النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن
والموقف العربي والدولي منه
(1962-1979)

رسالة تقدم بها

إياد تركان إبراهيم اليوسف الدليمي

الى مجلس كلية التربية - جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الماجستير في التاريخ الحديث

باشراف

الدكتورة سحر عباس خضير

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَـةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَـهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾

﴿ صدق الله العظيم ﴾

سورة سبأ

الاية (15)

اقرار المشرف العلمي

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ " النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي و الدولي منه 1962–1979 " قد جرى تحت اشرافي بجامعة ديالى / كلية التربية ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث.

المشرف

الدكتورة

سحر عباس خضير

التاريخ :   /   / 2005

بناءً على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

الاستاذ الدكتور

صباح مهدي رميض

رئيس قسم التاريخ

كلية التربية / جامعة ديالى

التاريخ :   /   /2005

قرار لجنة المناقشة

نشـهد أننـا أعضـاء لجنـة المناقشـة ، اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بــ (النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه 1962–1979) وقد ناقشنا الطالب في محتواها ، وفـي ما لـه علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع
أ.م.د. محمد يوسف القريشي
كلية التربية / جامعة تكريت
عضواً

التوقيع
أ.م.د. سميرة عبد الرزاق العاني
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
عضواً

التوقيع
م.د.سحر عباس خضير
كلية التربية / جامعة ديالى
عضواً

التوقيع
أ.د.صباح مهدي رميض
كلية التربية / جامعة ديالى
رئيساً

صدقت من قبل مجلس كلية التربية / جامعة ديالى

التوقيع
الاستاذ الدكتور
مضر خليل العمر
عميد كلية التربية /جامعة ديالى
التاريخ: / /2006

المختصرات

و.م.أ.ح	وثائق مدرسة الاعداد الحزبي
و.و.خ.ع	وثائق وزارة الخارجية العراقية
ش.م.د	شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)
د . ت	دون تاريخ

إقرار المشرف اللغوي

أشـهد أن هـذه الرسـالة الموسـومة بـ (**النشـاط السـوفيتي تجـاه شـطري الـيمن والموقف العربـي والـدولي منـه1962-1979**) راجعتها من الناحيـة اللغويـة فأصبحت سليمة وخالية من الأخطاء والتعبيرات اللغوية غير الصحيحة ولأجله وقعت .

التوقيـع

الاستاذ المساعد الدكتور

مكـي نومـان الـدليمـي

المحتويات

	الموضوع	رقم الصفحة
	المقدمة	5-1
	الفصل الاول	
	الخلفية التاريخية للنشاط السوفيتي في اليمن ومحميات الجنوب العربي حتى عام 1962	
	أولاً:النشاط السوفيتي في عهد الامام يحيى بن حميد الدين 1918-1948	9-6
	أ-معاهدة صنعاء 1928	15-10
	ب-انحسار النشاط السوفيتي في اليمن بعد عام 1938	18-16
	ثانياً:النشاط السوفيتي في اليمن في عهد الامام احمد بن يحيى 1948-1962	19-18
	أ-تجديد معاهدة صنعاء 1955	27-19
	ب-مجالات التعاون بعد تجديد المعاهدة	27
	1- المجال الاقتصادي	29-27
	2- المجال العسكري	30-29
	3- المجال السياسي والصحي	32-30
	ثالثاً:ظهور الافكار الماركسية وانتشارها في عدن والجنوب اليمني حتى مطلع الستينيات.	37-32
	1-تاسيس حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي	40-38
	2-المنظمة المتحدة للشباب اليمني	42-41
	الفصل الثاني	
	التوجه السوفيتي ازاء شطري اليمن في عقد الستينيات 1962-1970	
	أولاً:موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة 26سبتمبر 1962 في اليمن الشمالي.	50-43

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً: النشاط الاقتصادي والسياسي السوفيتي في اليمن الشمالي1962-1967.	56-50
ثالثاً:موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع الجمهوري -الملكي 1962-.1970	56
1-موقف الاتحاد السوفيتي من التدخل العسكري المصري 1962-1967	67-56
2-موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة اليمنية بعد الانسحاب المصري 1967 .	73-67
رابعاً:النشاط السوفيتي في الجنوب اليمني 1963 -1970	84-73
الفصل الثالث	
النشاطات السوفيتية في شطري اليمن خلال السبعينيات	
اولاً:النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي(الجمهورية العربية اليمنية) 1970-1979 .	98-85
ثانياً:النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) 1970-1979.	99-98
1- النشاط السياسي	113-99
2- النشاط العسكري	124-113
3- النشاط الثقافي	130-124
4- النشاط الاقتصادي	135-130
الفصل الرابع	
المواقف العربية والدولية ازاء النشاط السوفيتي في شطري اليمن 1962-1979	
اولاً:المواقف العربية	136

	الموضوع	رقم الصفحة
	1-موقف المملكة العربية السعودية	145-136
	2-موقف سلطنة عمان	148-145
	3-موقف مصر	150-148
	4-موقف الاردن	151-150
	ثانياً:المواقف الدولية	151
	1-موقف الولايات المتحدة الامريكية	162-151
	2-موقف جمهورية الصين الشعبية	167-162
	الخاتمة	171-168
	الملاحق	179-172
	المصادر	199-180
	ملخص باللغة الانكليزية	

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى أله وصحبه اجمعين اما وقد وفقني الله على انهاء هذه الرسالة فان الوفاء والاقرار بالجميل للايادي الكريمة كافة التي امتدت لمساعدتي واسهمت في تمكيني على انهاء مرحلة الماجستير ، وانه لمن دواعي العرفان ان ابدأ بتسجيل الثناء والتقدير والشكر لاستاذتي المشرفة على هذه الرسالة الدكتورة سحر عباس خضير ، لما بذلته معي من جهد ومساعدة وسعة صدر ، فكان لتوجيهاتها السديدة وارائها القويمة اثرٌ فاعلٌ في تعزيز هذه الرسالة ومتابعتها المتابعة العلمية التي أوصلتها الى هذا المستوى .

والباحث مدين للاستاذ الكبير الدكتور كمال مظهر احمد ، لما قدمه من رعاية وعناية وتوجيه ولما تكبده من عناء قراءة الفصل الاول من الرسالة ، فضلاً عن اعارته للباحث كتباً عديدة ومهمة من مكتبته العامرة، يعز الحصول عليها في وقتنا الحاضر، فضلاً عن مساعدته في مجال الترجمة باللغة الروسية ، فقد كان بحق استاذاً هادياً ومرشداً فاضلاً فجزاهُ الله عني الجزاء الاوفى ومد الله في عمره ليبقى طوداً علمياً اشم يستفيد من عمله الطلبة والدارسون .

كما اتوجه بالشكر لأساتذتي كافة في قسم التاريخ ولاسيما الاستاذ الدكتور صباح مهدي رميض رئيس القسم لما بذله من مساعدة وتوجيه ، فضلاً عن أساتذتي في السنة التحضيرية وهم الاستاذ الدكتور محمد جاسم النداوي، والدكتور محمد نجم الجبوري، والدكتور محمد توفيق، كما أسجل شكري للاستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني معاون العميد في كلية التربية -ابن رشد لتوجيهاته وإعارته لي بعض المصادر .

وكذلك ارفع شكري الى الدكتور مشحن حردان الدليمي والدكتور مكي نومان الدليمي في قسم اللغة العربية -كلية التربية -جامعة ديالى لنصحهما وتوجيههما لي، وكذلك اسجل شكري الست ميس غانم في قسم اللغة الانكليزية في الكلية نفسها لما بذلته من جهود في ترجمة النصوص الانكليزية ، ولا يفوتني ان اشكر الست وداد في مركز دراسات وبحوث الوطن العربي في الجامعة المستنصرية لاعارتها لي بعض المصادر .

ولا بد لي ان اقدم الشكر الوفير الى كل من اعانني في تذليل المصاعب التي واجهتني وخاصة زملائي في السنة التحضيرية ثعبان و صبري وصباح واحمد وسوسن وسماهر وازهار وبهار وظافر و ربيعة .

واخيراً اشكر الاخوة العاملين في مكتب اليقظة لجهودهم الكريمة في طبع هذه الرسالة، وأشكر جميع العاملين في المكتبة المركزية–جامعة بغداد والمكتبة المركزية–الجامعة المستنصرية ومكتبة وزارة الخارجية ومكتبة حركة الوفاق الوطني ومكتبة معهد التاريخ العربي

ومكتبة المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ومكتبة كلية التربية–جامعة ديالى والمكتبة المركزية في بعقوبة والمكتبة القادرية كما اشكر كل من كان له دور في مساعدتي وفاتني ذكر اسمه وجزى الله الجميع خير جزاء .

الاهداء

الى روح والدي . . . ووالدتي

والى اخوتي . . . واخواتي

أهدي لهم جميعاً ثمرة جهدي

اياد

الفصل الأول

الخلفية التاريخية للنشاط السوفيتي في اليمن ومحميات الجنوب العربي حتى عام 1962

أولاً: النشاط السوفيتي في اليمن في عهد الأمام يحيى بن حميد الدين 1918-1948.

أ-معاهدة صنعاء 1928.

ب-انحسار النشاط السوفيتي في اليمن بعد عام 1938.

ثانياً: النشاط السوفيتي في اليمن في عهد الإمام أحمد بن يحيى 1948-1962.

أ-تجديد معاهدة صنعاء 1955.

ب-مجالات التعاون بعد تجديد المعاهدة.

1-المجال الاقتصادي

2- المجال العسكري

3- المجال السياسي

ثالثاً: ظهور الأفكار الماركسية وانتشارها في عدن والجنوب اليمني حتى مطلع الستينيات.

الفصل الثاني

التوجه السوفيتي ازاء شطري اليمن في عقد الستينيات 1962-1970

اولاً: موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة 26 سبتمبر 1962 في اليمن الشمالي .

ثانياً: النشاط الاقتصادي والسياسي السوفيتي في اليمن الشمالي (1962-1967) .

ثالثاً: موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع الجمهوري-الملكي (1962-1970) .

1-موقف الاتحاد السوفيتي من التدخل العسكري المصري (1962-1967) .

2-موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة اليمنية بعد الانسحاب المصري 1967 .

رابعاً: النشاط السوفيتي في الجنوب اليمني 1963-1970 .

الفصل الثالث

النشاطات السوفيتية في شطري اليمن خلال السبعينيات

أولاً : النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية)
1970 . 1979

ثانياً : النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) 1970 . 1979

1- النشاط السياسي
2- النشاط العسكري
3- النشاط الثقافي
4- النشاط الاقتصادي

الفصل الرابـع

المواقف العربية والدولية إزاء النشاط السوفيتي في اليمن
1962 . 1979

أولاً : المواقف العربية

أ –موقف المملكة العربية السعودية

ب–موقف سلطنة عُمان

ج–موقف مصر

د– موقف الاردن

ثانياً : المواقف الدولية

أ–موقف الولايات المتحدة الامريكية

ب–موقف الصين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا شك أن النشاط السوفيتي في اليمن من الموضوعات المهمة التي لم تنل بعد نصيبها من الباحثين الذين درسوا التاريخ اليمني الحديث، لأنه يسلط الضوء على حقبة من تاريخ اليمن وتاريخ امتنا العربية ولاسيما السنوات 1962–1979، إذ مثل العام الأول عام اندلاع ثورة 26 أيلول/سبتمبر ضد أسرة حميد الدين، ومثّل العام الثاني مجموعة أحداث داخلية خطيرة في اليمن ارتبطت بالنشاط السوفيتي هناك، مثل حرب الحدود عام 1979، والتي كان للسوفيت موقف منها، كذلك عقد معاهدة الصداقة والتحالف بين حكومتي عدن وموسكو في تشرين الأول/أكتوبر 1979، فضلاً عن استئناف العلاقات العسكرية بين صنعاء وموسكو في آب/ أغسطس من العام نفسه ، كما ارتبط هذا العام بأحداث اقليمية أخرى [1] كان لها تأثير في مجمل النشاط السوفيتي في اليمن ، فضلاً عن أن المرحلة التي تلتها لم تشهد أحداثاً مرتبطة بالموضوع كما هو الحال في أحداث عام 1979 .

تميز الإطار الزمني للرسالة بامتداد تأثيرات الحرب الباردة إلى المنطقة العربية في تلك المرحلة ، و تعدى الأمر إلى إن تصبح اليمن بشطريها الشمالي والجنوبي ساحة من ساحات الحرب بالوكالة ، مثلها مثل مناطق عديدة من العالم ، ولما كان الاتحاد السوفيتي يحاول مد نفوذه الى منطقة الجزيرة العربية ، ذات الموارد النفطية الهائلة، وجد في اليمن ضالته لموقعها الاستراتيجي في الجزء الجنوبي الغربي للجزيرة العربية ، ولاسيما بعد اندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962 ، التي مثلت فرصة مؤاتيه له للتدخل لصالح الجمهوريين عن طريق مصر ، والذي دفع الاتحاد السوفيتي إلى هذا الموقف طموحه في منافسة مواقع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية .

لا يخفى على أحد مدى الصعوبة التي تواجه الباحثين عند جمعهم مواد بحثهم، إذ أحرقت الكثير من المكتبات بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في نيسان / أبريل 2003 ، واتلفت كميات كبيرة من الوثائق والمصادر المهمة التي كان من الممكن

---

(1)مثل الثورة الإيرانية في شباط / فبراير 1979،والغزو السوفيتي لأفغانستان في تشرين الثاني/ نوفمبر 1979 .

الاستفادة منها، ونذكر على سبيل المثال وثائق وزارة الخارجية التي أحرقت معظمها، فضلاً عن أعمال السلب والنهب التي طالت مكتبة الوزارة ولم يستطع الباحث الحصول إلاّ على جزء قليل ومبعثر منها محفوظ في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي التي كانت سابقاً من ممتلكات مكتبة مدرسة الأعداد الحزبي التابعة للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، كما واجه الباحث صعوبة في الحصول على المصادر الروسية ، فضلاً عن ندرة المترجمين باللغة الروسية ، فضلاً عن شحة المصادر العربية المتعلقة بالموضوع سوى بعض النتف التي استطعت ان اجمع ما يتعلق منها بالنشاط السوفيتي في اليمن .

قسمت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول ، على وفق الإطار الزمني وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات للرسالة التي توصلت اليها، وكان الفصل الأول تمهيداً تناول الخلفية التاريخية للنشاط السوفيتي في اليمن أيام حكم المملكة المتوكلية اليمنية وتضمن ثلاثة محاور بدءاً من النشاط السوفيتي في عهد الأمام يحيى حميد الدين (1918–1948) إذ شهدت هذه السنوات بَدْء النشاط السوفيتي في اليمن مروراً بالنشاط السوفيتي هناك في عهد الأمام احمد بن يحيى حميد الدين (1948–1962)،الذي تطور فيه التعاون بين الطرفين من تبادل تجاري إلى تعاون عسكري في الخمسينيات ، فضلاً عن بعض التطورات الداخلية ، وانتهاء بظهور الأفكار الماركسية وانتشارها في عدن والجنوب اليمني في مطلع الستينيات .

وكرّس الفصل الثاني لدراسة النشاط السوفيتي في اليمن في عقد الستينيات مركزاً على موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة 26 سبتمبر، وعلى النشاط الاقتصادي والسياسي السوفيتي في اليمن الشمالي (1962–1967) ثم موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع الجمهوري– الملكي (1962–1970) واخيراً النشاط السوفيتي في الجنوب اليمني (1963–1970) وسلط هذا الفصل الضوء على النشاطات السوفيتية في اليمن بعد ثورتي 26سبتمبر 1962في الشمال و 14أكتوبر 1963في الجنوب .

وعالج الفصل الثالث النشاطات السوفيتية في اليمن في عقد السبعينيات وما رافق ذلك من تراجع النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي بعد توجه صنعاء إلى الغرب مقابل تطور النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي التي انقسمت على أربعة نشاطات

رئيسة هي: السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي ، وشغل كل جانب من هذه الجوانب حيزاً كبيراً من الفصل لكون مرحلة السبعينيات شهدت ازدياداً ملحوظاً في النشاط السوفيتي هناك.

وتناول الفصل الرابع دراسة الموقف العربي والدولي من النشاط السوفيتي في اليمن، ونظراً لتعدد المواقف قسمناها على قسمين:الاول الموقف العربي، وتضمن مواقف كل من المملكة العربية السعودية، و سلطنة عمان، ومصر، واخيراً موقف الأردن ، إما الموقف الدولي فتضمن مواقف كل من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم جمهورية الصين الشعبية من النشاط السوفيتي في اليمن.

اعتمدت الرسالة على جملة من المصادر المتنوعة جاءت في مقدمتها الوثائق غير المنشورة المحفوظة في مكتبة الوفاق الوطني العراقي ، وشكلت هذه الوثائق مرجعاً مهماً أعان الباحث على تغطية جزء كبير من الرسالة ولاسيما مرحلة السبعينيات وتضمنت هذه الوثائق تقارير متنوعة عن الأحداث السياسية والعلاقات الخارجية والوضع السياسي في كل من عدن وصنعاء ، فضلاً عن بعض وثائق وزارة الخارجية التي عثر عليها الباحث في المكتبة نفسها وشكلت المادة الوثائقية الرئيسة للرسالة ، كما اعتمد الباحث على بعض المصادر الوثائقية المنشورة مثل المجموعة التي رتبها احمد الرحومي بعنوان إسرار ووثائق الثورة اليمنية ، ومنشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، وكذلك حصار صنعاء دراسات وشهادات للتاريخ ، وكتاب الاتحاد السوفيتي–الشرق العدائي ،سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، فضلاً عن الوثائق العربية وسجل العالم العربي ، وقد أمدت هذه الوثائق المنشورة الرسالة بتفاصيل مهمة وضرورية عن الزيارات الرسمية والوفود المتبادلة بين الجانبين اليمني والسوفيتي.

واعتمدت الرسالة على العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية منها رسالة الماجستير لطاهر فرحان قاسم المعنونة الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية في اليمن قبل الوحدة ، لما ضمته من معلومات قيمة عن نشأة الجناح الشيوعي في الجبهة القومية وتكوينه الذي تسلم الحكم عقب انقلاب 22 يونيو 1969 فضلاً عن أطروحة الدكتوراه لعبد الحميد البكري ، الصراع الجمهوري–الملكي وابعاده

العربيـة والدوليـة 1962–1970 ، إذ تناولـت موقـف الاتحـاد السـوفيتي مـن ثـورة 26 سـبتمبر وموقفـه مـن الصـراع الجمهـوري–الملكـي بشـرح واف ، إلـى جانـب عـدد مـن الرسائل العلمية الأخرى.

وتكتسب المعلومات الواردة في الكتب العربية والمعربة أهمية كبيرة لكونها تشير إلـى بعض جوانـب النشـاط السـوفيتي فـي اليمن ، علـى الرغم من محدوديـة إشـارتها ، وابرز هذه المصادر كتاب احمد عطية المصري : النجم الأحمر فوق اليمن ومؤلفات د. صلاح العقاد مثل كتاب المشرق العربي المعاصر، وكتاب جزيرة العرب في العصر الحديث، والبحث المنشور في مجلة "السياسة الدولية" بعنوان اليمن الجنوبية والتقدمية الراديكاليـة فـي ظـل القبليـة ، وكتـاب اريـك مـايكرو ،المعنـون الـيمن والغـرب 1571–1962 ، وكتـاب لمجموعـة مـن المـؤلفين السـوفيت بعنـوان تـاريخ الـيمن الحـديث والمعاصر 1917–1982.

كذلك اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر الأجنبية كان من ضمنها اثنان باللغة الروسية ، تضمنا معلومات قيمة عن السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الدول العربيةوتم ترجمتها الى اللغة الانكليزية لسهولة الطبع ، أما المصادر الأخرى فكانت باللغة الإنكليزية ضمن تفصيلات عديدة عن خفايا التاريخ اليمني بشطريه منها:–

Robin Bidwell, the two Yemen

Manfred w. Wenner, Modern Yemen وكتابMark N. Katz Russia &Arabia.

وكتابTom Little,south Arabia, وكتابRobert W.stooky, Yemen, The politcs of Yemen Arab Republic.

واعتمدت الرسالة على عدد غير قليل من البحوث والدراسات المنشورة كان في مقدمتها بحث "العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000"الذي تتبع مسار العلاقات اليمنية–السوفيتية في مراحلها كافة ، والذي أمد الرسالة. بفوائد وفيرة ، لم يجدها الباحث في المصادر الأخرى ، وهناك بحوث ودراسات أخرى منشورة في عدد من المجلات العلمية مثل مجلة "دراسات يمنية" ومجلة "المستقبل العربي" وغيرهما تضمنت معلومات تاريخية أسهمت في إكمال الرسالة. ورفدت شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) مباحث الرسالة بما قدمته من فوائد تتصل بالأحداث التاريخية للرسالة ومن

أهم المواقع التي استفادت منها الرسالة موقع مركز الحرمين للأعلام الإسلامي على الموقع: WWW. Alharamain. Co UK فضلاً عن مصادر أخرى يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

وفي الختام أرجو إن أكون قد وفقت لما يرضي الله سبحانه وتعالى وقدمت ما يفيد طلبة العلم ، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أولاً: النشاط السوفيتي في عهد الأمام يحيى حميد الدين[1] 1918-1948:-

أدت ظروف الحرب العالمية الأولى (1914-1918) إلى نشوب ثورة أكتوبر 1917 والتي سيطر فيها البلاشفة على الحكم بزعامة لينين[2] ، وكانت أول خطوة قامت بها حكومة روسيا السوفيتية[3] فيما يتعلق بالشرق الأوسط[4] ، في 20 نوفمبر 1917 ، بنشرها جميع الاتفاقيات السرية المحفوظة في الخارجية القيصرية المعقودة بين روسيا القيصرية والدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا ، وكان ذلك مؤشراً على ظهور قوة جديدة منافسة ومتحدية لهما في المنطقة[5] .

(1) ولد الأمام يحيى في صنعاء عام 1868 ، وبويع ملكاً على اليمن عام 1904 ، بعد وفاة أبيه ، استمر على نهج والده بمقاومة العثمانيين ، ثم تمكن من إجبارهم على الجلاء عن اليمن ، الذي تزامن مع هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى ، وبعد ذلك أسس الامام يحيى المملكة المتوكلية اليمنية عام 1918. شهد عهده انفتاحاً نسبياً على دول العالم ،على الرغم من تميزه بالانغلاق والتوجس من الأجانب ، خرج عليه صهره عبد الله الوزير في ثورة عام 1948 ، وقتله مع رئيس وزرائه القاضي العمري ، ينظر: سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث–اليمن والأمام يحيى1904-1948، القاهرة ، 1963 ؛ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ج1 ، دار النهضة ، بيروت ، 1965 ، ص 1979.

(2) فلاديمر ايليتش ايليانوف (1870-1924)مؤسس حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي (الحزب الشيوعي فيما بعد) عام 1898 أوجد ما يعرف بالماركسية اللينينية ، حصل على شهادة الحقوق عام 1891 من جامعة سان بطرس بورغ ، اتخذ عام 1901 اسماً مستعاراً هو لينين،قاد البلاشفة في ثورة 1917 وتوفي 1924،ينظر:-

Encyclopeadia Britaninica ,VoL5, chicago, Oxford, University press, 1982,pp-312-316.

(3) أطلق اولاً على الاتحاد السوفيتي اسم روسيا السوفيتية حتى عام 1923 ثم تغير اسم الدولة بموجب الدستور إلى الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وعرف اختصاراً باسم الاتحاد السوفيتي حتى انهياره في اواخر عام 1991 ، ينظر: هـ.أ.ل .فيشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789-1950) ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، الطبعة السادسة ، دار المعارف، القاهرة ، ص 591-598؛ ش.م.د،محمد سعيد القدال،الجذور التاريخية لانهيار الاتحاد السوفيتي،بحث على الموقع:

www.rezgar.com

(4) يقصد بالشرق الاوسط عادةً جميع أقطار القسم الغربي من آسيا والقسم الشمالي من افريقيا فضلا عن تركيا، ومن الجدير بالذكر إن البريطانيين هم أول من استعمل مصطلح الشرق الاوسط ، وذلك في القرن الثامن عشر ، ينظر: د. كمال مظهر احمد ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 ، ص10.

(5) والترلاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، نقله إلى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1959 ، ص37 .

عدت ثورة أكتوبر نقطة تحول مهمة في التاريخ الحديث والمعاصر للعالم ، بعدما أسهمت في بدء مرحلة جديدة لحركات الشعوب المعادية للاستعمار ، ومنذ الأيام الأولى لقيام الدولة الروسية الجديدة في العام 1917 ، وبوصفها اول دولة اشتراكية في العالم ، أُعلنَ عن المبادئ الجديدة للسياسة الخارجية للدولة الفتية والقائمة على اساس التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة في سياق المساواة بين الشعوب ، وحق تلك الشعوب في اختيار وسائل تطورها اللاحق وتحديد طبيعة نظمها السياسية والاجتماعية والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية[1] مما مهد الطريق لظهور علاقات مبكرة ،ذات طابع خاص بين ذلك النظام و اليمن إذ خاض شعبها نضالاً مستميتاً ودؤوباً ضد الحكم العثماني ، وبفعل ذلك النضال ، فضلاً عن ظروف الحرب ، نالت استقلالها عام 1918 ، وقد عانت المملكة المتوكلية اليمنية[2] بعد الاستقلال السياسي عن الادارة العثمانية صعوبات داخلية وتحديات خارجية ، كان ابرزها السياسة الاستعمارية البريطانية إذ كانت بريطانيا تحتل محميات الجنوب اليمني[3] ،وكانت تطمح الى السيطرة على البلاد باكملها ، وعلى الرغم من

---

(1) مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، 1972 ، ص 121 ؛ سلطان عبد العزيز المعمري ، الاتحاد السوفيتي واليمن 61 عاماً من الصداقة والتعاون، "دراسات يمنية " (مجلة) ، صنعاء ،العدد أربعون ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، أبريل 1990 ، ص 95 .

(2) اسسها الامام يحيى حميد الدين الملقب بالمتوكل على الله ، فنسبت اليه ، اطلق الامام يحيى في البدء على نفسه لقب ملك بعد عقد معاهدة صداقة وتجارة مع ايطاليا عام 1926 ، واصبحت دولته منذ ذلك الحين تسمى بالمملكة المتوكلية اليمنية التي حكمها اولاده من بعد حتى عام 1962 ، عندما أطيح بأخر الأئمة من بيت حميد الدين وهو الامام محمد البدر بن الامام احمد بثورة قادها ضباط الجيش ، ينظر : سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، شاكر محمود خضر ، الحركة الوطنية في اليمن – الشطر الشمالي (1918 – 1962) ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1981 ، ص33 .

(3) وهي النواحي المحيطة بمدينة عدن والتي عقد البريطانيون معاهدات حماية مع أمرائها ، أطلقوا عليها بعد ذلك اسم "مستعمرة عدن ومحمياتها " وسميت كذلك " بالنواحي التسع " ، وظهرت في سنة 1947 تسمية اخرى هي " الجنوب العربي " واستعملت القوى الوطنية الداعية الى الوحدة مع الشمال تسمية "الجنوب اليمني " كردّ فعل على التسميات التي كرست الانفصال، ثم أضيفت أليها =

سياسة العزلة التي فرضها النظام الامامي [1] على اليمن ألا انه وجد نفسه مضطراً إلى فك تلك العزلة باقامة علاقات سياسية مع عدد من الدول ممن لم تكن على وئام مع بريطانيا ، ومنها روسيا السوفيتية التي رحبت باقامة مثل هذه العلاقة[2] .

كان لبريطانيا تاثير كبير في سياسة الأمام يحيى الخارجية، واتضح ذلك في نص المعاهدات التي وقعها مع باقي الدول ، إذ كان يخاف النفوذ والقوى الاجنبية بكل صورها واشكالها، وكانت بريطانيا صورة حية تمثل أمام عينيه كل ما هو أجنبي، ولكن في الوقت نفسه كان يحتاج الى قوى اجنبية تسانده في مقاومته لبريطانيا في نيل مطالبه منها، فكأنه كان في الحقيقة يخاف النفوذ الأجنبي ، لكنه كان يشعر في الوقت نفسه ، بالحاجة اليه ، ولعل ذلك كان من اهم الاسباب التي دفعته لاقامة العلاقات السياسية مع روسيا السوفيتية . وحرص الأمام يحيى عند توقيعه على المعاهدات على ان تكون محدودة للغاية ، وتخدم اليمن في اغراض معينة ، وتخضع موادها عند التنفيذ لوجهة نظره هو ، وطبقاً لما يراه فقط ، مما قلل في النهاية من اهميتها ، واضعف في النتيجة من مدى استفادة بلاده منها[3] .

كانت هنالك ، أذن ، أهداف سياسية وراء اقامة العلاقات اليمنية–السوفيتية ، فالامام يحيى ، الذي حاول تقوية مملكته الجديدة وجد أنّ من الحكمة السياسية تشجيع

=كلمة المحتل للدلالة على واقع الاحتلال ، فأصبحت تسمى " الجنوب اليمني المحتل " وهي التسمية التي يميل اليها معظم الباحثين في شؤون اليمن ، ينظر : فاروق عثمان اباظة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839–1918 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1976 ، ص23؛ عبد الواسع يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،1925 ،ص336 –337 .

(1)هو نظام أقامته في اليمن اسرة حميد الدين الهاشمية التي تنتسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ومن هذا النسب استمد الأئمة من بيت حميد الدين شرعية حكمهم للمسلمين في اليمن على المبادئ الزيدية وعلى مدى حقبة تاريخية طويلة ينظر: أمين الريحاني، ملوك العرب ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت 1951 ، ص ص 100–142 .

(2) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000"بحث غير منشور ،مركز البحوث والمعلومات ،صنعاء ، 2002 ، ص 5 .

(3) سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 336 .

الاتفاقيات الرامية الى الاعتراف بحكمه الناشئ وتركيز استقلاله السياسي دولياً ، في حين وجد حكام روسيا السوفيتية ببلوغهم اقاصي شبه الجزيرة العربية أنّ اليمن هي البلد العربي الوحيد الذي لم يخضع منذ تاريخ مبكر للعثمانيين، الخصم التاريخي والتقليدي لأسلافهم من القياصرة الروس [1] .

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان السوفيت ، وكذلك المراقبين الغربيين كانوا يعلقون أهمية كبيرة على الاثر الذي كان يمكن أن يؤدياه كل من الأمام يحيى وعبد العزيز ال سعود[2] (1880–1953) آنذاك في الجزيرة العربية،حتى ان أحد الزعماء السوفيت اطلق على الامام يحيى لقب"**المحرر الأعظم للبلاد العربية**"[3]الأمر الذي انعكس في المؤلفات العربية المعنية بصياغات مشابهة[4]،ولا شك في ان السوفيت بالغوا في وصفهم للأمام يحيى الذي كان –على عكس ما ذهبوا اليه– رجلاً منغلقاً على نفسه ، يتوجس الخيفة من أي غريب او أجنبي يدخل بلاده،ولم يسعَ إلى تطوير اليمن ولا إلى بناء جيش حديث يؤهله لاداء أي دور ملموس على الساحة العربية[5]. كانت معاهدة صنعاء 1928 الاقتصادية اولى ثمار تحسن العلاقات بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفيتي .

(1) زيد بن علي الوزير،محاولة لفهم المشكلة اليمنية ، الطبعة الثانية،منشورات العصر الحديث،صنعاء، 1988، ص 255 .

(2) ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود في الرياض سنة 1880 ،واشتهر بلقب ابن سعود ،التجأ مع أفراد أسرته الى الكويت بعد ان طردهم من نجد الأمير عبد الله ال رشيد امير حائل عام 1891 ، استقر في الكويت نحو احد عشرعاماً(1891–1902)، وتمكن من استعادة سلطان اسرته من ال رشيد، والحق بهم وبالجيش العثماني هزائم متكررة ، ومد نفوذه على عموم نجد وازال إمارة ال رشيد عام 1921 ، ثم ضم الى سلطانه مملكة الحجاز عام 1925 واخيراً ضم أمارة عسير الى مملكته التي وحدها عام 1932 ، واطلق عليها اسم المملكة العربية السعودية ، توفي في الطائف في 9 نوفمبر/تشرين الثاني 1953 ، ينظر: بنو ميشان ، عبد العزيز ال سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة، تعريب عبد الفتاح ياسين ، دار الكاتب العربي،ص43،احمد عسة،معجزة فوق الرمال،الطبعة الثالثة، بيروت،المطابع الأهلية اللبنانية ، 1971

(3) صادق الأسود ، الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية "المنار" (مجلة)، السنة الثانية ، العدد (14) ، يوليو 1989، ص 82 .

(4) ينظر على سبيل المثال: زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ، ص 225 .

(5)سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص336 ، شاكر محمود خضر ، المصدر السابق،ص 45 .

أ-معاهدة صنعاء 1928

سبقت حكومة الاتحاد السوفيتي الحكومات الأوربية[1] فتقدمت إلى حكومة صنعاء مبدية رغبتها في إنشاء افضل صلات الود والصداقة معها[2].

بدأ الاتصال بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفيتي عام 1926 ، عن طريق مكتب القنصل العام[3] الذي أسسه السوفيت في جدة عام 1923 ، وكان يُعرف باسم "الوكالة" ، برئاسة حكيموف[4] ، إذ كان السوفيت آنذاك مرتبطين بعلاقات دبلوماسية مع الحسين بن علي[5] ملك الحجاز ، واتصل رجال هذه الوكالة بإمام اليمن وتردّدوا عليه، ولكن الإمام كان ناقماً على البريطانيين في جنوب اليمن الذين كانت طائراتهم تهاجم باستمرار بلاده ،فكانوا يقصفون القرى والمدن اليمنية جواً لكونه

---

(1) نستثني منها ايطاليا التي استطاعت عقد معاهدة مع الأمام يحيى عام 1926 ، وعلى الرغم من أنّ السوفيت سبقوا الإيطاليين بطلب عقد معاهدة ، ألا إن الإيطاليين بحكم تواجدهم الدائم في البحر الأحمر والصومال وصلوا بلاط الإمام بسهولة ليستفيد منهم في ضغطه على بريطانيا ، ينظر: بوندا رفسكي ، سياستان إزاء العالم العربي ، ترجمة: دار التقدم ، موسكو ، د.ت ،ص 296.

(2) أمين سعيد ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1959 ، ص 275 .

(3) أُنشئ هذا المكتب بدعوة من الشريف حسين بن علي الذي وافق على فتح القنصلية للسوفيت في جدة عام 1923 ، وكانت وظيفة المكتب ، العناية بشؤون الحجاج السوفيت المسلمين بالظاهر ولنشر الدعاية ضد البريطانيين في الباطن ينظر: ش.م.د،مكتبة الحرمين على الموقع : WWW.Alharamain.co.uk

(4) كان حكيموف يعمل صانع أقفال في صباه ، وهو مسلم من أصول روسية، وكان يتكلم اللغات الروسية والتركية والفارسية، وعندما عين قنصلاً عاماً في جدة لقب نفسه بلقب خان ،استقبله الشريف حسين حين وصوله جدة في يوم 8 آب/أغسطس 1924 استقبالاً اثار تساؤلات البريطانيين ، وكان حكيموف يضطلع بمهمة الممثل العام لمؤسسة تجارية حكومية متخصصة تأسست فيما بعد في موسكو بغية تطوير العلاقات مع اليمن ، وكان قد دخل مكة المكرمة والمدينة المنورة بحرية حرم منها الممثلين الأجانب غير المسلمين ينظر المصدر نفسه ؛ بوندا رافسنكي ، المصدر السابق ، ص298-299 .

(5) ولد الحسين بن علي بن محمد بن عون في الأستانة عام 1853 ، في أثناء إقامة والده هناك ، وانتقل منها إلى مكة المكرمة مع أسرته وهو في الثانية من عمره، وذلك عندما أسند منصب الشرافه إلى جده عام 1855 ، تعلم القراءة والكتابة والفقه في الدين والفروسية والصيد ، له أربعة أولاد هم علي وعبد الله وفيصل وزيد ، حدث خلاف بينه وبين عمه حول منصب الشرافة ذهب على أثره إلى الأستانة وبقي هناك خمسة عشر عاماً ، عاد عام 1908 شريفاً لمكة بعد وفاة عمه وأعلن ثورته على العثمانيين في حزيران/يونيو 1916 ، وأعلن نفسه بعد نجاح الثورة ملكاً على الحجاز ، ينظر: طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز 1916-1925 دراسة في الأوضاع السياسة ،مركز دراسات الخليج العربي،البصرة، 1982 ، ص12-18 ؛ سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية،عدن، 1966، ص 125.

لم يعترف بشرعية الوجود البريطاني في جنوب اليمن، وطالب بضم الجنوب الى المملكة المتوكلية ،لذلك لم يجد السوفيت صعوبة في التفاهم معه[1]. وهكذا أسهم احتلال البريطانيين لجنوب اليمن وفرضهم حصاراً بحرياً على الإمام يحيى في موقفه الأخير المتمثل ببحث عقد معاهدة بين بلاده و الاتحاد السوفيتي للتعاون الاقتصادي والتجاري[2] .

عانت اليمن من التكالب الاستعماري عليها ، لموقعها الجغرافي المطل على البحر الاحمر ، وكان زعماء الاتحاد السوفيتي يدركون بعمق أهمية عدن الاستراتيجية ، وأدركوا أن عقد معاهدة مع اليمن سيسهل على بلادهم إيجاد أسواق لمنتجاتها ، فضلاً عن أهمية العلاقات التجارية مع اليمن بسبب تجارة البن التي كان التجار الغربيون يجنون من ورائها أرباحاً طائلة[3] .

جرت بين ايار/مايو وحزيران/يونيو من عام 1928 مفاوضات بين الطرفين بشأن تطوير العلاقات اليمنية–السوفيتية ، ومارست بريطانيا في الشهر نفسه ضغوطاً على الإمام يحيى لمنعه من التقارب من السوفيت ، إذ تكررت بين الحين والاخر غارات جوية للطائرات البريطانية على المدن القرى اليمنية ، فضلاً عن منع المملكة المتوكلية من استخدام ميناء عدن او استيراد البضائع عن طريقه ، واطلع الإمام يحيى برسالة بعثها الى الحكومة السوفيتية محاولات بريطانيا الضغط على مملكته للتخلي عن المفاوضات[4] .وأخيراً وقّعت معاهدة بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفيتي سميت بمعاهدة صنعاء[5] ، وفقاً لمكان توقيعها ، في نوفمبر 1928 ، وجاءت نصوصها على اساس حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وعدم التدخل في

---

(1) محمد صادق عقل وهيام ابو عافية ،اضواء على ثورة اليمن ، الدار القومية للطباعة والنشر ، دمشق،د.ت ،ص73 ؛ محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص267 .

(2) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر 1917–1982،ترجمة محمد علي البحر ، القاهرة ،مكتبة مدبولي ، 1990 ، ص 44 .

(3) "العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص10 .

(4) محمد عبد الواحد الميتمي ، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية – السوفيتية،'دراسات يمنية" (مجلة)، العدد34 ، صنعاء ،1988،ص 265 .

(5) نص المعاهدة في الملحق رقم (1) .

الشؤون الداخلية ، والاحترام المتبادل ، وتكونت فقرات هذه المعاهدة من مقدمة وخمسة مواد وخاتمة ، وحددت صلاحيتها بعشر سنوات يتم تجديدها اذا رغب الطرفان في ذلك ، وقد وقعها عن الجانب اليمني وزير الخارجية القاضي محمد راغب بيك[1] ، وعن الجانب السوفيتي استاخوف[2] .

صدق الجانب السوفيتي على المعاهدة في كانون الاول/ديسمبر 1929 ، وصدق الجانب اليمني عليها في يونيو 1929[3] .ووصلت في العام نفسه الى ميناء الحديدة الذي يقع على الساحل اليمني في البحر الأحمر ، أول باخرة سوفيتية محملة بالكيروسين والزيت والسكر والكبريت وغيرها من البضائع الاستهلاكية ، معلنةً بذلك بدء العلاقات اليمنية–السوفيتية[4] .وبعد توقيع المعاهدة بمدة وجيزة غمرت الأسواق اليمنية البضائع السوفيتية ، كما أقام السوفيت معارض دائمة للآلات الزراعية في الحديدة وصنعاء ، واستوردت اليمن من الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من الحبوب والسكر والصابون ، ومنذ سنة 1930 أقام صناعيان سوفيتيان في الحديدة بشكل دائم للإشراف على معرض كان يحتوي على قطع الاثاث المنزلي والملبوسات والعطور والأحذية السوفيتية الصنع[5] . وحددت الخارجية السوفيتية اهداف السياسة السوفيتية في اليمن بعد توقيع هذه المعاهدة على النحو الاتي : "**يتلخص احد الجوانب الاساسية لسياستنا ازاء اليمن في كوننا سنقدم المساعدة اليها من حيث توسيع الاعتراف الدولي والحقوقي بالدولة المستقلة**"[2] .

---

(1) يمني من اصل تركي درس في اوربا وكان يجيد لغات عدة ، عين سكرتيراً اول في سفارة الدولة العثمانية في روسيا ثم عينَ بعد ذلك في اليمن وبعد خروج العثمانيين من اليمن عام 1918،استبقاه الإمام يحيى في خدمة دولته وعينه وزيراً للخارجية وشغل هذا المنصب حتى وفاته ، ينظر : "العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000" ، ص 5 .

(2) خالد محمد القاسمي ،الخليج العربي ، مكتبة الحرمين على الموقع :
WWW. Alharamain .Co .Uk

(3) "العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000" ، ص 5 .

(4) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص 265 .

(5) اريك مايكرو ،اليمن والغرب 1571–1962 ، نقله الى العربية وعلق عليه حسين عبد الله العمري دمشق ،دار الفكر ،ص 221 .

(1) نقلاً عن بوندرافسكي ، المصدر السابق ، ص 299 .

وبعد المصادقة السوفيتية على المعاهدة ، كتبت صحيفة " **البرافدا** " السوفيتية بتاريخ 27 نوفمبر 1929 مقالاً جاء فيه " **إنّ الهدف من عقد المعاهدة تعزيز الوضع الدولي لليمن ، وان الاتحاد السوفيتي – خلافاً للدول الإمبريالية – لا يسعى إلى أية أهداف اغتصابية**[1]" .

كانت هناك أسبابٌ عديدة وراء عقد الإمام يحيى معاهدة صنعاء مع السوفيت من بينها :-

1-مواجهة الأخطار البريطانية ، إذ إن المملكة المتوكلية اليمنية ، بعد استقلالها عن الدولة العثمانية كانت تواجه التحدي البريطاني في جنوب اليمن ، وكانت بريطانيا الى جانب احتلالها لمحميات الجنوب اليمني ، تحوك المؤامرات ضد النظام في الشمال ،وإزاء هذه التحديات فكر الإمام بالخروج من العزلة واقامة علاقات مع دول كبرى كانت مصالحها تتقاطع مع بريطانيا ولها مصالح في المنطقة ، بهدف الضغط عليها لوقف عدوانها المستمر على المملكة المتوكلية في الشمال ، أو على الأقل التفاهم معها ، وكان الاتحاد السوفيتي – الذي كانت الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا تسعى إلى محاصرته وعرقلة تواجده في المنطقة العربية – في مقدمة الدول التي فكر بها الإمام يحيى بعد ايطاليا[3] . وقد أثار تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي واليمن استياءً لدى الأوساط الحاكمة في بريطانيا[4] ، و أذاعت صحافة وزارة المحافظين البريطانية إن الاتحاد السوفيتي يستخدم معاهدة صنعاء لعام 1928 مع اليمن " **للنشاط الدعائي في منطقة الجزيرة العربية والهند ومصر** " والقيت على الاتحاد السوفيتي تبعة التوتر في العلاقات البريطانية–اليمنية[5] .

2-فشل المعاهدة اليمنية– الإيطالية في وقف الاعتداءات والأطماع البريطانية : كان الإمام يحيى يطمح من خلال توقيع المعاهدة مع ايطاليا عام 1926 الى إيجاد

---

(2) نقلاً عن ، عصام نجم الشاوي ، السياسة الخارجية اليمنية في عهد الإمام احمد1948–1962،رسالة ماجستير ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،1996 ، ص 16 .

(3) "العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000" ،ص 6 .

(4) بوندرافسكي ، المصدر السابق ، ص 300 .

(5) المصدر نفسه ، ص 300 .

توازن في صراع المصالح بين بريطانيا وإيطاليا[1] ، من شأنه كبح جماح بريطانيا ووقف عدوانها على الشمال إلا إنّ ذلك لم يحصل ، وهكذا أصبحت للإمام معاهدتان دوليتان مع ايطاليا عام 1926 ومع الاتحاد السوفيتي عام للمرة الاولى1928[2] ، مع التأكيد ان الإمام لم يكن يُعنى بالناحية الدولية الا عناية ضئيلة للغاية ، ولم يكن ينظر اليها الا وسيلة لحل مشاكله وتدعيم مركزه دون الالتفات الى فوائدها الأخرى في تطوير بلاده وتحديثها ،وهذا يعني أنه لم يعقد هاتين المعاهدتين إلا تحت ضغط ظروف معينة دون إيمان منه بضرورة إقامة علاقات دبلوماسية مع البلدان الأخرى[3] .

3-الدوافع الأقتصادية : كانت هنالك دوافع إقتصادية الى جانب الدوافع السياسية لتوقيع المعاهدة مع الاتحاد السوفيتي ، إذ كانت مصالح اليمن الاقتصادية والتجارية المعتمدة على المعونة معرضة للخطر في ظل الصراع القائم بين الامام يحيى وبريطانيا من جهة ، وبين الامام يحيى ، وعلي الادريسي[4]من جهة أخرى، فقد كانت 90 % من تجارة الصادرات والواردات الى مملكة الإمام تعتمد على ميناء عدن ، ولم يكن من شأن توقيع اتفاقية التعاون مع الاتحاد السوفيتي التي شكل التعاون الاقتصادي اهم بنودها – اخراج الإمام من حلقة الضغط البريطانية فحسب بل كانت كسر لاحتكار سلعة رائجة لهم ، وكانوا يحققون من ورائه نسبة كبيرة من

---

(1) لا بد إن نذكر أنَّ الدولتين الاستعماريتين ايطاليا وبريطانيا اتفقتا سراً عام 1927 باتفاق عرف باسم اتفاق روما ضمن بموجبه الطرفان حرية النشاط في البحر الأحمر مما احبط آمال الإمام يحيى بالإيقاع بينهما ينظر: المصدر نفسه ، ص297 .

(2) سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ص 341 .

(3) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 8 .

(4) ولد علي بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ادريس في دنقلة في بلاد النوبة من ام سودانية عام 1905 ، ينتسب والده الى أسرة الادارسة ، ضعفت دولة الادارسة في عهده بعد استيلاء الإمام يحيى على ميناء الحديدة ، وضمه للعديد من مناطق الإمام الادريسي ، فتنازل علي الادريسي لعمه الحسن الذي عقد مع عبد العزيز ابن سعود معاهدة عام 1927 ، تشبه الى حد ما معاهدات الحماية التي عقدها سلاطين المحميات في جنوب اليمن مع بريطانيا ،نصت على دخوله في حماية المملكة العربية السعودية . ينظر صباح مهدي رميض الأموي ، إمارة عسير 1876–1932 ، رسالة =

الأرباح ،أي إن دخول الاتحاد السوفيتي منافساً لهم كان يعود بالفائدة الكبيرة على اليمن والسوفيت معا[1] .

لم يستطع التجار الغربيون احتكار تجارة اليمن مع وجود الشركات السوفيتية للنقل البحري ، التي أخذت تنافس تجار البن وتشتريه باسعار مرتفعة من المزارعين المحليين ، مما قضى على احتكار التجار الغربيين لهذه التجارة ، وبدأت " **الشركة التجارية الروسية** " –هكذا كان يدعى الوفد السوفيتي في اليمن – تنافس تجار البن وغيرهم من التجار بشتى البضائع ، اذ كان وكلاؤهم يبتاعون البن مباشرةً من القرويين وهم يحملون معهم شيئاً من السلع المختلفة كالسكر والارز والدقيق والكاز والخشب والأقمشة الى غير ذلك من البضائع الكثيرة لبيعها في اسواق اليمن ، مما قاد الى تثبيت اثمان الحاجيات بعد ما كان التجار يتلاعبون بها كيفما شاءوا ، وقد عُنيت الحكومة السوفيتية كثيراً بأمر اليمن ، وبدأت البواخر تبحر من ميناء اوديسيا على البحر الاسود الى البحر الاحمر وترسو بالحديدة وكانت تنقل البضائع والحجاج بأثمان بخسة ،ولا تأتي سفينة الى ميناء الحديدة إلا وهي محملة بشتى البضائع والحاجيات وتعود من الحديدة ملأى بالجلود والبن[2] .

يلاحظ على معاهدة صنعاء 1928 ، انها لم تحقق المصالح السياسية والاقتصادية المرجوة للطرفين ، اذ فشل الإمام في محاصرة النفوذ البريطاني في الجنوب[3] . مما اضطره الى تقديم تنازلات للبريطانيين بعد عقد معاهدة صلح معهم[4] . ولكن السنوات الأخيرة بين نهاية الثلاثينيات والنصف الاول من الخمسينيات شهدت نوعاً مغايراً من النشاط السوفيتي في اليمن .

= ماجستير ، كلية التربية–ابن رشد ، جامعة بغداد ،1990 ، ص 145 وما بعدها .

(1) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 8 .

(2) نزيه مؤيد العظم ،رحلة في البلاد العربية السعيدة ، ج1 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت ،ص 80 .

(3) جان جاك بيربي ، جزيرة العرب ، تعريب نجدة هاجر ،وسعيد الغز ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 ، ص 138.

(4)سميت معاهدة صنعاء 1934 ،ومن أهم بنودها اعتراف بريطانيا بالإمام يحيى حاكماً مستقلاً على=

ب–انحسارالنشاط السوفيتي في اليمن بعد عام 1938 :–

تضافرت عدة عوامل ادت الى ضعف النشاط السوفيتي في اليمن بحلول عام 1938 ، منها المعاهدة التي عقدها الإمام يحيى مع البريطانيين عام 1934 ، وتزايد النشاط الايطالي في البحر الاحمر فضلاً عن تقلص نشاط " **الشركة التجارية الروسية** " ، بسبب مقدمات الحرب العالمية الثانية (1939–1945) واعتقاد السوفيت ان الإمام كان يميل الى محور برلين–روما–طوكيو[1] ، فسحب السوفيت الشركة التجارية عام 1938 ، وقطعوا علاقتهم بالإمام يحيى على الرغم من أن اليمن حاولت تجديد المعاهدة عام 1939 الا إن الظروف السابقة حالت دون ذلك[2].

انزعج الكرملين عندما بدأ الإمام يحيى سياسة الانفتاح على العالم ولا سيما وأنّ هذا الانفتاح صاحبه تنامي نفوذ الولايات المتحدة الامريكية وشمل الانفتاح اليمني على الخارج عدة محاور اهمها :

1–مشاركة اليمن في تأسيس الجامعة العربية عام 1945 ، وكانت حكومة موسكو ترى في الجامعة العربية مؤسسة غربية برعاية بريطانية .

2–توقيع اتفاقية صداقة مع مصر في مايو 1946 ، وكانت حكومة موسكو ترى

= اليمن ،والمحافظة على العلاقات وعودة السلم والصداقة بين الجانبين، وإقامة علاقات طيبة بين الطرفين على أساس الاحترام التبادل ، مع اعتراف الإمام يحيى بالوجود البريطاني في الجنوب ، وتأجيل البت في مسألة الحدود اليمنية الى أن تتم مفاوضات تجري بينهما قبل إنهاء مدة هذه المعاهدة بما يتفق الفريقان المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية ،وحددت مدة المعاهدة بأربعين عاماً ، ينظر: صباح مهدي رميض الاموي ، التطورات السياسية في الجنوب اليمني 1918–1945 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية–ابن رشد ،جامعة بغداد ، 1997 ، ص 139 ؛جيليان كينج ، أهداف الاستعمار في عدن ، تعريب : خيري حماد ، القاهرة 1965 ص 126 .

(1) تمت صياغته في حزيران 1936 بين هتلر وموسوليني ، وفيه اتفقا على تحديد مناطق التغلغل لدولتيهما في جنوب شرقي أوربا ،وبعد مرور شهر واحد عقدت المانيا اتفاقية مشابهة مع اليابان ، وتضمن الاتفاق ملحقاً سرياً اكد ضرورة تعاون الدولتين ضد الاتحاد السوفيتي ،للتفاصيل ينظر: فيشر ، المصدر السابق ، ص 651 .

(2) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1983 ،ص 28 ؛ جان جاك بيربي ، المصدر السابق ، ص 169 .

مصر في ذلك الوقت صديقة للغرب[1] .

3-وشملت علاقات اليمن الخارجية الجديدة فضلاًعن بريطانيا والولايات المتحدة كلاً من فرنسا وبلجيكا .

وصل تردي العلاقات بين اليمن والاتحاد السوفيتي الى الحد الذي همّ فيه الاخير بالتصويت ضد اليمن في الانضمام الى الامم المتحدة أواخر عام 1947 ، ألا انه بعد المشاورات بين الوفد اليمني والوفد السوفيتي وافق الاخير على انضمام اليمن الى الامم المتحدة ، وصوت الى جانب انضمامها فأصبحت عضواً يوم 3سبتمبر 1947[2] .

برزت الولايات المتحدة الأمريكية[3] في اعقاب الحرب العالمية الثانية على ساحة المنافسة الدولية ،ولما كان الوطن العربي واحداً من المناطق الحساسة في العالم ، بادرت الإدارة الأمريكية الى طلب إقامة العلاقات الدبلوماسية مع بلدانه ومن ضمنها اليمن، فوصلت الى اليمن بعثة دبلوماسية أمريكية ، وبعد مفاوضات طويلة نجحت في عقد معاهدة مع الإمام يحيى ، وقعت بعدها اتفاقية منح قرض الى اليمن بمبلغ مليون دولار أمريكي عام 1947 الأمر الذي اثار حكومة موسكو ،وعلى الرغم من أنّ الاتفاقيات بين الإمام يحيى والادارة الأمريكية لم تستمر ، لعدم جدية الاخيرة في تقديم القرض الى اليمن ألا إن ذلك أسهم في تغير العلاقات اليمنية–السوفيتية في تلك المرحلة[4] .

كان جوزيف ستالين[5]، خلال سنوات حكمه الطويلة قد اولى مسألة بناء الدولة السوفيتية معظم اهتمامه ، اكبر من اهتمامه بالسياسة الخارجية ورأى ان الهدف

---

(1) عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ،ص33 .

(2) "العلاقات اليمنية – الروسية 1918–2000 " ،ص ص 18–19.

(3) كان سبب ذلك ان الدول الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي قد انهكتها الحرب العالمية الثانية واضعفت اقتصادياتها ، مقابل تنامي القوة الاقتصادية للولايات المتحدة فضلا عن امتلاكها الاسلحة غير التقليدية وبدء انشاء برنامجها لغزو الفضاء الخارجي ، ولا ننسى أثرها الكبير في حسم الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء واحتضانها لمقر الامم المتحدة واسباب اخرى لامجال لذكرها.

(4) "العلاقات اليمنية – الروسية 1918 – 2000 " ، ص18 .

(5) ولد جوزيف ستالين في 21 ديسمبر 1879 في جورجيا ، التقى بلينين وانضم الى الحزب =

الجوهري للسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي كان الحفاظ على سلامة الدولة السوفيتية وأمنها[1] وكان تأثير ذلك كبيراً على العلاقات اليمنية–السوفيتية واستمر التأثير حتى وفاته عام 1953[2].

وبعد وفاة الإمام يحيى استمر انقطاع العلاقات بين اليمن والاتحاد السوفيتي حتى منتصف الخمسينيات .

ثانياً: النشاط السوفيتي في اليمن في عهد الإمام احمد[3] 1948–1962

استأنف الاتحاد السوفيتي نشاطه في الوطن العربي ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتمثل ذلك النشاط بتشجيع انتشار الأفكار الشيوعية التي مثلت في حينها أيدلوجية " **العالم الموحد** " وفقاً لنظرية كارل ماركس[4] القائلة : "**إن الشيوعية ستعمل على ازاحة السياسات الوطنية وبناء نظام عالمي موحد**" . وبعد توقف النشاط السوفيتي في اليمن منذ نهاية الثلاثينيات عاد من جديد ولكن في منتصف الخمسينيات

= الشيوعي الروسي ،أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الذي قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية عام 1917 ، وفي 23 نيسان / ابريل 1922 انتخب ستالين سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي السوفيتي بعد صراع عنيف دار في اللجنة المركزية بينه وبين معارضيه وعلى رأسهم تروتسكي . سعى ستالين الى تركيز كل السلطات بيده ، وكان حازماً وحاسماً ودموياً ، تمكن من نقل الاتحاد السوفيتي من طور الزراعة والتخلف الاقتصادي الى طور التصنيع والتقدم العلمي ، ومع ذلك شجب الحزب الشيوعي السوفيتي سياسته بعد وفاته عام 1953 ، ووصفه بالطغيان والانحراف على مبادئ اللينينية. ينظر
Encyclopeadia Britaninica ,VoLll,p. 205.

(1) على الرغم من ذلك أتاحت الحرب العالمية الثانية للاتحاد السوفيتي فرصة التواجد من جديد في الوطن العربي بعد انضمامه الى دول الحلفاء وأقام علاقات دبلوماسية مع كل من مصر وسوريا ولبنان عام 1944 ، ينظر: صادق الاسود ، المصدر السابق ، ص82 .

(2) عبد القادر محمد فهمي ، الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي السوفيتي " العلوم السياسية والقانونية " (مجلة) ، العدد الاول والثاني ، المجلد الخامس ، مطبعة العاني ، 1987 ، ص 312 .

(3) ولد في صنعاء عام 1895 ، كان الابن الاكبر للامام يحيى حميد الدين ، كان زعيماً دينياً ورجل دولة ، عرف بقوة الشكيمة ، تولى امامة اليمن عام 1948 ،بعد اخماد ثورة اطاحت بوالده في العام نفسه ، اتخذ مدينة تعز عاصمة له ، اخمد انقلاب عام 1955، واعدم اخويه عبد الله والعباس لمشاركتهما بها ، توفي في 19سبتمبر 1962 ، متأثراً بجروحه جراء عملية اغتيال تعرض لها في مستشفى الحديدة عام 1961 ، ينظر : عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص37 وما بعدها؛ عبد الله الشماخي ، اليمن الانسان والحضارة ، دار الهنا للطباعة ، د.ت ، ص317 .

(4) فيلسوف الماني، يعد ثاني اشهر منظري الشيوعية في العصر الحديث بعد هيغل ، حرر المنغستو=

إذ شهدت تلك المرحلة عودة العلاقات بين البلدين نتيجة الانفتاح النسبي الذي ساد السياسة الخارجية اليمنية بسبب الضغوط الداخلية للمعارضة اليمنية[1] .

أ-تجديد معاهدة صنعاء 1955 :-

جاء الإمام احمد بن يحيى حميد الدين الى السلطة في ظل ظروف داخلية صعبة ومعقدة من بينها ثورة 1948[2] . بقيادة عبد الله الوزير[3] ، التي قضت على والده ، واستعمل الامام احمد القوة والبطش واعتمد على القبائل الموالية لوالده للقضاء على حكومة عبد الله الوزير، واعدم قادة الثورة، ثم سعى الى مطاردة قوى المعارضة وفرض سيطرته على البلاد ، لذلك لم تشهد علاقاته مع السوفيت أي تطور في بدء عهده[4] .

أدرك الإمام احمد مع بداية النصف الثاني من الخمسينيات أن استمرار العزلة السياسية لليمن لا تصب في خدمة نظام حكمه ،بل انه قد يعمل على تقوية موقف المعارضين له في الخارج فبدا بمد جسور العلاقة مع اصدقاء والده، وكان على رأسهم

= (البيان الشيوعي)،ودعى الى تأسيس الاممية الاولى ،نشر بالتعاون مع زميله مايكل انجلز كتاب رأس المال الذي عد دستور النظام الشيوعي ووضع الاسس الاولى لما عرف فيما بعد بالماركسية ،ينظر:
Encyclopeadia Brtaninica , Vol2 , P.743.

(1) سمر عبد الرحيم نعمة جبارة الخزاعي ، العلاقات المغربية-الأمريكية 1956-1999 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ، 2003 ، ص 31 .

(2) هي الثورة المسماة (ثورة الدستور) قادها عبد الله الوزير ضد حكم الإمام يحيى عام 1948 ، وكانت تهدف إلى تحقيق إصلاحات في إطار النظام الأمامي بموجب الدستور، وتطوير اليمن والانفتاح على العالم الخارجي، قتل على اثرها الإمام يحيى ورئيس وزرائه، ولكن الإمام احمد نجح في القضاء عليها ينظر:عبدالله السلال واخرون ،ثورة اليمن الدستورية 1948،مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الاولى ، صنعاء ،1985 .

(3) ولد عام 1885 ، وهو من اسرة علوية النسب ومن اعيان اليمن ومن مستشاري الامام يحيى وثقاته، عين عاملاً على الحديدة عام 1935 ، ولكن الامام يحيى توجس خيفةً منه فأبعده عن منصبه، نظم ثورة عام 1948 ضد الامام يحيى وبعد مقتل الاخير عين اماماً لليمن ، ألا انه اعدم بعد اخماد الامام احمد للثورة ، ينظر: احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج4، الطبعة الثانية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ،2002 ، ص 3152 .

(4) " العلاقات اليمنية-الروسية 1918-2000 " ، ص 19 .

الاتحاد السوفيتي ، ومن جانبها فأن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الأوسط تزايدت وتطورت بوتائر عالية[1] .

يمكن تلخيص الاسباب التي دعت الامام أحمد البالانفتاح على الخارج واعادة العلاقة مع السوفيت بما يأتي:-

1-قيام انقلاب في 31 آذار/ مارس 1955[2] عرف بانقلاب المقدم احمد الثلايا[3] ، والذي حفز الأمام احمد على الانفتاح على العالم[4] .

2-كان من دوافع الامام احمد لاستئناف العلاقة مع الاتحاد السوفيتي هو استشعاره بالخطر القادم من الولايات المتحدة الأمريكية واعتقاده أنَّ الإدارة الأمريكية قد دعمت محاولات الانقلاب الفاشلة لعام 1955 والتي تمكن الإمام احمد من إفشالها معززا القناعة لديه بوجود أصابع خفية للإدارة الأمريكية في محاولة الانقلاب التي كان على رأسها شقيقة الأمير عبد الله[5] الذي عرف بولائه للولايات المتحدة الأمريكية .

3-مواجهة الضغوط والتحديات البريطانية والاعتداءات المتكررة[1] على المملكة

---

(1)سلطان المعمري ، المصدر السابق ، ص 98 ؛ عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص 50.

(2) وهو الانقلاب التي قادها المقدم أحمد الثلايا بتدبير من الامير عبد الله بن الامام يحيى ، اذ حوصر الامام احمد في قصره ، واجبر على توقيع وثيقة تنازل لاخيه الامير عبد الله عن الامامة ، إلا ان الامام احمد استطاع جمع انصاره واخماد الثورة ، واعدم جميع قادتها بمن فيهم اخيه الامير عبد الله واخيه الاخر الامير العباس الذي اشترك في تدبير الثورة ، ينظر: احمد السقاف ، انا عائد من جنوب شبه الجزيرة العربية ، الطبعة الرابعة ، د.ت ، ص 29 وما بعدها .

(3) ولد في جنوب صنعاء ونشأ فيها ، قاد انقلاب 1955 ، وكان محط اعجاب اصدقائه من العسكريين والمدنيين ،وكان احد اعضاء البعثة التي درست في العراق عام 1936 ، أيد ثورة 1948. نسق الثلايا مع الامير عبد الله لخلع الامام عام 1955 ونجح الانقلاب مؤقتاً ، لكن الامام أحمد استطاع ان يتغلب على الثوار فاعتقل الثلايا واعدمه ، ينظر: احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية، ج1 ، ص 789 .

(4) منها مشاركته في مؤتمر باندونغ في العام نفسه ، ينظر " العلاقات اليمنية-الروسية 1918-2000 " ص 21 .

(5) أخو الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ، ومن مدبري انقلاب 1955 طمعاً بالسلطة ، كان وزير المعارف، ورئيس المجلس العسكري الأعلى وأمير الحديدة ، ومندوب والده الإمام يحيى في مؤتمرات الجامعة العربية ، مثل اليمن عند قبولها عضواً في هيئة الأمم المتحدة ثم اصبح رئيساً =

المتوكلية ودعوتها في عام 1959الى إقامة اتحاد إمارات الجنوب العربي[2] .

4-اشتداد نشاطات المعارضة اليمنية في الداخل والخارج ، اذ سمحت الحكومة المصرية للمعارضة اليمنية الموجودة في مصر بإصدار صحيفة " **صوت اليمن**"[3] من القاهرة وافساح المجال امامها لبث بياناتها وخطبها السياسية في اذاعة صوت العرب من القاهرة[4] .

أصبحت المعارضة تشكل خطراً كبيراً على نظام حكم الامام أحمد ، ولا سيما بعد نجاح الثورة المصرية عام 1952 ، وتقديمها الدعم اللامحدود للمعارضة اليمنية، فعمل الامام احمد على اجهاض هذا الدعم عبر التقارب مع مصر ،فوقع مع الرئيس

= لوفد بلاده في هذه الهيئة الدولية في أغسطس 1947 ، شارك في الانقلاب 1955 ، وبعد فشل الانقلاب اعدمه الإمام احمد ، ينظر: عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص 22 .

(1) لم تتوقف التهديدات البريطانية على شمال اليمن وظلت الخلافات على الحدود قائمة مع البريطانيين مما أعطى الإمام احمد مسوّغاً لاستئناف العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، ينظر " العلاقات اليمنية-الروسية 1918-2000 " ، ص 20 .

(2) وهو الاتحاد الفيدرالي الذي أرادت بريطانيا أقامته في الجنوب اليمني على شكل دولة تضم عدن ومحمياتها ، ينظر: سعيد شخير سوادي الهاشمي ، اتحاد الجنوب العربي 1959-1967 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية-ابن رشد ، جامعة بغداد، 1999 .

(3) جريدة سياسية اسبوعية اهلية ، صدرت باسم الجمعية اليمانية ، وهو تجمع المعارضة للإمام احمد كان مقره في عدن ، أسهم في تمويلها عدد من التجار والشخصيات اليمنية صدر العدد الاول منها في 31 يوليو 1946 كان رئيس تحريرها محمد محمود الزبيري ، ومديرها المسؤول احمد محمد النعمان ، وهما من ابرز معارضي سياسة الإمام احمد ، وطالبا الى جانب بعض المعارضين بالإصلاح والشورى في الحكم ورفع المظالم عن الشعب ، توقفت عن الصدور في عدن في مارس 1948 ، بعد اعتقال معظم أفراد حركة الأحرار اليمنيين بعد مقتل الامام يحيى، عادت الى الصدور بعد انتقال رئيس تحريرها الى القاهرة ، معتمدين على تعاطف الرئيس المصري جمال عبد الناصر مع الحركة، وتوقفت عن الصدور بعد قبول عبد الناصر الكف عن تشجيع المعارضين للامام احمد في 24 اكتوبر 1955 . ينظر: احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج 1،ص 1806 .

(4) اذاعة مصرية كانت اكبر وسيلة دعائية للفكر القومي الناصري سمح عبد الناصر لمعارضي الامام احمد، من بين من سمح لهم، باستخدامها لبث البرامج المحرضة على الثورة واسقاط النظام، ينظر عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص 79 .

المصري جمال عبد الناصر (1954–1970)،والملك سعود بن عبد العزيز[1] ،في 21 ابريل 1956 على ميثاق أنشاء الحلف الثلاثي العربي ، الذي عرف بأسم اتفاقية جدة[2] ، بين مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية ، كما وقعت الاخيرة في 8 مارس 1958 على ميثاق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تضم مصر وسوريا[3] .

كان هدف الأمام احمد من الانفتاح في السياسة الخارجية ضرب حركة المعارضة وتجميد نشاطها ، ولا سيما تلك الموجودة في القاهرة، وليس إيماناً من شخص الإمام بفائدة الانفتاح على العالم الخارجي فضلاً عن انه كسب بعمله هذا تأييد احرار اليمن الذين أسسوا حزب الأحرار اليمنيين[4] وخففوا من حملتهم

---

(1) ولد في مدينة الكويت عام 1902 ، أسهم في الكثير من معارك ابيه في نجد وما حولها ، اختاره ابوه ولياً للعهد وخلفاً له ، ثم بايعه الشعب ملكاً على البلاد بعد وفاة والده عام 1953 ، زار البلدان العربية والاوربية والولايات المتحدة الامريكية ، انشأ مجلس الوزراء وجهازاً ادارياً حديثاً . قام باصلاحات مختلفة في القوات المسلحة والصحة العامة والخدمات الاجتماعية ، وانشأ شبكة من الطرق، نهض بجميع مراحل التعليم وأنشأ المعاهد الدينية والمدارس الحديثة واستخدم لها المدرسين من البلاد العربية ، اسس جامعة الرياض ، وأحيا الزراعة ، تنازل عن السلطة في 1964 لشقيقه الامير فيصل ولي العهد ورئيس الوزراء توفي عام 1969 . ينظر

The world Book Encyclopedia , VoL 17 ,U.S.A, chicago,London ,P.12

(2) سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة جدة السعودية حيث تم التوقيع عليها ونصت على إن أي اعتداء مسلح على اية دولة من هذه الدول هو اعتداء عليهم جميعاً ، وكانت هذه الاتفاقية ضد حلف بغداد، ولكن بعد تطور علاقات عبد الناصر مع السوفيت بدات السعودية تنسحب من الحلف تدريجياً . ينظر عبد الرزاق خلف خميس الزيدي ، العلاقات اليمنية–السعودية 1932–1970 ، اطروحة الدكتوراه كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد 1996 ، ص 130 .

(3) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 20 .

(4) أُسس حزب الأحرار اليمنيين في عدن في سبتمبر 1944 ، و بمبادرة من العناصر النشيطة في حركة المعارضة اليمنية المناهضة للحكم الأمامي ،الذين نزحوا من تعز الى عدن ، انتخب احمد محمد النعمان رئيساً للحزب وزيد الموشكي نائباً للرئيس ومحمد محمود الزبيري مديراً للحزب ، اقام الحزب صلات مع المهاجرين اليمنيين، وحظي بدعمهم الأدبي والمالي ،ونشط الحزب في كسب الرأي العام اليمني والعربي لدعوة الأحرار للإصلاح،تجمد نشاط الحزب بحلول عام 1945،=

الإعلامية ضد الإمام أحمد[1] .

كان للسوفيت اسبابهم كذلك في إعادة العلاقات مع اليمن ، فكان واضحا لقادة الكرملين إن التطورات العنيفة الجارية[2] في الشرق الاوسط عبرت بوضوح عن اهتزاز الارض تحت أقدام النفوذ الغربي الذي حافظ على استمرارية متينة في المنطقة منذ مطلع القرن العشرين كما أن حالة العداء للغرب قد خلقت استعدادا في الوطن العربي لاقامة علاقات متينة مع السوفيت ،ومنذ اواسط الخمسينيات اخذت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق الاوسط، بما فيها اليمن، تتطور تدريجيا وفي مجالات واسعة ، إذ عادت موسكو مرة اخرى الى تسليح الامام احمد عام 1956 ودعمت الحملة السياسية التي شنها على البريطانيين مطالبا إياهم بالخروج من عدن ومحميات الجنوب اليمني وضمها للمملكة المتوكلية اليمنية التي كان يتزعمها[3].

أسهمت سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية القائمة على التعاون مع الغرب والقبول بمشروع أيزنهاور [4] في دفع الامام احمد الى التعاون مع عبد الناصر

= نتيجة أزمة مالية عصفت به ، فضلاً عن منع السلطات البريطانية لأعضائه بمزاولة أي نشاط سياسي. ينظر احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص 127 .

(1)" العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ص 20 .

(2) تمثلت في استقلال الهند عام 1947 ، والجلاء البريطاني عن قناة السويس عام 1956 ، التي أدت الى أضعاف المواقع البريطانية في المنطقة العربية فضلاً عن كسر احتكار الغرب للسلاح عن طريق صفقة الأسلحة التشيكية لمصر عام 1955 ، مما أدى الى وجود واضح للاتحاد السوفيتي في المنطقة، وسقوط الملكية في العراق عام 1958 ، وخروجه من حلف بغداد، وميل حكومته الجديدة نحو الاتحاد السوفيتي ، كذلك تدهور تحالف بريطانيا مع الاردن، والجلاء البريطاني من السودان عام 1955 ناهيك عن أن حكومتي سوريا ومصر أصبحتا اوثق حلفاء موسكو ،ينظر: والترلاكور؛ المصدر السابق ، ص 241؛ ش.م.د. " الصراع الأمريكي–السوفيتي علىالمنطقة " على الموقع
WWW. Alharamain .Co Uk
وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي–الصهيوني حتى عام 1973 ،رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2003 ، ص ص 46–50 .

(3) ش.م.د. ،الصراع الأمريكي – السوفيتي على المنطقة .

(4) المشروع الذي تبناه الكونغرس في عهد الرئيس دوايت أيزنهاور (1953–1961) واقر في التاسع من مارس عام 1957، ونص على ان القوات المسلحة الامريكية ستتدخل للدفاع عن سلامة وسيادة أي من بلدان الشرق الاوسط التي تطلب مثل هذه المساعدة ضد أي عدوان مسلح من قبل دولة شيوعية ينظر
J.cHurwits, Soviet American Rivalry, Columbia University New Yourk,1969,p11

والكتلة الشرقية ، فقد دعمت مصر سيف الاسلام محمد البدر بن الامام احمد[1] ، في محاولتها لا ستقطاب والده نحو فلك السياسة الناصرية في الوطن العربي فضلاً عن الدعم المعنوي والتسليحي اللذين حصلت عليهما اليمن من الدول الاشتراكية وان لم تستخدم اليمن السلاح ، لكنه حقق هدفه تجاه الصراع مع بريطانيا حول الجنوب اليمني المحتل إذّ ساعد على تقوية موقف الامام السياسي والعسكري بعد اتصاله بالدول الاشتراكية والاتحاد السوفيتي[2] .

كان لمصر أثر فاعل في دفع الامام احمد الى تجديد العلاقة مع الاتحاد السوفيتي ولا سيما بعد قيام صلاح سالم[3] ، وزير الخارجية المصري في يوليو 1954 بزيارة رسمية لليمن اكد فيها وقوف بلاده الى جانب المملكة المتوكلية في صراعها مع بريطانيا[4] وجرت الاتصالات الاولى عن طريق السفارة السوفيتية في

---

(1)ولد أخر الائمة الحكام محمد بن أحمد بن يحيى حميد الدين الملقب بالبدر في مدينة حجةاليمنية عام 1929 ، حين كان والده الامير أحمد بن يحيى أميراً عليها ، نشأ بتلك المدينة ودرس فيها ، عينه والده بعد ذلك محافظاً للواءالحديدة عام 1949 ، وعند قيام انقلاب 1955 واجهاض الامام أحمد لها أصبح البدر وزيراً للدفاع فولياً للعهد ،أرسله والده منذ عام 1956 في مهمات وسفارات خارجية كانت أهمها زيارته لموسكو وبكين التي كان من أهم نتائجها شراء الاسلحة وتجديد معاهدة عام 1928 ، كان البدر معجباً بشخصية عبد الناصر فوقع مع مصر وسوريا ميثاق الوحدة عام 1958 بعد وفاة والده أصبح البدر اماماً لليمن ، الا انه اطيح بحكمه بعد اسبوع من توليه بثورة 26 سبتمبر 1962 ، فرَّ البدر على أثر الثورة وإعلان الجمهورية الى السعودية ، وقاد حرب عصابات ضد النظام الجمهوري في صنعاء ، الا انه لم ينجح في الاطاحة بالجمهورية فأنسحب من الحرب بحجة مرضه وعاش في منفاه خارج لندن في ضاحية (كنت) حتى واافاه الاجل يوم 6 اغسطس 1996 عن سبعة وستين عاماً ينظر أحمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج1، ص481.

(2) عبد الرزاق خلف خميس الزيدي ، المصدر السابق ، ص130 .

(3) ولد الصاغ صلاح سالم عام 1920 بسنكات بالسودان ، سياسي وعسكري مصري ، تخرج في الكلية الحربية 1938 ، ومن كلية الاركان عام 1948 ، واشترك حرب 1948 ثم في ثورة 23 يوليو 1952 ، عين وزيراً للارشاد القومي وشؤون السودان بعد الثورة ، ثم وزيراً للخارجية ، توفي عام 1962 . ينظر محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،ج1،ص1128.

(4) عبد الله فارع عبده العزعزي ، ثورة اليمن 1962،دراسة في الخلفية التاريخية اطروحة دكتوراه، كلية التربية– ابن رشد ، جامعة بغداد 1999 ، ص 101 ؛ عصام نجم الشاوي ، المصدر السابق ، ص 63-64 .

القاهرة[1] إذ جددت فيها معاهدة الصداقة والتعاون لعام 1928مرةً ثانية[2] في اكتوبر 1955 بين اليمن والاتحاد السوفيتي ، وقد وقعها عن اليمن عبد الرحمن عبد الصمد ابو طالب ، الوزير اليمني المفوض بجمهورية مصر ، وعن الاتحاد السوفيتي سفيرها في مصر دانيل سولود ، وقد زار اليمن وفد تجاري سوفيتي في يناير 1956 ، أسهم في عقد الاتفاق المذكور سالفاً وحدد التبادل التجاري بين البلدين بأن تصدر اليمن منتوجاتها الزراعية ، مقابل الآليات الصناعية والزراعية السوفيتية ، ثم ما لبثت اليمن ان وقعت اتفاقيتين تجاريتين مع تشيكو سلوفاكيا والمانيا الشرقية عام 1956[3] وقد استأنف الاتحاد السوفيتي بموجب الاتفاقية توريد البضائع والمنتجات الى اليمن مثل الطحين والرز وبضائع أخرى وكذلك تصدير المنتجات اليمنية الى الاتحاد السوفيتي كالبن ، وخامات الجلود ، والفواكه المجففة وغيرها من المنتجات الزراعية ، وتعززت العلاقات الثنائية بتوقيع اتفاق تجاري بينهما عن طريق ممثلي البلدين في مصر أيضا في الثامن من مارس 1956 تألف من إحدى عشرة مادة تعلقت جميعها بالتبادل التجاري بينها وتطوير الاقتصاد اليمني[4] .

تم الاتفاق على تبادل البعثة الدبلوماسية بين البلدين في 23 أبريل 1956 وعين عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب ، أول وزير مفوض غير مقيم في موسكو، ضمن التوجه لتطوير العلاقات اليمنية – السوفيتية ، ثم اعترفت اليمن بالصين الشعبية عام 1956[5] .

سيطر الأمير محمد البدر في عام 1955 في ظل والده الأمام احمد ، على السياسة الخارجية لحكومة بلاده بعد أن أصبح وزيراً للخارجية ، إذ دفع بالعلاقات مع

(1) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، ص 543 .[1]

(2) جددت في المرة الاولى عام 1939 ، لكن الظروف الدولية جمدت نشاطات السوفيت في اليمن في تلك المرحلة ، ينظر: جان جاك بيربي ، المصدر السابق ، ص 169 .

(3) والترلاكور ، المصدر السابق ، ص 296 .

(4) Sciences Academy In USSR ,Modrem History of Arab Contries, 1917-1966,Moscow 1968 .p.255.

(5) " العلاقات اليمنية – الروسية 1918 –2000 " ،ص22

المعسكر الاشتراكي الى مستوى رفيع ، ولا شك أن لصفقة الأسلحة التشيكية لمصر ولموقف السوفيت من أحداث السويس[1]، أثر كبير في تعبيد الطرق أمامهم نحو اليمن.

وصل ولي العهد اليمني الى ذروة الشهرة دفعة واحدة باستجابته لدعوة بولغانين[2] لزيارة موسكو في يونيو من عام 1956فضلاً عن التصريح الذي أطلقه ولي العهد عند إقلاعه من القاهرة الى موسكو في الحادي عشر من يونيو ، جعل الكثير من المسؤولين في الدول الغربية وغيرها يشعرون بالقلق عندما قال : " **ان الاتحاد السوفيتي هو الصديق المخلص للدول العربية جميعاً** "[3] .

تالف الوفد اليمني من الامير البدر ولي العهد ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ومحمد عبد الله العمري[4] نائب وزير الخارجية ، وعبد الصمد ابو طالب، وعبد الرحمن السياغي وزير المالية ، واستمرت الزيارة حتى الخامس والعشرين من الشهر نفسه، اجرى البدر خلالها مباحثات مع عدد من المسؤولين السوفيت وزار عددًا من المدن والمؤسسات الصناعية والثقافية للاطلاع على أنشطتها ومحاولة الاستفادة من ذلك

---

(1) وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب مصر عندما شنت بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني العدوان الثلاثي عليها في 29 اكتوبر 1956،وهدد بالتدخل الى جانب مصر اذا لم يتوقف العدوان ، ينظر :محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، دار الاهرام للنشر، القاهرة،1984 ،ص40.

(2) ولد عام 1895 ، سياسي ورجل دولة سوفيتي ، وصل الى مستويات السلطة العليا في سن متأخر نسبيا في عام 1948 تولى رئاسة بنك الدولة ، وقبل ذلك التحق بالجيش فوصل الى رتبة جنرال وفي عام 1946 أصبح وزيراً للدفاع ، كما أصبح عام 1948 عضواً كاملاً في المكتب السياسي للحزب وتولى رئاسة الوزراء عام 1954 ، ثم استقال عام 1958 ، وتوفي عام 1975 ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1979 ، ص610 .

(3) جان جاك بيربي ، المصدر السابق ، ص171–172 .

(4) ولد عام 1916 في صنعاء ، عالم وفقيه وقاض ومؤرخ وسياسي وأديب ، انخرط في العمل السياسي في وفد اليمن لعضوية الجامعة العربية عام 1945 ، والامم المتحدة عام 1947 ، شغل منصب وزير الدولة عام 1949 ، ثم نائباً لوزير الخارجية خلال سنوات حكم الامام احمد ، خلفاً لوالده الذي قتل مع الامام يحيى في ثورة عام 1948 ، مثل محمد عبد الله العمري اليمن في العديد من المؤتمرات ، قتل في حادث تحطم طائرة عندما كان في زيارة للصين ومنها الى موسكو في 17 أغسطس ينظر: قحطان احمد فرهود المشهداني التمثيل الدبلوماسي والقنصلي وواجهات السياسية الخارجية للمملكة العربية السعودية مع دول الجوار الجغرافي 1945–1962 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2004 ، ص 30 .

، والقى البدر في الكرملين كلمة اثنى فيها على العلاقات بين البلدين والاحترام المتبادل والعمل على الانتقال الى الافضل[1] .

ولا عجب ان تحظى زيارة ولي العهد اليمني للاتحاد السوفيتي بهذا القدر من الاهمية فهي اول زيارة لمسؤول يمني رفيع المستوى الى الاتحاد السوفيتي بعد توجيه الدعوة اليه .

عاد الامير البدر من تلك الزيارة ومعه عقد بصفقة اسلحة تشيكية الصنع وفي جعبته عدة اتفاقيات ابرمها مع الدول الاشتراكية[2] وبذلك اصبحت اليمن ثالث دولة عربية تكسر طوق الاسلحة الغربية بعد مصر وسوريا[3] .

وصف الامير البدر زيارته للاتحاد السوفيتي بانها كانت موفقة، وان الاتحاد السوفيتي سيمول بعض المشروعات الاقتصادية اليمنية ، وان مكتباً سوفيتياً سيؤسس في اليمن للاشراف على تنفيذ تلك المشروعات عند البدء بها ، على ان يكون لليمن حق انشاء مكتب في موسكو اذا ارادت، واعرب عن سروره لما شاهدهُ هناك وما توصل اليه في مباحثاته مع الدول الاشتراكية[4] . وفتحت هذه الزيارة مجالات واسعة وافاقاً جديدة للتعاون بين البلدين .

ب-مجالات التعاون بعد تجديد معاهدة 1928:

1-المجال الاقتصادي والتجاري :في أثناء زيارة ولي العهد لموسكو وقع في 23 يونيو 1956 على اتفاقية للتجارة نصت على استعداد الاتحاد السوفيتي لمنح اليمن شروطاً تفضيلية لتوريد المكائن الزراعية والمعدات ، والمواد الانشائية والبضائع الصناعية

(1) عبد الله فارع عبده العزعزي ، المصدر السابق ، ص 227 .

(2) شملت زيارة ولي العهد العديد من دول اوربا الشرقية فضلاً عن الاتحاد السوفيتي وهي المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغسلافيا ثم زار جمهورية الصين الشعبية ، وفاتح المسؤولين في تلك الدول في اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية ، وتلقى وعوداً بالعون المالي والعسكري ينظر Manfred W. Wenner,Modren Yemen 1918-1966,first print,U.S. 1967 P.184.

(3) Hurewtz,op.cit,P.10.

(4) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص 280 .

وكذلك تقديم المساعدة في تصميم بعض المشاريع الصناعية وبنائها ، وحدد الجانبان لوائح المنتجات المراد تبادلها بموجب الاتفاق القائم ، واتفقاعلى ان يبيع الاتحاد السوفيتي لليمن البضائع السوفيتية مقابل بيع اليمن للاتحاد السوفيتي البن(1) .

وابـدت الحكومة السوفيتية كـذلك استعدادها لتمويل بعض المشاريع الاقتصادية،وحصلوا على امتيازاً للتنقيب عن النفط واستخدام اليورانيوم ، وقد طلب البدر من الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف(2) (1958–1964) خلال الزيارة ،بناء ميناء في اليمن لان البريطانيين رفضوا استخدام الحكومة اليمنية لميناء عدن ، وكان العمال ينقلون البضائع على ظهورهم اذ كانت السفن ترسو بعيداً عن الشاطئ، فوافق خروتشوف على بناء ميناء الحديدة على البحر الاحمر(3).وبعد خمس سنوات وصل فيكتورباكيوف ، وزير البحرية السوفيتية، الى الحديدة لحضور افتتاح ميناء الحديدة الذي شيده السوفيت على نفقتهم وافتتحَ في الثالث من ابريل عام 1961 ولم يقتصر الأمر على بناء ميناء الحديدة بل قدم الاتحاد السوفيتي قرضاً طويل الاجل قيمته 150 مليون روبل، فضلاً عند ذلك قدم السوفيت مولدات كهربائية بقوة 1500 حصان لانارة مدينة الحديدة واهدى خروتشوف ثلاثة زوارق للامام احمد(2) .

---

(1) Sciences Academy In USSR , Op.cit,p.255;
أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص 279.

(2) ولد نيكيتا خروتشوف عام1894 في اوكرانيا ، زعيم روسي شيوعي انضم الى الحزب الشيوعي عام1918 ، اصبح السكرتير الاول للمجلس الاقليمي للحزب الشيوعي في موسكو 1935–1938، 1949–1953 ،وللحزب الشيوعي الاوكراني بين عامي 1938–1947 عين سكرتير اول للجنة المركزية بعد وفاة ستالين ، اصبح له تأثير كبير في الشؤون السوفيتية وفي سياستها الخارجية ، اصبح رئيساً للوزراء بعد نيكولاي بولغانين ، يعد اول من جمع بين رئاسة الحزب والحكومة منذ وفاة ستالين ، زار الولايات المتحدة 1959 ، ابعد عن السلطة عام 1964 ، توفي عام 1971 ، ينظر: روجر باركنس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ج1 ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990 ، ص 340 .

(3) نيكيتا خروتشوف ، الوصية الاخيرة ، نقله عن الاصل الروسي، ستورب تالبوت،نقله الى العربية زهدي جار الله ، الاهلية للتوزيع والنشر ،بيروت ، 1975 ص 233 ؛ اريك مايكرو ، المصدر السابق ،ص 226 .

(1) عبد الله فارع العزعزي ، المصدر السابق ، ص 102–103 .

(2) عبد الرزاق خلف خميس الزيدي ، المصدر السابق ، ص 138 .

2-المجال العسكري : اثمرت الزيارة عن بدء التعاون بين اليمن والاتحاد السوفيتي، وقد تم الاتفاق على حصول اليمن بعض المساعدات كان من بينها مجموعة من الاسلحة الميدانية الاخرى مع ذخيرتها وأرسلَ الاتحاد السوفيتي بعثة عسكرية لتدريب الجيش اليمني على تلك الاسلحة . وبعثت مصر بمدربيها العسكريين العارفين بشؤون الاسلحة السوفيتية الى اليمن لتدريب قوات الامن النظامية على الاسلحة الجديدة[2] .

وبانتهاء شهر نوفمبر من عام 1956 ، انزلت السفينة السوفيتية شميلا بميناء الصليف-احد موانئ اليمن على البحر الاحمر -خمسين مدفعاً مضاداً للطائرات جلبت من تشيكوسلوفاكيا فضلاً عن اسلحة خفيفة وذخائر ومعدات عسكرية مختلفة[3].

وعقدت اليمن صفقة اسلحة متنوعة من الاتحاد السوفيتي عام 1957 ، شملت طائرتين حربيتين وطائرة هيلوكوبتر واثنتي عشرة دبابة من نوع (T34-35) وستاً وثلاثين سيارة نقل، وعشرين مدفع ميدان، وثلاثة مدافع نوع Howitsers ، واربعين مدفعاً مضاداً للدبابات، وستة مدافع ثقيلة مضادة للطائرات ، وكمية من الأسلحة الخفيفة والمدافع الرشاشة والقنابل الصاروخية ، وكان الغرض منها تمكين اليمن من مواجهة الاعتداءات البريطانية والدفاع عن الأراضي اليمنية[4] .

وبهذا وصلت إلى اليمن شحنات كبيرة من الأسلحة السوفيتية يمكن إجمالها بالآتي :

1-30 دبابة من طراز T34.
2- 50 مدفعاً من طراز RCA 100
3- 20 طائرة
4- 70 ناقلة جنود مدرعة
5- 100 مدفع ميدان
6- 100 مدفع مضاد للطائرات

(3) اريك مايكرو ، المصدرالسابق، ص 230 .

(4) لكن الامام لم يترك للجيش فرصة للتدريب عليها، بل وضعها في المخازن خوفاً من استخدامها=

فضلاً عن كميات لا بأس بها من الاسلحة الخفيفة والاعتدة [1] . والى جانب الصفقات السابقة وصل خمسة وثلاثون مدرباً من الجيش السوفيتي ، عملوا الى جانب المصريين المتواجدين في اليمن على تدريب طلاب المدارس العسكرية هناك، واستطاعوا التأثير فيهم بشكل مباشر او غير مباشر فكان هؤلاء الطلاب هم القوى الفاعلة في الجيش، وقد أدوا دوراً ريادياً في الحياة السياسية اليمنية مستقبلاً [2] ، وقدمت الحكومة السوفيتية عدداً لا بأس به من المنح العسكرية للطلاب اليمنيين الذين شكلوا البعثات الأولى للطلاب اليمنيين الذين وصلوا الى موسكو [3] .

3- المجال السياسي والصحي : حدثت تطورات مهمة في الجانب السياسي بين اليمن والاتحاد السوفيتي بعد تجديد معاهدة الصداقة والتعاون في أكتوبر 1955 ، وقد نصت المادة الرابعة فيها على اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين[4] ، ونتيجة للمحادثات بين الطرفين أُقرّ تبادل الممثلين الدبلوماسيين بين الاتحاد السوفيتي واليمن وأُقرّ ان يكون سفير حكومة الاتحاد السوفيتي فوق العادة ومطلق الصلاحيات لدى مصر مبعوثاً فوق العادة ومطلق الصلاحيات للاتحاد السوفيتي لدى اليمن في ان واحد، وأن يكون مبعوث اليمن فوق العادة ومطلق الصلاحيات لدى مصر مبعوثاً فوق العادة ومطلق الصلاحيات لدى الاتحاد السوفيتي في أن واحد [5] ، علماً بأن مصر بعيدة جغرافياً عن الاتحاد السوفيتي فكان من الغريب ان يدير اعمال سفارته ويرعى مصالح بلاده من هناك حتى بوجود راعي المصالح السوفيتية في اليمن بجواره .

=ضده ، وفعلاً استخدمها الثوار اداة حسم عند اندلاع الثورة ، ينظر: عبد الله فارع عبده العزعزي ، المصدر السابق ، ص 103 .

(1) أريك مايكرو ، المصدر السابق ، ص 232.

(2) كانت مجموعة كبيرة من هؤلاء الطلاب ، إن لم نقل جميعهم، من ضمن قادة ثورة 26 سبتمبر 1962 ومنفذيها ، ينظر عبد الله فارع عبده العزعزي ، المصدر السابق ، ص 101 .

(3) العلاقات اليمنية – الروسية 1918 – 2000 ، ص22.

(4) المصدر نفسه ، ص22.

(5) أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص 279 .

أنشئت في تعز ، عاصمة الامام احمد [1] ، مفوضية للاتحاد السوفيتي والصين بعد زيارة البدر للاتحاد السوفيتي مباشرة ، كما أنشئت لالمانيا الشرقية بعثة تجارية في صنعاء ، وشهد نوفمبر من عام 1959 زيارة وفد يمني الى موسكو أجرى مباحثات حول أوجه التعاون الاقتصادي وسبل تعزيزها بين الجانبين ، وفي أواخر عام 1960 ، تم افتتاح مفوضية يمنية في موسكو، وعين احمد عبد الله العمري اول ممثل لليمن هناك ، مع الغاء تمثيل المبعوث السابق الذي كان يدير اعمال اليمن في الاتحاد السوفيتي من مصر [2] .

أما في المجال الصحي فقد كان انتشار الامراض بين السكان اليمنيين بنسب عالية من الظواهر البارزة ، وكانت أساليب معالجة الأمراض تعتمد على الطب الشعبي كالحجامة والكي بالنار والأعشاب الطبية ، ولم يدخل الطب الحديث إلى اليمن إلا بعد عقد معاهدتي الصداقة والتجارة مع إيطاليا عام 1926 ومع الاتحاد السوفيتي عام 1928 وبشكل محدود [3] .

استقدم الأمام مجموعة صغيرة من الأطباء السوفيت قدموا خدمات محدودة للسكان لقلة الادوية المتوفرة واقتصار هذه الخدمات على الاسرة المالكة وحاشيتها ولكن بجهود خاصة أنشأ الاطباء السوفيت مستوصفاً وعيادة لطب الاسنان في صنعاء[4] .

وإزاء هذا التخلف في الخدمات الصحية كان العديد من أبناء الأسرة المالكة والموسورين يتوجهون نحو عدن للعلاج في مستشفياتها ، وقد وصفت الطبيبة كلودي فايان التي قدمت الى اليمن لمعالجة الأمام احمد وأسرته آنذاك ، وعاصرت الظروف الصحية وحالة المرضى وانتشار الامراض بين السكان ، فضلاً عن حالة مستشفيات

---

(1) اتخذ الامام احمد من تعز عاصمة له لاعتقاده بان سكان صنعاء، العاصمة التاريخية لليمن ولوالده الامام يحيى ، قد غدروا بابيه اثناء ثورة 1948 ، وساندوا عبد الله الوزير ضده ، لذلك سلط عليها القبائل الموالية له فاستباحوها ودمروها بعد اخماد الثورة . ينظر عبد الله السلال ، المصدر السابق ،ص15 .

(2) عبد الله فارع عبده العزعزي ، المصدر السابق ، ص102 ؛ زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ، ص152 .

(3) واستقدم الامام يحيى أربعة أطباء إيطاليين وزعوا على المستشفيات في صنعاء وتعز والحديدة، ينظر شاكر محمود خضر ،ص87، المصدر السابق ، ص301 .

(4) شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص87 ؛ بوندرافسكي ، المصدر السابق ، ص301 .

تعز بأنها تفتقر الى ابسط مواصفات المستشفى ، فالرائحة الكريهة تنبعث من غرفها واسرة المرضى خشبية مربوطة بالحبال خالية من أي غطاء أو فراش ، ولا يوجد علاج لكل المرضى المصابين بالتيفوس لافتقار صيدلية المستشفى الى الادوية اللازمة، ولقلة المخصصات اللازمة للخدمة الصحية [1] .

ساعد ذلك الوضع الاجتماعي والصحي الى أن ينشط السوفيت في تقديم معوناتهم المختلفة لأيجاد قاعدة سياسية لهم يمكن أن تساهم بالتغلغل في عدن والجنوب اليمني .

ثالثاً : بداية ظهور وانتشار الأفكار الماركسية [2] في الجنوب اليمني .

ظهر النشاط السياسي في عدن [3] بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ أصبحت عدن محور النشاط السياسي في الجنوب اليمني المحتل ، وقد أسهمت عوامل داخلية وخارجية في ذلك، فعلى الصعيد الداخلي رافق نهضة عدن الاقتصادية إزدياد النشاط السياسي والثقافي فيها ، وبدأت الافكار الوطنية تغزوها بسرعة ولم تعد في معزل عن

---

(1) ولم يكن في اليمن أي طبيب يمني واستمرت الاستعانة بالأطباء من الدول الاشتراكية والغربية ، ينظر : شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص88 .

(2) مذهب اقتصادي وسياسي واجتماعي ، سمي باسم صاحبه كارل ماركس ، وقد أطلق عليه إسم " الاشتراكية العلمية " تمييزاً له عن الأفكار الاشتراكية الأخرى ، التي أطلق عليها أسم " الاشتراكية الخيالية " وكانت تقوم على أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وما دامت هناك طبقات في المجتمع ، فلابد أن تسعى إحداهن إلى استغلال الأخرى ،وهذا الاستغلال يولد الصراع الذي يفضي في النهاية إلى انهيار الطبقة المستغلة ، وسيادة الطبقة العامة ، وبعد نجاح الطبقة العمالية في إزاحة الطبقة البرجوازية ، قامت دكتاتورية الطبقة الكادحة، ومنها ينشأ المجتمع اللا طبقي وتزول الحاجة إلى الدولة التي تذوب من تلقاء نفسها ، كما يتلاشى الدين والأسرة وكل التنظيمات التي ابتدعتها البرجوازية لاطالة أمد استغلالها . ينظر

كول ،ج.د.هـ ، معنى الماركسية، ترجمة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،1972 .

(3) تعد عدن همزة الوصل بين الشرق والغرب بحكم سيطرتها على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ولذلك عرفت بأنها " جبل طارق الشرق ، ونتيجة لهذا الموقع المتميز اقدم البريطانيون على احتلالها عام 1839، وعقدوا معاهدة حماية مع السلاطين والأمراء في شرقي عدن وغربها، فأصبحت تسمى=

الاحداث العربية والعالمية بفضل انتشار وسائل الاعلام كالصحافة والاذاعة والكتب [1] .

كان هناك العديد من الاحزاب والتجمعات السياسية في جنوب اليمن[2] ، إلا أن الافكار الماركسية أخذت تنتشر بين الأوساط المثقفة في عدن والطلبة من أبناء الجنوب اليمني منذ أواسط الخمسينيات ، وإنتقلت هذه الافكار الى الجنوب اليمني عن طريق الطلبة الذين كانوا يدرسون في الخارج[3] وعن طريق بعض القيادات النقابية

= "مستعمرة عدن ومحمياتها " كما قسمت المحميات الى الشرقية والغربية ، واستمر الاحتلال البريطاني لعدن حتى قيام ثورة 14 أكتوبر 1963 ، واندلاع الكفاح المسلح الذي انتهى باستقلال الجنوب اليمني عام 1967 ينظر محمد عبد الكريم ابراهيم ، عدن ، دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1985 ، ص 279 .

(1) ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في الجنوب اليمني 1945–1967 ، جامعة بغداد ،1979، ص79 .

(2) نتيجة لازدياد الوعي السياسي في عدن لأهميتها الاستراتيجية والتجارية والسياسية، تأسست الجمعية العدنية عام 1949 ونشطت في المطالبة بحقوق سكان عدن للحصول على الوظائف الحكومية فضلاً عن ذلك تأسست أيضاً رابطة أبناء الجنوب العربي عام 1951 بعد اضمحلال نشاط الجمعية العدنية ، فضلاً عن الحزب الوطني الاتحادي وحزب المؤتمر الشعبي الدستوري وحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب، إذ انتقلت أفكارها الى اليمن عام 1959 عن طريق الطلاب اليمنيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة ، فضلاً عن الشيوعيون الذين نظموا أنفسهم بشكل علني عام 1961 في حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي ، ثم أسس عبد الله الاصنج حزب الشعب الاشتراكي عام 1962 الذي تزعم المؤتمر العمالي في عدن،وكان الاصنج قد سعى الى جمع العمال في حركة سياسية موحدة ، وكان منهاج حزب الشعب الاشتراكي متأثراً بمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي ، وكان يتبنى الجناح اليساري في حركة التحرير الوطني ويرفض الماركسية ، وقد تأسس تجمع عمالي ضم مؤتمر نقابات عمال عدن أطلق عليه المؤتمر العمالي الذي بلغ عدد منتسبيه بحلول عام 1962 نحو 22 ألف عامل ، ويرجع نشاط الطبقة العاملة الى نمو الحياة الاقتصادية في عدن ولا سيما بعد إفتتاح مصفى النفط عام 1954 ، وكان للعمال أثر مهم في الحركة الوطنية عن طريق الاضرابات العمالية ، ينظر : محمد عمر الحبشي ، اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ترجمة: الياس فرح وخليل احمد خليل ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،1968،ص133؛ ابراهيم علوان ، مشكلات الشرق الاوسط – الوطن العربي ،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،1970 ،ج2، ص144 ؛ عبد الله احمد الثور ، هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، صنعاء ،1969،ص471 .

(3) في الظروف التي كان البريطانيون يحصرون عنايتهم في مجال التعليم في عدن وبحسب ما يورد=

التي أتاحت لها المؤتمرات العربية والدولية فرصة الاحتكاك بالقيادات الماركسية [1].

ومن جهة أخرى انتشرت الأفكار الماركسية في الجنوب اليمني في سنوات السيطرة الاستعمارية عن طريق الكتب المترجمة لماركس ولينين، وكذلك الكتب والصحف الماركسية العربية، وكانت هناك مكتبات في الجنوب اليمني مثل مكتبة ليك التي نشرت عدداً من الكتب الماركسية باللغة الانجليزية ، فضلاً عن مؤلفات الشيوعيين العرب مثل خالد بكداش ، الزعيم الشيوعي السوري ، والمصريين لطفي الخولي واسماعيل صبري عبد الله ورفعت السيد ، وكذلك صحف الاحزاب الشيوعية العربية العلنية والسرية ومنشوراتها إذ كانت ترسل بانتظام الى اليمن طول سنوات الخمسينيات والستينيات والتي مثلت مادة للتثقيف الحزبي الداخلي هناك [2] .

وشكل المغتربون والمهاجرون اليمنيون عنصراً مهماً في نشر الافكار الماركسية ،وأبرز مثال على ذلك هو (ايغد) سكرتير الحزب الشيوعي الاندنوسي ، الذي عاش في اليمن طويلاً ، كذلك الطلبة اليمنيون الدارسون في الخارج [3].

أخذ بعض المثقفين اليمنيين يقرؤون تلك الكتب والمجلات وتأثروا بها ، ومن هؤلاء تكونت النواة الماركسية الاولى في الجنوب اليمني، والتي اطلقت على نفسها أسم " **طلائع الماركسيين** " ، التي ضمت كلاً من (عبد الله عبد الرزاق باذيب[4] ومحمود سالم وخالد فضل منصور وعمر الجاوي) ولكنها لم تعلن عن نفسها حزباً بل نشطت

= محمد حسن عوبلي في كتابه فأن الاتحاد السوفيتي قدم مئات المنح الدراسية لابناء الجنوب اليمني في المعاهد السوفيتية والالمانية الشرقية والتشيكو سلوفاكية وكان يقوم بهذه المهمة عبد الله عبد الرزاق باذيب أول شيوعي في اليمن . ينظر محمد حسن عوبلي ، اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي ، منشورات العصر الحديث،1970 ،ص46.

(1) صلاح العقاد ، الجنوب اليمني والتقدمية الراديكالية في ظل القبلية ، " السياسة الدولية " (مجلة)، القاهرة، العدد 131 ،السنة التاسعة ،كانون الثاني 1973،ص74.

(2) طاهرفرحان قاسم علي ، الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية في اليمن قبل الوحدة، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،1966،ص53 .

(3) كان من ابرز هؤلاء الطلاب خالد فضل منصور وعبد الغني علي ومظهر رجب وزين السقاف وعمر الجاوي ومحمد علي الشاري وصادق رجب وغيرهم . ينظر المصدر نفسه ، ص53 .

(4) ولد في حضرموت عام 1938 ترك المدرسة عام 1951 لظروفه العائلية وقام بتثقيف نفسه ذاتياً ، اصدر مجلة " المستقبل " الشهرية عام 1949 ، وكان يكتب باسماء مستعارة ، يعد عبد الله باذيب=

في صفوف رابطة أبناء الجنوب العربي غير أن خلافاً دبَّ بين عبد الله باذيب وقيادة الرابطة ، لتقاطع وجهات نظرهما بشأن أفضل السبل للوصول الى الشيوعية ، طرد على أثره عبد الله باذيب من الرابطة وعندها شكل تجمعاً صغيراً للشباب بقصد خلق كوادر حزبية ، ولكنه لم يتمكن من ذلك لعدم استقراره ولمطاردة السلطات البريطانية له(1) .

من الناحية العملية بدأ الشيوعيون ينظمون أنفسهم مع بدء عام 1956 حينما ظهرت الحركة العمالية قوة كبيرة في عدن ، إلا انهم لم يظهروا بشكل علني إلا في عام 1961 عندما أسسوا حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي ، وكان قادة الحزب يدركون الظروف المحلية للجنوب اليمني فلم يدخلوا في معارك جانبية مع القوى الوطنية ، التي كانت تستبعدهم ، ولم يعملوا تحت أسم الحزب الشيوعي ، حصروا جهدهم في طرد الاستعمار بأية وسيلة، والتعاون مع أي فئة سياسية(2) .

تقلص نشاط الشيوعيين في الجنوب اليمني نتيجة للضغوط المستمرة من البريطانيين فضلاً عن زيادة قوة التيار الإسلامي ونموه ، ويجب أن لا ننسى أن الافكار الماركسية كانت تواجه معارضة شديدة من المجتمع اليمني لكونه مجتمعاً منغلقاً وله عاداته وتقاليده الخاصة الرافضة لكل ما كان يتعارض مع الإسلام ، فضلاً عن معارضة الأحزاب السياسية في عدن له .

أنتقل عبد الله باذيب نتيجة لضغط السلطات البريطانية الى الشمال عام 1958، بعد خلافه مع قادة المؤتمر العمالي بسبب توجهاته الماركسية وهناك حصل على بعض

=أول يمني يعتنق الفكر الماركسي ، وأخذ ينشره على شكل مقالات في بعض المجلات والصحف الصادرة حينها ، أعتقلته السلطات البريطانية عام 1955 وقررت نفيه ففر الى الشطر الشمالي نهاية عام 1958 ، ونتيجة لملاحقة الامام لنشاطاته اضطر الى العودة الى عدن عام 1961 ، وفي أكتوبر أعلن عن قيام أول تجمع ماركسي في الجنوب اليمني يعتنق الايديولوجية الماركسية تحت أسم الاتحاد الشعبي الديمقراطي ، وكان على صلة بالدبلوماسيين الشيوعيين والوكالات الشيوعية في اليمن وخارجها ، عين بعد الاستقلال وزيراً للمعارف ثم للسياحة ، توفي عام 1976 . ينظر عبد الله باذيب، كتابات مختارة ، لجنة تنسيق الكتاب اليمني ، عدن ، 1978 ، ج2 ، ص217 .

(1) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص54 ، شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص59 (2) إبراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص173 .

الحريـة فـي ممارسـة نشـاطاته ، فاصـدر جريـدة " الطليعـة " ، التـي تميـزت مقالاتهـا بمهاجمة الاستعمار البريطاني[1] .

توقع عبد الله باذيب في مقالاته زيادة الضغوط الغربية على بلاده بعد عقد صفقة الاسلحة عام 1956 مع الاتحاد السوفيتي عندما قال : " **إن الاستعمار لن يغفر لليمن صفقة السلاح السوفيتي وان (أمريكا) تحوك المؤامرات في العالم للقضاء على حركات التحرر** " [2] . فضلاً عن مقالات أخرى متنوعة هاجم فيها تصريحات كبار موظفي السلطات البريطانية في عدن ومعلناً بان الشيوعيين يحددون برامجهم وخططهم بكل صراحة ووضوح، ويعملون لها بكل حماس في مجرى كفاح الجماهير مستشهداً بمقولة ماركس " **أن الشيوعيين يعتبرون إخفاء أفكارهم شيئاً مشيناً**"[3].

كان الأمام احمد يظهر عطفه على الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي بتقديم بعض الدعم للقبائل والحركات الوطنية في الجنوب لإثارة المتاعب لبريطانيا ، بل إنه سمح لبعض المثقفين اتخاذ بلاده مركزاً للقيام بعمليات عسكرية ضد مراكز التواجد البريطاني، وبث البرامج المحرضة ضد السلطة البريطانية في عدن من إذاعة صنعاء، وعندما قام الاتحاد الفدرالي بأسم " **إمارات الجنوب العربي** " عام 1959 أعلن ألامام احمد رفضه ومقاومته له ، لخشيته من تكوين دولة منفصلة في الجنوب اليمني في إطار الاتحاد الفدرالي[4].

انتقلت الأفكار الماركسية مع عبد الله باذيب الى الشمال ولكن بشكل محدود جداً وانحصرت في بعض المدن مثل تعز وشملت قلة من المثقفين الذين فشلوا في ايجاد قاعدة واسعة لتنظيمهم ، على الرغم من ربطهم الدعوة الى التحرر الوطني بالدعوة الى الوحدة اليمنية ، لانهم لم يكونوا عند مستوى هذا التصور ، عندما وجدوا انفسهم في موقف المدافع عن الامام ونظامه بسبب اعتقادهم بان الولايات المتحدة كانت تسعى الى تدبير انقلاب غربي النزعة، ومن هذا المنطلق وقفوا مساندين لحكم الامام ضد كل القوى

---

(1) شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص 131-132 .
(2) عبد الله باذيب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص59 .
(3) عبد الله باذيب ، المصدر السابق، ج2 ، ص71 .
(4) شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص59 .

التي كانت تريد اسقاطه ، على أمل تطويره وتحقيق الاصلاح الداخلي، وظلت هذه الفكرة مسيطرة عليهم حتى قيام الثورة وسقوط النظام عام 1962[1] .

رحب الشيوعيون في اليمن بانضمام الامام احمد الى مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة عام 1958، ولم يعارضوا إبقاء البدر ولياً للعهد ما دامت اليمن ستبقى داخل الدول العربية المتحررة [2]. وهذا الموقف أتى على النقيض من العقيدة الماركسية التي كانت تحارب الرجعية وتساند حركات التحرر من الأنظمة المتخلفة والحكم الاستبدادي الفردي فالأمام أحمد على الرغم من علاقته الجيدة مع عبد الله باذيب إلا انه لم يسمح للأخير بإنشاء حزب ماركسي في الشمال ، وكان سماحه لباذيب وانصاره بالتواجد في الشمال جزءً من المناورة السياسية مع البريطانيين في الجنوب .ويمكن القول ان دفاع الماركسيين عن حكم الامام يعود الى العلاقات الجديدة التي كانت قائمة بين الامام والاتحاد السوفيتي بعد ان قدم الاخير مساعدات اقتصادية وفنية وصحية منذ نشأة العلاقات بينهما منذ العشرينيات وتطورت الى مساعدات عسكرية في منتصف الخمسينيات كما ان لقاء محمد البدر بالكتلة الشيوعية قد أعطاهم فرصة ممتازة ولو على نطاق ضيق اذ انهم تمكنوا من صياغة توجهاتهم بوصفهم فريقاً له وجود ملموس[3] ، ويرى زيد بن علي الوزير " **أن ميدان الشيوعيين الحقيقي ربما سيكون عدن بسبب اهميتها الاستراتيجية ومناخها الفكري وليس صنعاء التي على العكس من ذلك** " بحسب رأيه[4] .

كانت أنظار السوفيت متجهه الى عدن منذ اللحظة الاولى لتواجدهم في اليمن واتضح ذلك من خلال وقوفهم مع الامام ضد الحكومة البريطانية في عدن وإن دعمهم للامام يعود الى أن الاخير كان يزعج البريطانيين هناك ، وربما كان السوفيت يأملون السيطرة على عدن بعد خروج البريطانيين منها ، عن طريق دعمهم للشيوعيين اليمنيين ، الذين بدؤوا بتنظيم انفسهم بشكل علني بحلول الستينيات في حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي .

---

(1) المصدر نفسه ، ص59 .

(2) عبد الله باذيب ، المصدر السابق ، ج1، ص59 .

(3) شاكر محمود خضر ، المصدر السابق ، ص232 .

(4) زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ،ص140 .

1-حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي :-

في عام 1961 عاد عبد الله باذيب الى عدن وفور عودته اخذ يعمل من اجل تنظيم الحركة الشيوعية في اليمن وكانت الظروف ملائمة أنذاك [1] ، وفي 22نوفمبرمن العام نفسه تأسس الاتحاد الشعبي الديمقراطي في عدن بقيادة أمينه العام عبد الله باذيب [2] .

جاء تشكيل الحزب الماركسي بعد مخاض طويل إستمر منذ بداية الخمسينيات قاده عبد الله باذيب ومجموعته الماركسية متنقلين بين تلك التنظيمات والأحزاب ابتداءاً بحزب رابطة أبناء الجنوب العربي والجبهة الوطنية المتحدة إلى المؤتمر العمالي ، فلم يكن بمقدورهم الإعلان عن قيام حزب ماركسي في ظل الظروف المتمثلة بالعداء للشيوعية والشيوعيين محلياً وإقليميا في ذلك الوقت ، ولكن عندما واتتهم الظروف أعلنوا حزبهم الذي إتخذ من الماركسية – اللينينية منهجاً له ، وكان يرمي الى تحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية وصولاً الى الاشتراكية العلمية على وفق المفهوم الماركسي[3] .

رفع عبد الله باذيب شعاراً هو " **نحو يمن حر ديمقراطي موحد** "، وصاغ الميثاق الوطني[4] للتنظيم الجديد، وكان الميثاق أول برنامج عمل حزبي في تاريخ الحركة الوطنية اليمنية ، يعلن الاسترشاد بمبادئ الاشتراكية (الماركسية-اللينينية) بوصفه دليلاً للنضال[5] .

كانت أهداف حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي تحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية، وتحطيم الرأسمالية والقوى الإقطاعية والرجعية بحسب النظرية الماركسية – اللينينية التي

---

(1) Mark N. Katz, Russia 8. Arabia , Soviet Foreign policy toward The Arabian Peninsula The Johns hopkins Vnversity Press , Baltimorand London , P .74

(2) عبد الله باذيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص227

(3) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص31 .

(4) كان هذا الميثاق بمثابة برنامج عمل لحزب الاتحاد الشعي الديمقراطي ، ينظر : عبد الله باذيب ، ج2 ،ص238 .

(5) المصدر نفسه ، ج2 ، ص227 .

تبناها ، وقد دعا الى وحدة القوى الوطنية، وأعلن أنه يناضل في سبيل التحرير الوطني والوحدة اليمنية والديمقراطية والسعي الى تحقيق الوحدة العربية[1] .

وقد برهن الحزب على الحقيقة التاريخية للوحدة اليمنية إذ أكد على أن أبناء الشمال عمالاً وطلاباً ومثقفين وتجاراً صغاراً واصحاب مهن يؤلفون الاغلبية الساحقة من شعب عدن ، وإن العمال منهم بالذات يؤلفون لوحدهم العمود الفقري للطبقة العاملة ، وهذا الواقع يعطي شعار الوحدة الوطنية صفة كفاحية حاسمة [2] .

كانت القضية الرئيسة في نضال الحزب ، كما هو الحال مع القوى الوطنية الاخرى ، الوجود الاستعماري ، فضلاً عن قضية الوحدة اليمنية التي وضعها في مقدمة أهدافه الاستراتيجية الواجبة التحقيق، وعلى الرغم من محدودية شعبية حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي الا انه تمكن من ترك بصماته على مجريات الأحداث في المنطقة فقاوم منذ أيامه الأولى الدعوات الانفصالية وحارب المشاريع الاستعمارية وعمل على إفشالها، وأيد الثورة اليمنية في الجنوب، وأعلن مشاركته إياها الكفاح المسلح ، وأكد عبد الله باذيب أن الشيوعيين في الداخل والطلبة أبناء الجنوب في الخارج ولاسيما في مصر هم أول من طرح شعار الوحدة اليمنية منذ عام 1956[3] .

أعلن عبد الله باذيب انضمامه الى الجبهة القومية [4] التي تبنت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني ووضع الشيوعيون مجلتهم " **الامل** " في خدمة الجبهة القومية [5] . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل توقفوا عن العمل باسم تنظيمهم (الاتحاد

---

(1) إبراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص174 .

(2) أحمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج1، ص99 ؛ عبد العزيز محمد ناصر الكميم ، الوحدة اليمنية ، الافاق للطباعة والنشر ، جامعة صنعاء ، 1996 ، ص58 .

(3) ابراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ص174–176 ؛ ياسين محمد حسين الدليمي ، الوحدة اليمنية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،1989، ص862 .

(4) تاسست في 19 اغسطس 1963 بعد انضمام سبعة تنظيمات سرية الى فرع حركة القوميين العرب في اليمن ، وعند اندلاع ثورة ردفان 14 اكتوبر 1963، اعلنت الجبهة القومية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني وبعد خروج البريطانيين من جنوب اليمن في 30 نوفمبر 1967 اعترفوا بالجبهة القومية بوصفها ممثلاً شرعياً لليمن الجنوبية وسلموها السلطة في مفاوضات تمت في جنيف. ينظر أحمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ج1 ، ص862 .

(5) صلاح العقاد ، اليمن الجنوبية والتقدمية الراديكالية ، ص74 .

الشعبي الديمقراطي) برهاناً على حسن نيتهم ، وكشف عبد الله باذيب رئيس الحزب بأنه " **كان هناك دائماً تعاون وتحالف بين الشيوعيين والجبهة القومية نشأ خلال العمل ، لكن ليس هناك علاقة تنظيمية ، فالشيوعيون لم ينضموا الى الجبهة القومية، وكان عندهم دائماً الامل والاستعداد للالتحاق بها تنظيمياً لكن ذلك لم يحدث لعدم موافقة الجبهة القومية**"[1].

وفي الحقيقة لم توافق الجبهة القومية على انضمام عبد الله باذيب وجماعته اليها بسبب الخلاف بين القوميين والشيوعيين بشأن اعتراف الاتحاد السوفيتي بالكيان الصهيوني عام 1948[2] ، فضلاً عن الموقف السلبي لخالد بكداش من الوحدة بين مصر وسوريا ، الا ان الشيوعيين من جانبهم ، اعلنوا مساندتهم للجبهة القومية في تبنيها للكفاح المسلح ضد البريطانيين في الجنوب اليمني .

وبالرغم من اتفاق اطراف الحركة الوطنية مثل حزب البعث والقوميين العرب وغيرها في مقاطعة الاتحاد الشعبي الديمقراطي والتحريض على عدم التعاون معه ، بسبب توجهاته الشيوعية ، فقد استمر التنظيم بعمله ، ولو بشكل محدود، بين المثقفين والعمال في اطار الميثاق الوطني الذي كان يتبنى الاشتراكية العلمية[3] .

عمل تنظيم الاتحاد الشعبي الديمقراطي في ظروف بالغة الصعوبة سواء على الصعيد اليمني أو القومي ، فعلى الصعيد اليمني ، فأن ظروف التخلف الشامل المادي والثقافي آنذاك فضلاً عن عمق تأثير الدين الاسلامي، لم تكن لتسمح بقيادة حركة وطنية فكيف بحزب شيوعي ، وكانت كل القوى اليمنية التي عملت في اطار التحرر الوطني والقومي ترفض التعامل مع الماركسيين ، بل كانت تدعو الى مقاطعتهم واستبعادهم من العمل الوطني ، فعلى سبيل المثال نجد أن المؤتمر العمالي في عدن وفي معرض هجومه على الحكم الأمامي في الشمال ، إتهم حكومة الإمام بأنها" **تسمح للنشاط الشيوعي والاستعماري بالتوسع والازدياد دونما رقيب** "[4]، وفي موازاة ذلك تأسست المنظمة المتحدة للشباب اليمني .

(1)ابراهيم خلف العبيدي ، المصدر السابق ، ص176 .

(2) المصدر نفسه ، ص176.

(3) احمد عطية المصري،النجم الاحمر فوق اليمن ،مؤسسة ابحاث عربية،بيروت، د.ت،ص107.

(4)نقلاً عن : المصدر انفسه، ص102-103.

ب-المنظمة المتحدة للشباب اليمني :

أُسّست في عدن عام 1961 على شكل مكتب لمقاطعة البضائع الصهيونية في عدن ، وقام ذلك المكتب بحملة اعلامية مضادة لسياسة الكيان الصهيوني مما كان له صداه عند المواطنين هناك [1] .

ويعود الفضل في تأسيس هذه المنظمة الى عبد الله باذيب بدعوى انها احتياطي للاتحاد الشعبي الديمقراطي وترأسها رفيقه عبد الله عبد المجيد السلفي ، وقد برزت على الفور بوصفها تنظيماً شبابياً اجتماعياً وثقافياً وطنياً استطاعت استقطاب الطاقات الشابة ، ولو على نطاق ضيق ، وتوجيهها نحو الأفكار الاشتراكية العلمية ، ونص دستور المنظمة على انها تؤمن بالوحدة العربية الشاملة وينبع ايمانها هذا من حقيقة واقع الأسس الموضوعية العلمية التي تشكل الرابطة القومية للامة العربية في كل أنحاء الوطن العربي [2] .

كانت المنظمة المتحدة للشباب اليمني تهيئ الكوادر والشباب للالتحاق بالاتحاد الشعبي الديمقراطي ، وقد لعبت هذه المنظمة دوراً كبيراً في تجهيز بعض الطلاب وارسالهم للدراسة في الاتحاد السوفيتي ، وذلك بقصد إيجاد الكوادر الحزبية المتشربة بالفكر الماركسي في اليمن[3] .

كانت هذه المنظمة تهتم بمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في المنطقة ، وكان المكتب الذي أسس لمقاطعة الكيان الصهيوني عبارة عن ستار تختفي وراءه مجموعة من ذوي الميول الماركسية، وذلك لتخوفهم من المضايقات، ولانهم كانوا يدعون الى توطيد العلاقات مع الدول الاشتراكية[4] .

وعلى الرغم من النشاط الحزبي لكسب الأنصار وضمهم إلى صفوفه أعضاءً في التنظيم إلا أنه لم يلق إستجابة كبيرة بين المواطنين بدليل إنه لم يكن للحزب من وجود سوى في عدن ولجح وفي أوساط بعض الطلبة الدارسين في الخارج [1].

---

(1) علوي عبد الطاهر ، النوادي الادبية والثقافية في عدن قبل الاستقلال الوطني " دراسات في الخليج والجزيرة العربية " (مجلة) الكويت، العدد السادس والثلاثون ،السنة التاسعة ، اكتوبر 1983 ، ص198.

(2) عبد الله باذيب،المصدر السابق،ج2،ص231؛علوي عبد الطاهر،المصدر السابق ص198-199.

(3) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ،ص55.

(4) علوي عبد الطاهر ، المصدر السابق ، ص198 .

كانت المنظمات تتحاشى التصريح علناً بالاشتراكية ،مع ان الطابع العام للبرنامج كان ذا إتجاه تقدمي وكان عدد لا بأس به من أعضاء المنظمة أطرافاً في الصراعات التي كانت تدور بين صفوف الحركات العمالية ، في ذلك الوقت ، ذلك الصراع الذي قاد الى اغتيال زعيم المنظمة من قبل جهة مجهولة ، فسميت المنظمة باسمه بعد وفاته وصارت تعرف بـ (منظمة السلفي للشباب اليمني)[2] .

وبالرغم من ان الحزب كان غير مقبول في المجتمع نتيجة للافكار التي كان يؤمن بها أفراده إلا ان أحداً لا ينكر عليه وطنيته في مقارعة الاستعمار والعمل على إلهاب الحماس الجماهيري بالقضية الوطنية ومحاربة الظلم والاستغلال وفضح المشاريع الاستعمارية في الجنوب اليمني ، ووقوفه ضد التيارات الانفصالية بكل حزم[3] .

ويمكن القول إن المنظمة المتحدة للشباب اليمني لعبت دوراً بارزاً في المجال الثقافي ولاسيما قطاع الشباب إذ غيرت أفكارهم وعقائدهم، وكان للماركسيين اليمنيين دور في أحداث التغيير ، وسعى الاتحاد السوفيتي الى مساندة شعب الجنوب اليمني في سعيه الى التحرر من الاستعمار البريطاني ، وفي الإطار ذاته عارض السوفيت قيام اتحاد الجنوب العربي عام 1959 ، والحماية البريطانية له ، إذ كانوا ينظرون له بوصفه امتداداً للحكم البريطاني[4] .

ولكن بعد عام 1962 دخلت التوجهات السوفيتية في اليمن مرحلة جديدة ، قادت في النهاية الى حدوث نشاط سوفيتي واضح وملموس هناك .

---

(1) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص55 .

(2)علوي عبد الطاهر ، المصدر السابق ، ص200–202 .

(3) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص55 .

(4) علوي عبد الطاهر ، المصدر السابق ، ص203 ؛ Katz , Op . Cit , P. 74.

اولاً: موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة 26 سبتمبر 1962 في اليمن الشمالي

ظل الامام أحمد متمسكاً بعلاقته مع الاتحاد السوفيتي في محاولة منه لدرء الاخطار عن نظام حكمه ، الذي ضعف نتيجة تزايد المعارضة السياسية داخلياً وخارجياً ، وزيادة عزلته الدولية ولاسيما بعد ما قطعت مصر علاقتها الدبلوماسية معه في ديسمبر من عام 1961 ، بسبب انهيار الوحدة[1] بين الدول الثلاث[2] .

تركت الحكومة المصرية ،منذ الانفصال ، الحرية للمتحدثين باسم حركة الاحرار اليمنيين[3] الذين بدؤوا بشن حملة اعلامية ضد الامامة والدعوة الى الجمهورية ، ففي مايو اعلن الاحرار اليمنيون من اذاعة صوت العرب ، النية لاقامة حكومة

(1) انهارت الجمهورية العربية المتحدة نتيجة للخلافات الإيديولوجية بين عبد الناصر وحزب البعث في سوريا فضلاً عن عدم التجانس بين النظام الجمهوري في مصر وسوريا والنظام الملكي في اليمن. ينظر قحطان الشعبي ، الاستعمار البريطاني ومعركتنا في جنوب اليمن ، دار النصر ، القاهرة ، 1962 ، ص 207 .

(2)" العلاقات اليمنية-الروسية 1918-2000 " ،ص 23 .

(3) اسس الاحرار اليمنيون ، بعد تجميد نشاط حزب الاحرار في عدن عام 1945 ، الاتحاد اليمني في القاهرة عام 1952 ، وكان الاتحاد اليمني يضم في عضويته العناصر المعارضة لسياسة الامام احمد وابرزهم محمد محمود الزبيري واحمد النعمان ، إلا ان الاتحاد اليمني ، الذي كان يعد اكبر تجمع سياسي معارض للامامة في الخارج ، تضمن تيارات سياسية متناقضة لا تجمعها سوى الرغبة في التغيير ، شمل البعثيين والقوميين والشيوعيين ، لذلك لم يشكل نشاط المعارضة تهديداً مباشراً على الحكم الامامي على الرغم من اتساع نشاطها في الخارج ،حيث كان نشاطهم غير منتظم، وقبل قيام ثورة 26 سبتمبر بقليل حصر الاحرار اليمنيون نشاطهم في القاهرة ، بعد ان كان لهم نشاط في عدن ، وكان عدد من الاحرارالذين تثقفوا ثقافة تقليدية محضة داخل اليمن مثل عبد الرحمن الايرياني واحمد النعمان ، مالوا الى الاصلاح في اطار الامامة ولم يتحولوا الى فكرة الثورة إلا بعد ان يئسوا من سلوك الامام احمد ،اما العدد الاخر والذي كان يمثله محمد محمود الزبيري و محسن العيني و عبد الرحمن البيضاني فكانوا أشد ميلاً للآراء التقدمية . ينظر صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة، 1969 ،ص94؛زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ، ص 130-134 .

(4) الاشتراكية نظام اجتماعي يقوم على نظرية علمية واضحة ، ألا ان تطبيقه يختلف من بلد الى اخر بسبب العوامل القومية والمحلية التي يجب ان تراعى في تنفيذه ، والاشتراكية العربية لا تختلف عن غيرها من الاشتراكيات ألا من حيث انها تراعي القومية العربية والعلاقة الخاصة بينها وبين الدين=

جمهورية في اليمن على اساس الوحدة بين الشطرين وتطبق النظام الاشتراكي على مبادئ الاشتراكية العربية[4] .

تولى الامامة محمد البدر في 18 سبتمبر 1962 خلفاً لوالده الذي توفي متأثراً بجراحه أثناء عملية اغتياله في مستشفى الحديدة عام 1961 [1] ، وسارع الامام الجديد الى إعلان برنامج إصلاحي للبلاد كان هدفه إجهاض المعارضة المتزايدة وضمان ولاء الجيش له[2] .

=الإسلامي ضمن ضوابط معينة . ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج1، ص 54 ؛ احمد سويلم العمري ، المجتمع العربي–تطوراته الاجتماعية والسياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص 320 وما بعدها .

(1) قاد هذه العملية ثلاثة من الضباط ، وغير معروف مدى ارتباطهم مع تنظيم الضباط الاحرار الذي قاد ثورة 26 سبتمبر ، ينظر: محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب الطبعة التاسعة عشرة ، بيروت، 1987 ، ص 87 .

(2) فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة: محمد الرميحي ، دار الوطن ، بيروت ، 1976 ، ص 86 .

(3) تنظيم عسكري وثوري سري ، انشأه الضباط اليمنيون في الجيش عام 1961 ، وكان يضم مجموعة من الضباط ونخبة من العناصر الوطنية من حركة الاحرار اليمنيين التي كانت تعمل على الاطاحة بالامام ، وعند وفاة الامام احمد تولي البدر السلطة ، اسرع التنظيم باعلان الثورة يوم 26 سبتمبر . ينظر احمد الرحومي ، اسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، 1978 ، ص 53 ؛ "ثورة 26 سبتمبر"،مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط2 ،صنعاء ، 1986 ، ص 5 .

(4) ولد عبد الله السلال سنة1917 ، وهو زيدي وابن حداد، تلقى تدريبه العسكري في العراق مع اول مجموعة من الضباط اليمنيين التي تدربت هناك ، سجن سبع سنوات بعد ثورة عام 1948في اليمن، وبفضل وساطة البدر خرج السلال من السجن ، وعين قائداً لميناء الحديدة ، وعند تولي البدر الامامة ، عينه رئيس الحرس الوطني في محاولة منه لكسب ولائه ، ألا ان السلال استغل منصبه للاعداد لانقلاب جديد ، وهناك روايات تقول انه لم يكن المدبر الرئيس لثورة سبتمبر ، وانما وضع على رأس الانقلابيين لمواقفه الوطنية السابقة ، ينظر: جمال حزام محمد النظاري ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية–ابن رشد ،جامعة بغداد ، 1996 .

(5) كانت اول خطوة قام بها الجمهوريون تشكيل وزارة مؤلفة من الضباط اليمنيين وبعض اعضاء الاتحاد اليمني برئاسة اللواء عبد الله السلال ، واتخذوا سلسلة من الإصلاحات فقد الغيت الامامة بأعلان الجمهورية ، وحرم نظام الرق ، ونظام الرهائن (كان الامام يحيى يأخذ عدداً من ابناء القبائل بمن فيهم ابناء الشيوخ ليحافظ على ولاء القبيلة) وصودرت كل ممتلكات آل حميدالدين=

وفي 26 سبتمبر 1962 قامت ثورة مسلحة ضد النظام الأمامي في صنعاء ، بقيادة تنظيم الضباط الأحرار[3] ، وكان على رأسهم عبد الله السلال[4] ، ونجحت الثورة بالاطاحة بحكم الامام البدر ، وقد تم الاعلان عن قيام نظام جمهوري جديد[5] كانت لـه توجهاتـه القوميـة المتعاطفـة مـع ثـورة تمـوز / يوليـو فـي مصـر وزعيمهـا جمـال عبـد الناصـر[1] وادعـى الثـوار ان البـدر وقـع قتـيلاً تحـت انقـاض القصـر الـذي سـقط فوقـه، ولكن تبين فيما بعد ان الامام المخلوع تم تهريبه من بعض المقربين منـه الـى السـعودية ، إذ حصل من هناك على دعم سياسي وعسكري من حكومتها وبدأ يعد العدة لإسقاط الجمهوريـة واسـترداد حكمـه[2]،وكانـت مصـر[3] اول دولـة عربيـة اعترفـت بالجمهوريـة

= وأراضـيهم،وأجريت محاكمـة الكثيـر مـن المسؤولين الإداريين وتم اعدامهم .واكد الدستور المؤقت الـذي اصـدرته الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة أن القوانين تستمد مـن أحكـام الشـريعة الإسـلامية ، ووصـفت النظـام بأكملـه بأنـه إسـلامي ، وذلـك للتأكيد علـى ان الثـورة التـي خلعـت الإمامـة لاتعنـي الخـروج عـن التقاليـد الإسلامية.ينظر فردها ليداي، المصدر السابق ، ص 88 ، ؛ صلاح العقاد ، جزيرة العرب،ص 102 .

(1) كان لثورة يوليو فـي مصـر أثر مهم في ترجيح كفة القوى الثورية في الوطن العربـي ، وفـي السـتينيات مـن القرن الماضـي ازداد النهوض الثوري بشكل ملحـوظ فـي المنطقـة العربيـة والعالم ممـا وضـع الامـام احمد في موقف حرج وسط هذه الظروف الدولية التي كانت تنذر بتغيرات سياسية على الصعيد العالمي ، كما ان هناك شواهد تاريخية على سقوط هيبة الامام احمد في الداخل وهي محاولـة اغتيالـه بمستشـفى الحديدة ، عام 1961 ، والتي اصيب على إثرها بجروح خطيرة ظل يعاني منها حتى وفاتـه ، إذ مثلـت فرصـة ذهبيـة لإعـلان الثـورة ، ولمـا كانـت مصـر قد أسـهمت فـي خطـة الانقـلاب وتنفيذها وحمايتها فقـد أدت الدور الرئيس للاحداث التي جرت في اليمن طيلة خمس سنوات لاحقة،وعلى كل حال كانت ثورة 26 سبتمبر ذروة العمل العسكري على الاطـلاق ، فقد اصبح الضـباط سادة الموقف وفرضـوا وجودهم بشكل مثيـر وقـوي علـى السـاحة السياسـية . ينظـر حصـار صـنعاء دراسـات وشـهادات للتـاريخ ، مركـز الدراسـات والبحـوث اليمنـي ، الكتـاب الثـاني ، صـنعاء ، 1992 ، ص 19 ؛ صـلاح العقـاد ، جزيـرة العرب ، ص 96 ؛ زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ص 135–167 .

(2) اسماعيل صبري مقلد ،الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الاوسط ، منشورات ذات السلاسل ،الكويت ،1986،ص260.

(3) كانـــت ثـــورة الـــيمن تمثـــل لعبـــد الناصـــر فرصـــة ثمينـــة كـــان يتحينهـــا ليؤكـــد بهـــا مـــن جديـــد لخصـومه،الكثيرين،داخل المنطقـة العربيـة وخارجهـا ، انـه قـادرٌ علـى المسـاعدة فـي تفجيـر الثـورات التـي كانـت تخدم القضـايا القوميـة العربيـة والدفع بهـا الـى الامـام ، وكانـت مصـر فـي طليعـة الـدول المسـاندة للانظمـة الجمهوريـة اتفاقـاً مـع منطلقاتهـا السياسـية والتحرريـه والتزاماتهـا تجـاه الحركـات الثوريـة فـي عمـوم الوطن العربي ، ينظر : اسماعيل صبري مقلد ،المصدر لسابق ، ص210 .

(4)أحمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ،المنظمة الدولية(الامم المتحدة)وموقفها من قضايا مصر=

العربيـة اليمنيـة[4]وكـان الاتحـاد السـوفيتي وبعـض الـدول الشـيوعية، أول دولـة اجنبيـة تعتـرف بالحكومـة الجديـدة مطلـع اكتـوبر أي بعـد مـرور اسـبوع واحـد علـى الثـورة[1] ، وكانت لدى الكرملين رغبة شديدة في التواجد السريع في اليمن وشبه الجزيرة العربية لموقعها الجغرافي والاستراتيجي ولمخزونها النفطي الضخم ، مع التأكيد أن التقارب بين حكومتي موسكو وصنعاء سبق سقوط أسرة حميد الدين بسنوات ، ومن الملاحظ ان السوفيت كأنهم كانوا طرفاً في الثورة إذ ان الضباط الذين نفذوا الثورة كان معظمهم من الذين درسوا في موسكو وتدربوا على يد الخبراء السوفيت وعندما رجعوا الى بلادهم وجدوا الإمام قد خزن الأسلحة السوفيتية في مخازنه ولم يستخدمها فكانت تلك الأسلحة وسيلتهم للإطاحة بالإمام[2] .

لم يحقق الاتحاد السوفيتي ما كان يصبو اليه من خلال علاقته بالنظام الامامي في اليمن ولا سيما رغبته في تثبيت تواجده في الوطن العربي وعموم الشرق الاوسط ، لاسباب ذكرناها سابقاً ، وكان القادة السوفيت يدركون جيداً أن النظام الامامي يقف حجر عثرة أمام تطلعاتهم الاستعمارية ، ولهذا ما أن اندلعت ثورة 26 سبتمبر حتى كان الاتحاد السوفيتي أول دولة غير عربية تعترف بالنظام الجمهوري فيها [3] .

ادرك خروتشوف في تلك الاونه خطورة الاحلاف العسكرية الغربية[4] التي كانت تهدف الى تطويق بلاده، فقرر مواجهتها عن طريق دعم الحركات التحررية والتعاون مع الحكومات الوطنية المستقلة ، مع مراعاة المحافظة قدر الامكان على

= 1952–1967،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة ديالى ،2005،ص100.

(1) Sciences Academy In USSR ,p.262.

(2) بأستثناء اللواء عبد الله السلال ، أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية . ينظر صلاح العقاد ، جزيرة العرب ، ص 99 .

(3) عبد الحميد البكري ، الصراع الجمهوري– الملكي في اليمن وابعاده العربية والدولية 1962–1970، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2004 ، ص 302 ؛" العلاقات اليمنية– الروسية 1918–2000 " ص 26 ؛
Saeed M.Bedeeb The Saudi –Egyptian Conflict Over north Yemen 1962 –1970,washi ngton ,1986 , P,64.

(4) كانت سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، حيث ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية زعيمة للعالم الغربي ، تقوم على أساس إيجاد جبهة متراصة بوجه الخطر الشيوعي ، لذلك سعت الى إنشاء أحلاف داخل القارة الأوربية وخارجها، وفضلا عن حلف الناتو تمكنت الإدارة الأمريكية برئاسة دوايت ايزنهاور اكمال شبكة الأحلاف التي اقامتها الإدارات السابقة ، فوقعت سلسلة من التحالفات=

علاقات بلاده الخارجية ومصالحها الاقتصادية وكان للقادة الجدد في اليمن الفكرة الوطنية نفسها [1] .

اوضح عبد الرحمن البيضاني[2] ، نائب رئيس الجمهورية ، في اكتوبر من عام 1962 بعد الاعتراف السوفيتي بالثورة اليمنية ، في خطاب له بمؤتمر شعبي في صنعاء " **ان الاتحاد السوفيتي وقف الى جانب الثورة ومع ذلك فأننا ملتزمون بالعدالة الاجتماعية ، ورافضون للماركسية ، لان موقفنا مع احدى الدول في ذات الخندق السياسي لا يشترط علينا ان نلتزم بمذهبها الاقتصادي والاجتماعي ، ولليمن حسابات يمنية وللسوفيت حسابات سوفيتية** " وفي لقاء البيضاني مع خروتشوف داخل اروقة الامم المتحدة ، وكان كل منهما يرأس وفد بلاده لاجتماع الجمعية العمومية السنوي في العام نفسه قال: " **انني اؤمن بالقومية العربية ، ولكنني اؤمن بأن من اهم شروط النهضة العربية ان يستخلص كل اقليم عربي منهاج تطوره من ظروفه الموضوعية ضمن الاطار الاقتصادي العربي الذي يحيط المصالح الاقليمية الخاصة ، مع الترحيب بالتطور المستمر نحو الافضل في ضوء النتائج التجريبية وتطور المعارف والاساليب الحضارية**" [3] .

لم يكتف الاتحاد السوفيتي بالاعتراف بالنظام الجمهوري اليمني ، بل حذر من أي تدخل في شؤون اليمن الداخلية ، وجاء ذلك في الرسالة الجوابية التي بعث بها خروتشوف ، رداً على برقية السلال[4] ، عبر فيها عن تمنياته لليمن بالنجاح وتعزيز

= بين 1951–1954 أهمها معاهدات دفاع مع استراليا ونيوزلنده واليابان وكوريا الجنوبية والصين فضلا عن معاهدات الدفاع الجماعي عام 1954 ومعاهدة الدول المركزية (حلف بغداد). ينظر
E.Giverrant,Moden for East International relations ,The Unversity of New Maxico,1962,P.P.36-42 .

(1) كريم زغير اسيود المالكي ، نيكيتا خروتشوف والقضايا العربية 1953–1967 ، " اداب البصرة " (مجلة) العدد (34) ، جامعة البصرة، 2002 ،ص118 .

(2) سياسي ودبلوماسي يمني ، ولد عام 1926 ، وتلقى تعليمه في القاهرة وبون في المانيا ، تولى مناصب دبلوماسية عديدة ، مثل بلاده في المانيا الغربية ولبنان والسودان ،اصبح نائباً لأول رئيس للجمهورية عام 1962 ، وتولى رئاسة الوزارة وعدة حقائب وزارية، اعتزل العمل السياسي واقام في مصر . ينظر قحطان احمد فرهود ، المصدر السابق ، ص 254 .

(3) نقلاً عن: كريم زغير اسيود المالكي ، المصدر السابق ، ص 118 .

(4) على مايبدو ان عبد الله السلال ارسل برقية الى القيادة السوفيتية بعد اعتراف الاخيرة بالثورة اليمنية حثها فيها على دعم الثورة وتقديم المساعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية . ينظر احمد=

استقلالهم السياسي والاقتصادي ، وأعلن الزعيم السوفيتي أن أي تدخل أجنبي في شؤون اليمن الداخلية لن تسمح به بلاده ، كما ان أي عمل عدواني ضد اليمن سينظر اليه بوصفه موجهاً ضد الاتحاد السوفيتي[1] .

جاء الموقف السوفيتي بعد ادراكه لاهمية الثورة اليمنية في تلك المنطقة والانعكاسات الاقليمية المنتظرة لهذه الثورة إذ أحدثت تصدعاً في جبهة الحكومات الملكية العربية ، وإن ظهور مركز ثوري في تلك المنطقة يوجه ضربة قوية لتلك الجبهة ، ويعد منبهاً قوياً لحركات التحرر الوطني المعادية الامبريالية[2] .

لاشك أن تغير الاوضاع في اليمن من ملكية – أي الاستمرار المتصلب على اسلوب معين لا يتبدل – الى جمهورية – أي الليونة السياسية وايجاد المنافذ السهلة للوصول الى سدة الحكم –كان يتناسب وخطة السوفيت بوجه عام ، إذ أن الجمهورية الحديثة الاستقلال كانت بحاجة الى الدعم الخارجي وتصبح أكثر صلاحاً لتقبل المبادئ الاشتراكية ولاسيما في البلدان النامية تحت تاثير الشعور الحاد بوطأة الاستعمار الغربي ، او تلك التي ظلت معه في خصام تقليدي كاليمن[3] .

وربما يمكن رؤية التغيير في الموقف السوفيتي على انه سياسة مرحلية ، أي التكيف تبعاً لكل مرحلة لتحقيق الاغراض السياسية وتمرير الايديولوجية الشيوعية بوسائل مختلفة ، وذلك وفق خطة سياسية تطبق وتنفذ على مراحل . وهكذا وقف قادة الكرملين يساندون الثورة ويباركون الجمهورية ويتخلون عن اصدقاء الامس واستبدالهم باصدقاء جدد ، دون الاضطرار الى تكييف أنفسهم على وفق ظروف التغيير الجديدة ، وذلك لانهم هم الذين ، او من بين الذين، سعوا الى تحقيق مثل هذا التغيير ، وأعدوا أنفسهم مسبقاً لاستقباله[4] .

بالرغم من سرعة اعتراف الاتحاد السوفيتي بالنظام الجمهوري وتصريحاته بالوقوف الى جانبه ، ألا انه لم يشأ التدخل مباشرة لمساندة الثورة اليمنية ، والسبب في

= السقاف ، المصدر السابق ، ص 96 .

(1) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص 302 ؛

Edgar Oblance,The war in the Yemen ,faberand faber, London,1973,P.73.

(2) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص303 .

(3) زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ، ص228 .

(4) المصدر نفسه ، ص229 .

ذلـك يكمـن فـي ان السـوفيت كـانوا قـد خرجـوا لتـوهم ، انـذاك ، مـن ازمـة الصـواريخ الكوبية[1] ، بما حملته من مخاطر المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة ، ومن ثم اضطرارهم الى التراجع عن امداد كوبا بالصواريخ ، لذلك لم يشأ السوفيت التدخل بصورة مباشرة لمساندة الثورة اليمنية تجنباً للدخول في مواجهة جديدة مع الغرب في تلك المنطقة الحيوية للعالم الغربي مخافة ان يضطروا الى التراجع ثانية ، بما تنطوي عليه تلك التراجعات المتتالية من انتقاص هيبة الاتحاد السوفيتي ومكانته بوصفه قوة عظمى ، ولذا فقد آثر السوفيت ان يكون تدخلهم بصورة غير مباشرة عن طريق مصر لدعم وجودهم في الشرق الاوسط ، فضلاً عن ذلك فان النظام الجديد في اليمن لم يكن قد استقر بشكل نهائي ، بل كان من الممكن انهياره كما حدث في ثورة 1948وانقلاب 1955 ، اللتين سبق ذكرهما ، مما جعل الدعم السوفيتي امراً متسرعاً وخالياً من التعقل وبعد النظر .

قرر السوفيت تولي عبد الناصر هذا الدور بدلاً عنهم ، على ان يكتفوا هم بدور المزود له بالاسلحة التي تمكن مصر من الاستمرار في الدفاع عن الثورة اليمنية ضد اعدائها الملكيين الذين بدؤوا بمهاجمة مواقع الجمهوريين ، وبعبارة اخرى اراد السوفيت بدعمهم العسكري غير المباشر لهذه الثورة ،تنمية نفوذهم في الشرق الاوسط مع التقليص قدر الامكان من حجم المخاطر التي ستنتج عن ذلك التدخل المحدود[2] .

كانت العلاقات العربية–السوفيتية منذ الستينيات قوية ، حقيقة ان السوفيت كانوا يسعون في تلك المرحلة الى تأمين أنفسهم ضد الاحلاف الغربية في الشرق الاوسط إلا أن انهيار حلف بغداد[3] قلل من مخاوفهم بصدد امنهم بحيث اصبح السوفيت بعدها

---

(1) هي الازمة الدولية التي نتجت عن اكتشاف الولايات المتحدة الامريكية في اكتوبر عام 1962 وجود صواريخ واسلحة ذرية سوفيتية في كوبا التي تبعد حوالي تسعين ميلاً جنوباً عن الشواطئ الامريكية ، وفرض حصار امريكي بحري على السفن السوفيتية ، التي كانت تحمل الاسلحة ، وفي نوفمبر اعلن خروتشوف عن سحب هذه الصواريخ ، فانتهت هذه الازمة التي كادت ان تفجر حرباً نووية . ينظر Encyvlopeadia Britaninca,Vol 7,P300.

(2) اسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص 211 ، 212 ؛ ممدوح مصطفى منصور ، الصراع الأمريكي–السوفيتي على الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 299 .

(3) هو الحلف الاستعماري الذي انشأته بريطانيا وضم الى جانبها العراق وايران وتركيا وباكستان،=

يهدفون الى تقوية نفوذهم البحري في البحر المتوسط والبحر الاحمر والحصول على موطئ قدم في مناطق الشرق الاوسط الغنية بالنفط ، إلا أن العلاقات السلبية بين عبد الناصر وبعض الحكومات العربية الاخرى مثل السعودية والاردن وانهيار الجمهورية العربية المتحدة قد هيأ وضعاً هشاً اصبح فيه الكيان الصهيوني أقوى كيان عسكري في المشرق العربي ، وكان ذلك من بين الاسباب التي سمحت للاتحاد السوفيتي في التواجد في اليمن(1) .

ويذكر الضابط المصري صلاح الحديدي في كتابه شاهد على حرب اليمن "**كان الاتحاد السوفيتي ، شأنه شأن باقي الدول ، بلا شك، يتابع التدخل المصري ، منتظراً ما ستفرزه الاحداث من نتائج يستطيع في مرحلة ما تحديد موقفه منها بجلاء** ". كانت العلاقات اليمنية–السوفيتية قد تعدت العلاقات الدبلوماسية العادية الى تعاون فني وعسكري ، أفضى الى وجود عدد من الخبراء العسكريين في اليمن، ولم تكن لهؤلاء الخبراء اية علاقة بقيام الثورة ، حتى ان بعض الضباط اليمنيين حاولوا الاتصال بهم للحصول على مساعدة من حكومتهم في حال قيام الثورة إلا انهم اعلنوا عن عدم رغبتهم بالتدخل في مثل هذه الامور ، وعندما قامت الثورة ارسلت حكومة موسكو برقية الى القادة الجدد في صنعاء حثتهم على ضرورة المحافظة على سلامة الخبراء السوفيت الذين كانوا يقيمون في منزل خصص لهم كان يقع خلف قصر البدر(2) .

مهد الاعتراف السياسي للاتحاد السوفيتي بالنظام الجمهوري في اليمن لقيام علاقات سياسية واقتصادية مهمة للسوفيت مع النظام الجديد .

ثانياً: النشاط الاقتصادي والسياسي السوفيتي في اليمن الشمالي 1962–1967:

ظلت اواصر الصداقة اليمنية–السوفيتية تزداد متانة وقوة بعد قيام الثورة

= وانظمت الولايات المتحدة عضواً مراقباً للحلف، لتطويق الاتحاد السوفيتي، وقد حضي هذا الحلف الاستعماري بمعارضة شديدة من مصر عبد الناصر . انهار هذا الحلف بعد انسحاب العراق منه بعد ثورة 14 تموز 1958 ، ينظر: ليلى محمد حسين، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1994 .

(1) احمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت 1978 ، ص 184 .

(2) صلاح الحديدي ، شاهد على حرب اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1984 ،ص ص 53–54 .

اليمنيـة ، وعـدت علاقـات الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة بـدول المعسـكر الاشـتراكي وعلـى رأسها الاتحاد السوفيتي مميزة وانموذجاً للعلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية ، تمثلت بنمط جديد على اساس من المساواة وتبادل المنافع وعدم التدخل في شؤون الداخلية ، وطبيعي ان يؤدي ذلك الى التطور في مجالات متعددة بين اليمن والدول الاشتراكية من خـلال تقـديم المسـاعدات فـي المجـالات الاقتصـادية والفنيـة والصـناعية والنقـل والخدمات والزراعة والثقافة والعلوم ومنح اليمن القروض المالية[1] .

وحل الاتحاد السوفيتي مشكلة الكادر الفني الذي كانت تفتقر اليه اليمن وتطوير مهاراتـه المتنوعـة مـن خـلال تقـديم المـنح الدراسـية للطـلاب اليمنيـين فـي مختلـف المؤسسات التعليمية السوفيتية[2] .

ووقع في 27 ديسمبر 1962 على اتفاقيتين اقتصاديتين لوضـع دراسـة للمشـاريع الاقتصـادية واستخدام التربـة والميـاه الجوفيـة ، تلاهـا توقيـع البروتوكولات الخاصـة بفـتح ممثلية تجارية سوفيتية في اليمن عام 1963[3] .

فُتِحتْ بعد انتصار ثورة اليمن افاقٌ اوسع لتطوير علاقات الصداقة بينها و بين الاتحاد السوفيتي ، اذ شيد الاتحاد السوفيتي خلال مدة وجيزة مطاراً كبيراً فـي اليمن ، افتتح فـي 27 سـبتمبر 1963 واسـتقبل الطـائرات مـن احـدث التصـاميم[4]انـذاك، وقـدم الاختصـاصيون السـوفيت مسـاعدات كبيـرة فـي اعـادة بنـاء مينـاء الحديـدة وفـي مجـالات

(1) قدم الاتحاد السوفيتي قروضاً عديدة تضمنت تفاصيلها اتفاقيات وبروتوكولات متعددة ، وقد كان اول قرض قدم في يوليو عام 1956 مقداره 13000000 روبل من دون فوائد على ان يسدد على خمسة عشر قسطاً سنوياً بسلع وبضائع يمنية ، ثم قدم الاتحاد السوفيتي قرضين اخرين في عام 1957 وعام 1958 الاول مقداره 383162 روبل والثاني 193231 روبل تبدأ بفائدة 1% واتفق على تأجيل سداد القرضين على خمسة اقساط سنوية متساوية ، وفي يونيو 1961 قدم الاتحاد السوفيتي قرضاً مقداره 500000 روبـل مـن دون فوائـد لتطـوير ميـنـاء الحديـدة ،وفـي مـارس 1964 قـدم الاتحـاد السـوفيتي 65000000 روبل من دون فوائد بهدف تطوير الانتاج الزراعي وبناء مصنع للاسمنت وبناء سفن حديثة وتعبيد طريق تعز–الحديدة الى جانب استيراد السلع السوفيتية، وقد بلغ مجموع القروض التي قدمها السوفيت الى اليمن منذ عام 1956 وحتى عام 1964 حوالي 80076393 روبل . ينظر عادل رضا ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1974 ، ص 323 .

(2) جمال حزام محمد النظاري ، المصدر السابق ، ص 225–226 .

(3) " العلاقات اليمنية–الروسية1918–2000 " ،ص 28 .

(4) Sciences Academy In USSR ,p.269 .

اخرى كالصحة والزراعة وغيرها[1] ، في سياق حرص الاتحاد السوفيتي على ابرام اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والخدمات التكنولوجية مع بلدان عديدة[2] من آسيا وأفريقيا[3] .

تلقى الرئيس اليمني عبد الله السلال دعوة رسمية من الاتحاد السوفيتي لزيارة موسكو ، وفي الحادي والعشرين من مارس عام 1964 ، قام السلال بأول زيارة رسمية له الى الاتحاد السوفيتي وقع خلالها على معاهدة الصداقة وعلى اتفاقية للمساعدات الاقتصادية والفنية وخلال الكلمة التي القاها الرئيس اليمني جواباً على رئيس مجلس السوفيت الاعلى ليونيد بريجينف[4] ، قال : " **ان اليمن مثل غيرها من البلدان تستوحي مبادئ الثورة الاشتراكية وكفاحها الطويل وتستمد من هذا الوحي شجاعة في نضالها**[5] " .

تعد المعاهدة التي وقعها عبد الله السلال عام 1964 هي الاولى بعد ثورة 26 سبتمبر بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية ، وأُشيرَ في البيان السوفيتي–اليمني الى ان الاتحاد السوفيتي كان الدولة الاجنبية الاولى التي اعترفت باليمن

---

(1) فاطمة حسين سلومي الربيعي ، موقف الصحافة العراقية من التطورات السياسية في اليمن 1962–1967 ، اطروحة دكتوراه ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، 2002 ،ص 61 .

(2) قدم الاتحاد السوفيتي قروضاً طويلة الاجل لاكثر من عشرين دولة من دول العالم الثالث وبناء ما يقرب من خمسمائة منشأة صناعية ، تلك المساعدات جاءت في اطار مساندة حركات التحرر الوطني في دول العالم الثالث. ينظر Tomax ,Foreign Policy Of USSR1945-1980,Vol2 , Moscow1981,p.301.

(3) Ibid, P.301 .

(4) ولد في بلدة منسكوي الاوكرانية عام 1906 ، لأب يعمل في التعدين ، انهى دراسته عام 1927 في كورسك متخصصاً في الهندسة الزراعية ، انتمى الى الحزب الشيوعي عام 1931 في موسكو ، عمل مساعداً مباشراً لخروتشوف بين (1951–1953) شغل منصب سكرتير اول للحزب الشيوعي لجمهورية مولدافيا السوفيتية ، ثم اصبح بعد ذلك عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وفي عام 1960 شغل منصب سكرتارية رئاسة السوفيت الأعلى ، ثم اصبح على رأس السلطة بعد إبعاد خروتشوف عام 1964،توفي عام 1982. ينظر Encyclopeadia Britaninica, VoL2, P.507

(5) مقتبس من: "النهار" (صحيفة) بيروت ، العدد 8646 ، 14 شباط 1964؛ جمال حزام النظاري ، المصدر السابق ، ص 227 .

وقدمت لها مساعدات مادية ومعنوية كبيرة . وشملت بنود المعاهدة ، وضع الأسس الثابتة للتعاون بين الطرفين في المجالات السياسية والاقتصادية[1] .

اخذت العلاقات اليمنية–السوفيتية تزداد بعد عقد المعاهدة ، وخلال عامي 1964–1965 ، كان الدعم السوفيتي قد وصل الى مدى كبير مع اليمن إذ اقيمت مشاريع متعددة ذات منافع اقتصادية ، تميزت العلاقات مع السوفيت بكونها قد وظفت لما فيه خدمة الاقتصاد الوطني اليمني وتطويره ، نذكر منها :

1–استصلاح 9–10 هكتار من الاراضي الزراعية في تهامة غربي اليمن وبناء شبكات الري الكبيرة والحديثة[2] .

2–إنجاز مجموعة من الاعمال الخاصة بالتنقيب عن المعادن في الاراضي اليمنية واستكشاف المواد الطبيعية ، الى جانب تقديم الالات الخاصة بالزراعة وتوفير المواد الضرورية من قطع غيار وغيرها[3] .

3–بناء مصنع للأسمنت في مدينة باجل ، جنوب اليمن ، واخر لتعليب الاسماك في في المدينة نفسها واعداد الكوادر الوطنية لتطوير صيد الاسماك واجراء بحوث جيولوجية في هذا المجال .

4–بناء ثلاث مدارس وعدد من المستشفيات والمستوصفات في تعز وصنعاء والحديدة ، مدرسة في كل مدينة ، تحولت جميعها الى هدية لشعب اليمن ، وبنى السوفيت كذلك مستشفى الثورة في صنعاء ضمت ثلاثة عشر طبيباً من الاتحاد السوفيتي ومن دول اوربا الشرقية .

5–ابتداء العمل بشق طريق الحديدة–تعز [4] .

قدم الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من المواد الغذائية الضرورية وكذلك المواد الصناعية التي بلغت 88% من الأخشاب ،و 75% من الكيروسين ،و 50% من السكر ،و 39% من الكبريت ،و 32% من الزجاج ، الى جانب ارتفاع حجم التبادل التجاري، فقد ارتفعت قيمة الاستيرادات من الاتحاد السوفيتي خلال الاعوام (1962–

---

(1) سلطان المعمري ، المصدر السابق، ص 99؛ Sciences Academy In USSR,p.269

(2) عادل رضا ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، ص 343 .

(3) سلطان المعمري المصدر السابق،ص 99؛جمال حزام محمد النظاري، المصدر السابق،ص 227 .

(4) عادل رضا ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، ص 344 .

1967)من 2 مليون روبل عام 1963 الى 9,1 مليون روبل عام 1967، وبمعدل زيادة قدره 7 مليون روبل ، وفي عامي (1969–1970) ، ارتفع حجم التبادل التجاري من 29,6 مليون روبل الى 39 مليون روبل[1] ، وبمعدل زيادة قدره 10 مليون روبل للسنوات نفسها ، فضلاً عن ازدياد حجم القروض المصرفية والتجارية المقدمة من الاتحاد السوفيتي الى الجمهورية العربية اليمنية[2] .

وفي معرض رد الجمهورية العربية اليمنية على المساعدات السوفيتية صرح من صنعاء عبد الله السلال قائلاً " **اننا وبمساعدة الاتحاد السوفيتي لدينا امكانية بناء حياة جديدة كلياً في اليمن ، ونواجه بحزم محاولات أي تدخل للرجعية والاستعمار في شؤون بلادنا ، وكل ذلك يثير لدينا المشاعر بتقديم الشكر الحار والعميق للاتحاد السوفيتي**"[3] .

ونظراً لوقوف الاتحاد السوفيتي مع الثورة اليمنية منذ قيامها وأدراك حكومة الثورة لأهمية تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفيتي فقد بادرت بتعيين احد قادة الثورة هو العقيد علي سيف الخولاني أول سفير لها في موسكو ،وذلك في نوفمبر عام 1962 ، كما قامت الحكومة السوفيتية بتعيين اول سفير لها في صنعاء عام 1963 وهو نيكولاي سوليتسكي ، بعد ان كان التمثيل الدبلوماسي في صنعاء على مستوى القائم بالاعمال ، وقد صرح السفير السوفيتي في صنعاء قائلاً " **ان الاتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها الى اليمن**"[4] .

ظل الاتحاد السوفيتي داعماً ومؤيداً الثورة اليمنية في المحافل الدولية ، وفي وسائل الاعلام وتصريحات قيادته ، كما وقف في مجلس الامن داعماً ومؤيداً لها ، ومديناً التدخل في شؤونها ومعلناً وقوفه معها ضد القوى المعادية ، وثمن خروتشوف رئيس الوزراء السوفيتي دور عبد الناصر في اليمن وايد الجهود الرامية الى احلال السلام هناك ، ونتيجة لذلك فقد ظل قريباً من المؤتمرات التي عقدت لهذا الغرض ،

---

(1) سلطان المعمري ، المصدر السابق ، ص 100 .

(2) Sciences Academy In USSR,p.269.

(3) Quoted in Ibid, P.269.

(4) نقلاً عن عبد الرحمن البيضاني ، ازمة الامة العربية وثورة اليمن ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1984 ، ص 617 .

ففي مؤتمر حرض[1] الذي انعقد في نوفمبر 1965 شارك يفغيني بريمكوف[2] بصفة مراقب وفي نهاية المؤتمر رفع تقريرا الى القيادة السوفيتية من خلاله ادركت حكومة موسكو ان الجمهوريين لن يتمكنوا من احراز نصر عسكري نهائي لذلك تعهدت بما وصف بالسلام التفاوضي واوصت الجمهوريين بعدم التصرف بطريقة قد تضر بالثورة و بالجمهورية[3] .

ازدهرت العلاقات السوفيتية–اليمنية في مجال التعاون العلمي والثقافي ، فضلاً عن المجالين السياسي والاقتصادي ، وشمل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والطب والفنون وتنظيم المعارض والاذاعة والتلفزيون والرياضة والسياحة وفروع اخرى من النشاط الانساني ، ففي 2 مايو 1963 وقع في صنعاء على اتفاقية ثقافية بين اليمن والاتحاد السوفيتي لمد ة غير محدودة ، وقد اسهم الاتحاد السوفيتي لسنوات طويلة إسهاماً بارزاً في مجال التعليم والصحة واعداد الكادر الوطني ، وتفيد بعض الإحصائيات أن نحو 53% ممن تلقوا العلم من اليمنيين في معاهد وجامعات الدول العربية والأجنبية هم من خريجي الجامعات والمعاهد السوفيتية ، اذ قدم الاتحاد السوفيتي اكثر من مئتي مقعد دراسي جامعي وخمسة وعشرين مقعداً لطلبة الدراسات العليا[4] .

كانت المساعدات السوفيتية لليمن تسعى الى نشر المبادئ الاشتراكية وايجاد قاعدة انطلاق لها في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ساعدها في ذلك استقلال الجنوب اليمني وجلاء الاستعمار البريطاني ، ووصول

---

(1) وهو المؤتمر الذي ضم وفدين من الجمهوريين والملكيين برعاية لجنة السلام السعودية–المصرية المنبثقة عن اتفاقية جدة عام 1965 ،بين عبد الناصر والملك فيصل بن عبد العزيز ، ابتدأ المؤتمر في 23 نوفمبر 1965 ، بحضور خمس وعشرين عضواً عن كل من الوفدين الجمهوري والملكي لمحاولة انهاء الصراع والحرب الاهلية ، وعقد المؤتمر اربع جلسات لم يتوصل فيها الى اتفاق معين، بسبب اختلاف في وجهات النظر . ينظر: عبد الرزاق خميس الزيدي ، المصدر السابق ، ص 181 .

(2) المستشرق والشخصية المرموقة ، وزير الخارجية في عهد بريجنيف ، ورئيس الوزراء في عهد يلتسن .

(3)" العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 29 ؛ Edgar Obllance, op. Cit, P.103.

(4) محمد عبد الواحد الميتمي ، المصدر السابق ، ص 267 .

الماركسيين الى قمة السلطة هناك(1) .

ثم جاء دعم الاتحاد السوفيتي للتدخل العسكري المصري في اليمن ليضيف حلقة جديدة من حلقات النشاط السوفيتي في مرحلة الصراع الجمهوري–الملكي في اليمن .

ثالثاً: موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع الجمهوري–الملكي (1962–1970)

1. موقف الاتحاد السوفيتي من التدخل المصري (1962–1967)

بعث السلال برقية لعبد الناصر فور نجاح الثورة اكد فيها نجاح الشعب اليمني بالاطاحة بالامامة وتأسيس جمهورية يمنية ديمقراطية ، فرد عليه عبد الناصر ببرقية حملت الدعم والتأييد والمباركة ، وشدد السلال على وجوب مساندة مصر للثورة لكي لا تلقى مصير الثورات السابقة (2) .

شعرت كل من بريطانيا والمملكة العربية السعودية بالتهديد ، بعد نجاح ثورة 26 سبتمبر ، اذ خشيت بريطانيا من تصاعد حركة المعارضة لوجودها ومشاريعها في الجنوب اليمني ، وخشيت السعودية من امتداد الثورة الى مناطقها ، تلك الثورة التي غيرت من شكل نظام الحكم في اليمن بعد ان كان ملكياً ، اسرياً متسقاً في تكوينه مع التكوين الملكي الأسري في السعودية(3) .

لاحت الاخطار على النظام الجمهوري عندما عرف ان البدر ما زال على قيد الحياة وانه هرب الى السعودية وحظِي بدعم مباشر منها ، فضلاً عن أن الحسن(4) ، عم الإمام وممثل اليمن في الامم المتحدة ، قد غادر نيويورك ووصل الى السعودية

(1) جمال محمد النظاري ، المصدر السابق ، ص 228 .

(2) عبد الملك سعيد عبده ، العوامل المؤثرة في صنع القرار اليمني (1962–1978) ، دار الاندلس ، صنعاء ، 1992 ، ص 23 .

(3) سعيد الجناحي ، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة ، مركز الامل للدراسات والنشر ، عدن ، 1992 ، ص 240 .

(4) ولد الحسن بن يحيى حميد الدين عام 1908 ، في مدينة حجة وهو اخو الامام احمد ، درس العلوم الدينية والشرعية ، شغل مناصب عديدة في المدرسة الحربية عام 1930 ، ونائب الامام في لواء إب ما بين 1938–1948 ، ثم رأس مجلس الوزراء ونائباً لاخيه أحمد على لواء صنعاء حتى عام 1955 نقل بعدها ممثلاً لليمن في الامم المتحدة حتى سبتمبر عام 1962 ، وكان يلقى دعماً من الولايات المتحدة والسعودية لتولي الإمامة ، عندما كان يتنافس عليها مع البدر ، وبعد اندلاع الثورة انضم الى البدر وبايعه بالإمامة.ينظر قحطان أحمد فرهود ، المصدر السابق،ص244 .

واعلن ولاءه للبدر ، واتفق الاثنان على شن حرب على الجمهورية ، فقاد الحسن الجيش الذي زحف من الشمال الشرقي بينما قاد البدر الزحف من الشمال الغربي ، وفي شباط / فبراير 1963 ، اخذ الجيشان يسيطران على معظم الأراضي اليمنية في حين اقتصرت سيطرة الجمهوريين على مثلث تعز–صنعاء–الحديدة ، وساعد سلاح الجو البريطاني قوات الملكيين عن طريق امارة بيحان على الحدود مع الجمهورية العربية اليمنية على تعزيز ذلك التقدم(1) .

أرسل السلال وفداً الى مصر لطلب المساعدة(2) ، ووافقت مصر (3) اذ كان انفصال سوريا قد جعل عبد الناصر يتوجه الى اليمن ليعوض خسارته(4) .

كانت إمدادات السلاح السوفيتية عن طريق مصر ، ولاسيما أنها أصبحت طرفاً مهما في القتال على ارض اليمن ، ولكن مصر لم تكن تسمح بنقل أي من الاسلحة السوفيتية الثقيلة الى الجمهوريين في اليمن، ليستخدموها بأنفسهم وانما احتفظت لنفسها حق استخدام هذه الاسلحة،وربما كان ذلك بموافقة الاتحاد السوفيتي، في محاولة من مصر لربط اليمن بنظامها السياسي ، ومخافةً من ان تؤدي الاتصالات المباشرة بين السوفيت والجمهوريين الى أضعاف النفوذ المصري هناك(5) .

استفاد الاتحاد السوفيتي كثيراً من علاقته بمصر في تلك المرحلة ، فعن

---

(1) صلاح العقاد ، جزيرة العرب ، ص 102–103 .

(2) أعلن عبد الله السلال ان الهدف من قيام الثورة كان بناء جمهورية اشتراكية على النمط المصري ، وعندما طلب السلال المساعدة كانت مصر تعتقد في بدء الأمر أن سلاح الجو كافياً لتأييد الجمهوريين إلا أن الضغط المتزايد من الملكيين دفع مصر الى ارسال قوات برية . ينظر المصدر نفسه ، ص 103 .

(3) وقعت كل من مصر والجمهورية العربية اليمنية بعد ثورة 26 سبتمبر على اتفاقية دفاع مشترك في نوفمبر من العام نفسه ، بموجب الاتفاقية اصبح الاعتداء على أي من الدولتين بمثابة الاعتداء على الاخرى ، ووضعت الاتفاقية موضع التنفيذ على الفور ، وشُكلت قيادة مشتركة عملت تحت القيادة العليا للسلال . ينظر رؤوف عباس حامد واخرون ، اربعون عاماً على ثورة يوليو ، مطابع الاهرام، القاهرة ، 1992 ، ص 227 .

(4) "بيروت المساء" (صحيفة) بيروت ، العدد 536 ، السنة 18 ، 15 تموز 1964 .

(5) ابراهيم عرفات ، الاتحاد السوفيتي وصراعات العالم الثالث ، " المستقبل العربي " (مجلة) ، بيروت ، العدد 103 ، 19 ايلول 1987 ، ص 138 .

طريقها استطاع ممارسة سياسته في المنطقة ، تلك السياسة التي تطلع لها القياصرة الروس للوصول الى المياه الدافئة[1] ، ولم يكن الوصول الى المياه الدافئة هو الغرض النهائي من علاقته مع مصر ، فمن خلال هذه العلاقة يمكنه الوصول الى قلب منطقة الشرق الاوسط وافريقيا ، وصارت علاقة الاتحاد السوفيتي مع القيادة المصرية بمثابة حجر الزاوية لتحقيق اهدافه الاستراتيجية في المنطقة ، ولا شك ان الموقع الجغرافي لليمن له اثر في الدول المجاورة له ، كما انه عن طريق الوجود المصري في اليمن يمكن ان ينشأ وجود سوفيتي اقوى وابعد اثراً من السابق، هذا الوجود الذي يمكن ان يفتح أمام الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت آفاقاً جديدة تفيده في الصراع القائم بينه وبين المعسكر الغربي[2] .

ومن ناحية اخرى كان السوفيت يتوقعون مكاسب كبيرة من وراء التدخل المصري في اليمن ، فقد كانوا يدركون ان تورط عبد الناصر في تلك الحرب سوف يجعله في حاجة الى المساندة والدعم السوفيتي، وسيضطره الى إظهار قدر من المرونة للتسهيلات العسكرية التي كان السوفيت يتطلعون الى الحصول عليها من مصر، كما انه في حال نجاح عبد الناصر في دعم الثورة اليمنية ، فأن ذلك سوف يتيح له الانطلاق من اليمن[3] الى المناطق المجاورة مهدداً بذلك مصالح الغرب النفطية في الجزيرة العربية والخليج العربي[4] .

تصاعد هجوم الملكيين على حكومة الثورة في اليمن ، مما اضطر عبد الناصر الى ارسال مجموعات من المدربين والمستشارين العسكريين المصريين الى اليمن ،

(1) يقصد بالمياه الدافئة البحار الشرقية غير المنجمدة مثل الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والبحر المتوسط ، حيث سعى القياصرة الروس منذ قرون طويلة الى الوصول اليها ، وقيل كذلك انها كانت تعني ابار النفط في الخليج والجزيرة العربية . للمزيد ينظر ايفان سبكتور ، اربعون عاماً، ترجمة: دار غندور ، بيروت، 1961، ص 12 .

(2) صلاح الحديدي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(3) بلغ حجم التدخل المصري في شؤون اليمن حداً كبيراً، فحسب ما أوردته بعض المصادر اليمنية ان المصريين منعوا الفريق حسن العمري رئيس وزراء اليمن من مقابلة الكسي كوسيجين رئيس الوزراء السوفيتي ، في أثناء زيارته لمصر منتصف عام 1966 ، وغضب كل من كوسيجين والعمري في حينها . ينظر عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص 307 .

(4) ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص 304 .

وتبع ذلك ارسال اعداد متزايدة من القوات المصرية فضلاً عن ذلك عملت مصر على استمالة القبائل اليمنية الى جانب الجمهوريين من خلال الامداد بالمال والسلاح، وخلال شهرين من قيام الثورة قدر عدد القوات المصرية في اليمن بنحو عشرة الاف جندي ، ثم ارتفع العدد الى ثلاثين الفاً في فبراير 1963 ، ثم الى ستين الفاً فيما بعد ، فقد استندت مصر في تدخلها العسكري الى اتفاقية جدة 1956 ، وهي الاتفاقية نفسها التي استندت اليها السعودية في تسويغ دعمها للملكيين اليمنيين(1).

أدت مشكلة اليمن الى وقوع انقسام بين الدول العربية ، فقد اعترفت بالحكم الجمهوري في اليمن معظم الحكومات العربية ذات النظام الجمهوري وعلى رأسها مصر ، في حين أمدت السعودية الملكيين اليمنيين بمساعدات عسكرية واقتصادية كبيرة فضلاً عن الدعم الاردني والمغربي(2) .

حصل المصريون على مكاسب جديدة من وراء دعمهم لحكومة الثورة في اليمن ، منها ان عبد الناصر قد تصاعدت شعبيته في الوطن العربي ، ولا سيما بعد هروب الطيارين السعوديين والأردنيين الى مصر، وبعد انقلابين في كل من العراق(3) وسوريا في فبراير ومارس 1963 ، أطاحا بحكومتين مناوئتين لعبد الناصر ، الأمر الذي أدى الى قيام محور مصري–سوري–عراقي ، ودعم موقف عبد الناصر على الساحة العربية وأظهره بمظهر المتحدي للقوى (الرجعية) واكسبه ثقلاً سياسياً كبيراً ، دفع السوفيت الى دعمه وتأييد سياسته(4) .

اوضح عبد الناصر في خطاب له اسباب تدخله في اليمن قائلاً : " **ان اكبر خطأ يمكن الوقوع فيه هو التراجع امام قوى الاستعمار والرجعية والانكماش داخل مصر** " ، وقصد بذلك نكسة الانفصال عن سوريا عام 1961(5) . اما المملكة العربية

---

(1) المصدر نفسه ، ص 302 .

(2) انطلق موقف الاردن من سببين الاول كان الحفاظ على الأنظمة الملكية القائمة ، والثاني للرابطة الهاشمية التي كانت تربط ملك الأردن مع إمام اليمن ، اما المغرب فاتخذت هذا الموقف للسبب الاول فقط . ينظر صلاح العقاد ، جزيرة العرب ، ص 104 .

(3) بالرغم من علاقته السلبية بعبد الناصر إلا أن عبد الكريم القاسم زعيم العراق (1958–1963) كان يميل الى السوفيت اكثر من البريطانيين .

(4) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص 305 .

(5) نقلاً عن : عبد العزيز المقالح ، عبد الناصر واليمن فصول من تاريخ الثورة اليمنية ، دار الحداثة=

السعودية فكانت تخشى وصول المد الثوري اليها ، الذي أراد عبد الناصر نشره في الوطن العربي، فدعمت أسرة حميد الدين بكل ما متوفر لديها وسمحت لهم بإنشاء المعسكرات في نجران وجيزان على الحدود اليمنية–السعودية ، وقدمت لهم المال والسلاح والدعم السياسي والإعلامي ، مما تسبب في قطع العلاقات المصرية–السعودية ، وفي تلك الأثناء تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية[1] لمحاولة حصر الصراع داخل اليمن وانهائه ومنع امتداده الى باقي اجزاء الجزيرة العربية التي تشكل مصالح حيوية لها[2] .

بالرغم من العداء السعودي الصريح للثورة اليمنية ألا ان إدارة الرئيس الامريكي جون كنيدي[3] لم ترغب بعدم الاعتراف بالجمهورية ، ومن جهة أخرى لم تشأ الادارة الأمريكية ازعاج حلفائها في المملكة العربية السعودية ، لذلك اكد جون كنيدي في

= بيروت ، 1983 ، ص ص 32–33 .

(1) كانت الولايات المتحدة ، قد دعمت موقف السعودية والملكيين اليمنيين ، وقدمت لهم مساعدة تقدر بـ (100) مليون دولار، وبعد ان شعرت بالخطر على مصالحها النفطية في السعودية قامت وفود عسكرية امريكية بزيارة خاطفة للرياض، للتعبير عن استعداد حكومة بلادهم للدفاع عن مصالحها النفطية وعن الحكومة السعودية ، الراعية لهذه المصالح ، ومن جهة أخرى لم ترغب الأدارة الامريكية وضع نفسها في موقف حرج في حالة احتمال الاصطدام العسكري مع السوفيت ، لذلك ارسل الرئيس الأمريكي جون كينيدي رسالة الى عبد الناصر تضمنت بنود مبادرة لفض الاشتباك على الحدود اليمنية–السعودية وجلاء مرحلي للجيش المصري وإنهاء الدعم الخارجي للملكيين، لذلك كانت سياسة الولايات المتحدة سياسة توفيقية في محاولة منها لتهدئة الثوار بالاعتراف بالجمهورية في 19 ديسمبر 1962 ، وسهلت لوفد اليمن الجمهوري في الامم المتحدة الدخول الى اراضيها ، وارادت بذلك قطع الطريق على الاتحاد السوفيتي للتدخل في المنطقة بدعوى مساندة حركات التحرر الوطنية . ينظر Hurewitz,Op.cit,P.ll ؛ احمد يوسف احمد، السياسة الامريكية والثورة في اليمن الشمالية، " المستقبل العربي " (مجلة) بيروت ، العدد (39) ، ايار/ مايو 1982 ، ص 74 ؛ محمد حسنين هيكل ، الاستعمار لعبته ، الملك ، مطابع المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص 255 .

(2) ش.م.د ، " مراحل سقوط النظام السعودي في دائرة النفوذ الأمريكي " بحث على الموقع : WWW.alharamain.com ؛ احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 102–103 .

(3) ولد عام 1917 في بوسطن ، وهو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، تلقى علومه في جامعة هارفرد وخدم في البحرية الامريكية ، اشتغل في الصحافة مراسلا للأخبار ، شارك في الأعمال السياسية حتى انتخب عضواً في مجلس النواب ثم مجلس الشيوخ انتخب رئيساً للولايات المتحدة عام 1960 ، اغتيل عام 1963 . ينظر

Encyclopeadia American,3rd edition,VoL.4,chicago,Oxford University press,1986,p.142.

رسالته الى الحكومة المصرية[1] وجوب التزام الجمهورية العربية اليمنية بالتعهدات والالتزامات الدولية ومنها معاهدة صنعاء مع الادارة البريطانية في عدن عام 1934 ، كذلك السعي الى إقامة علاقات ودية مع جيرانها[2] ، وصرف جهودها للشؤون الداخلية[3] .

كانت مصر تريد المحافظة على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية،لذلك اوضح عبد الناصر للادارة الامريكية ، انه ليس لديه نوايا معادية للملكة العربية السعودية ، وانه مستعد للانسحاب من اليمن ، وفي الوقت نفسه كان جون كنيدي قد قدم خطته لفض الاشتباك إذ دعا الى انسحاب الجيش المصري، ووقف الدعم السعودي للملكيين اليمنيين ، ولكن قيام طائرات مصرية بقصف بعض المواقع السعودية التي كان يتمركز فيها الملكيون ،أدى الى استأناف النزاع من جديد[4].

---

(1) كان هناك خلاف بين الادارة الأمريكية وعبد الناصر بشأن قضية اليمن،ورأت الولايات المتحدة ان تدخل عبد الناصر في اليمن غير مقبول ، بوصفه تهديداً للملكة العربية السعودية، لذلك حاولت اخراج عبد الناصر من اليمن ، وقد ابلغ جون بادوا ، السفير الأمريكي في القاهرة ، عبد الناصر ان تدخله في اليمن سوف يؤثر على استمرار المساعدات الامريكية لبلاده ، وقد اثر النزاع اليمني كثيراً في مسألة تجديد اتفاقية القمح الأمريكي لمصر ، وعندما صرح المسؤولون الامريكيون " بأن الامل ضئيل لتجديد اتفاقية القمح بسبب الخلافات السياسية بين الطرفين " ، ورد عبد الناصر " ان بلاده بحاجة الى القمح بقيمة 10 مليون دولار في السنة " واضاف "انه بالرغم من هذه الحاجة فأننا لن نبيع الحرية التي اشتريناها بالدم بقمح او ذرة او ما شابه ، وأشار الى ان الخلاف حول الاتفاقية كان يعود الى مشاكل عديدة أهمها مشكلة اليمن " . ينظر علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية 1945–1982 ، ط1 ، بيروت ، 1989 ، ص 173 .

(2) كان ذلك بعد ان اعلن السلال في نوفمبر 1962 من اذاعة صنعاء خطاباً الى الشعب في الجنوب اليمني قال فيه: " ان على اخواننا في الجنوب ان يستعدوا للثورة والاشتراك في المعركة التي سنشنها على قوى الاستعمار " أشار أيضا الى بريطانيا وقال " أننا صبرنا كثيراً على مؤامرات بريطانيا علينا وان لدينا قوة ضخمة آلان على استعداد للقتال الى جانبنا عندما نطلب ذلك منها " ، وكان عبد الناصر قد حذر السلال من ترويج هذه الشعارات لتخفيف حدة النزاع اليمني ، ينظر: جيليان كينج ، المصدر السابق ، ص 136 .

(3) إبراهيم صدام فنجان الأمارة ، الولايات المتحدة وحرب اليمن1962–1967 ، رسالة ماجستير، كلية التربية،جامعة البصرة ، 1995، ص 79–80 .

(4) " الجمهورية المصرية " (صحيفة) القاهرة، العدد 4197، السنة (12)، 18 حزيران 1965؛ ش.م.د. ، " مراحل سقوط النظام السعودي في دائرة النفوذ الأمريكي " .

كـان لموقـف مصـر مـن ثـورة الـيمن فضـلاً عـن علاقـات الاتحـاد السـوفيتي المتنامية مع الدول العربية مثل سورية والعراق والجزائر ، أثر كبير في دفع الكرملن الـى دعم ثـورة الـيمن فـي المجـالات كافـة ، فقد سـاعد الخبـراء السـوفيت علـى تطـوير الجـيش اليمنــي وتسـليحه بطـائرات Mig21 وسـوخوي ، فضـلاً عـن تأسـيس السـوفيت المدارس العسكرية في صنعاء التي خرجت الضباط اليمنيين بمختلف صنوف الجيش ، وقد حلت المشاركة السوفيتية الفعلية في اليمن محل الوكالة من خلال مصر وزودها الاتحاد السوفيتي بالاسلحة والمعدات ، ألا ان استخدام دور الوكالة لم يقلل من النشاط السوفيتي في اليمن ، فكان لهم نشاطات عديدة ، إذ قدم السوفيت مساعدات مهمة في المجال الاقتصادي ، كالقروض الطويلة الاجل ، واستمر الدعم السوفيتي للجمهوريين بواسطة مصر على امتداد السنوات الخمس التي بقيت فيها القوات العسكرية المصرية في اليمن (1962–1967)[1] .

غيـر ان مصـر لـم يكـن بمقـدورها التوسـع فـي التزاماتهـا مـع الجمهـوريين دون مساندة الاتحاد السوفيتي ، فقد طلب المشير عبد الحكيم عامر[2] ، القائد العام للقوات المسلحة ، مقابلة الجنرال باجارسكي ، كبير الخبراء العسكريين السوفيت في مصر ، اوضح فيها مدى الصعوبات التي كانت تواجهها القوات المسلحة المصرية في قتالها مع القبائل اليمنية المؤيدة لقوات الملكيين ، إذ كانت الأسلحة الأمريكية تتدفق عليهم من الاراضي السعودية ، كما نقل المشير عامر الى الجنرال باجارسكي رغبة مصر في الحصول على طائرات النقل السوفيتية من طراز (Antinov) بسرعة لاستخدامها في نقل الامدادات والاسلحة لقوات الجمهوريين ، كما طالبت مصر ، على لسان عبد

(1) Sciences Academy In USSR , p.265; Stephen Page,The USSR And Arabia(1955-1970) london,1971,p.75;
مظفر نذير طالب ، السياسة الخارجية اليمنية في الوطن العربي 1953–1967 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1982 ، ص 223 .

(2) ولد بمحافظة المنيا بمصر عام 1919 ، وتلقى تعليمه فيها ، تخرج في الكلية الحربية عام 1938 ، فكلية الاركان عام 1948 ، شارك في الحرب العربية–الصهيونية 1948 ، اسهم في ثورة يوليو 1952 ، وبعد نجاحها اصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة ، عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، ونال رتبتي الفريق والمشير ، اصبح النائب الاول لرئيس الجمهورية عام 1964 ، انتحر في القاهرة في سبتمبر بعد نكسة 1967 . ينظر محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ج2 ، ص 1180 .

الحكيم عامر امدادها بقاذفات القنابل المتوسطة المدى من طراز (Tu 16) وبعد اقل من يومين نقل المسؤول السوفيتي الى الحكومة المصرية تاييد الحكومة السوفيتية للموقف المصري المساند للثورة اليمنية وموافقتها على إمداد اليمن بالمواد الغذائية والذخائر والطائرات غير أنه طلب من مصر القيام بارسال هذه المساعدات من مخازنها نيابة عن الاتحاد السوفيتي على أن يقوم الاخير بتعويضها ضماناً لسرعة وصول المساعدات وتسهيلاً لعملية النقل(1) .

وفي حزيران /يونيو 1963 ، وقعت مصر مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية حصلت بمقتضاها على أربع وعشرين طائرة من طراز (Antinov) كما تم الاتفاق على أن يقود هذه الطائرات طيارون سوفيت ، ويرافقهم طيارون مصريون ، وقد ساعد تشغيل هذه الطائرات على أقامة جسر جوي بين القاهرة وصنعاء نقل عن طريقه الكثير من المعدات ، بما فيها المركبات وقطع غيار الطائرات فضلاً عن الأفراد والبريد اليومي (2) ، وبذلت القوات الجوية المصرية أقصى جهودها لتقليل المدة التي عمل فيها الطيارون السوفيت على متن هذه الطائرات وتولى المصريون بعد ذلك قيادتها(3) .

وذكر عبد الرحمن البيضاني ان حكومة موسكو كانت تقوم بتوجيه دعوات عاجلة الى القيادات المصرية المؤثرة لزيارة موسكو كلما اتجهت نية حكومة بلادهم الى انهاء الصراع واعادة قواتها من اليمن ، ثم تعدل عن ذلك في أعقاب تلك الزيارات ، فعندما بدأت القوات المصرية تعود الى مصر في يونيو عام 1963 ، بموجب مبادرة جون كنيدي ، ذهب المشير عبد الحكيم عامر الى موسكو بناءً على دعوة من خروتشوف ، وعندما عاد حصل على قرض بعشرين مليون جنيه ، ووعد بتقديم المزيد

---

(1) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ص304–305 ؛ ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق، ص303 .

(2) اداميشين وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1945 – 1976 ج2، ترجمة دار التقدم، موسكو ،1980 ، ص616 .

(3) تنازل الاتحاد السوفيتي عن ثمن الأسلحة التي استخدمت في حرب اليمن في بادرة صداقة مع الثورة اليمنية ، وبذلك رفع عن مصر عبئاً كبيراً وقسطاً رئيساً من نفقات الحرب . ينظر عبد العزيز المقالح ، الدور المصري في اليمن ، " دراسات يمنية " (مجلة)صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، العدد الثامن والتاسع ، حزيران 1981 ، ص239 .

من الاسلحة ، واعلنت القيادة المصرية الحرب على (الرجعية وحكام الجزيرة العربية) ، واشتعلت نار التصعيد العسكري[1] .

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر الباحث اليماني عبد الحميد البكري أن عبد الناصر بعد توقيعه اتفاقية جدة في أغسطس 1965 [2] ذهب هذه المرة الى الاتحاد السوفيتي بناءً على دعوة موجهة اليه ، وهناك تعهد السوفيت له بتقديم العون المالي لاي التزام عسكري في اليمن ، وقد اعلن عبد الناصر في خطاب القاه في افتتاح دورة الانعقاد الثالث لمجلس الامة المصري في نوفمبر 1965 ، ان زيارته الى موسكو اسفرت عن تفاهم يوفر للشعب المصري ما لا يقل عن 4,007,000 روبل ، ثم اعلن عن بقاء قواته في اليمن[3] .

كان موقف الاتحاد السوفيتي تجاه اتفاقية جدة 1965 ايجابياً جداً ، فقد وصف راديو موسكو الاتفاقية بانها انزلت ضربة قوية جداً للحسابات الاستعمارية الغادرة ، واضاف بأن الاتفاق يسمح للمرء بان يرى رؤى العين بانه بالرغم من الدسائس الاستعمارية ينتصر التفكير السليم في العلاقات بين الاقطار العربية ،ونشرت صحيفة" **ازفستيا**"السوفيتية ان اتفاق جدة الذي تم التوصل اليه بشأن اليمن بين عبد الناصر والملك فيصل يتجاوز حدود قضية اليمن ويسدد ضربة الى خطط وآمال المستعمرين الغربيين، واضافت الصحيفة ، ان الصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ، أضعف القوى الوطنية في الشرق العربي المتحرر[2].

---

(1) عبد الرحمن البيضاني ، المصدر السابق ، ص683 .

(2) وقعت هذه الاتفاقية في 24اغسطس 1965 في مدينة جدة السعودية ، ووقعها عبد الناصر والملك فيصل بن عبد العزيز نصت على انسحاب القوات المصرية وايقاف الدعم السعودي للملكيين ، ومنح الشعب اليمني حق تقرير مصيره واختيار النظام الذي يريده في استفتاء شعبي عام حدد فيه موعد اقصاه 23نوفمبر 1966، وتشكيل وفدين من الجمهوريين والملكيين يجتمعان في مدينة حرض اليمنية في 23 نوفمبر 1966 . ينظر عبد الرزاق خلف خميس الزيدي ، المصدر السابق ، ص 179؛محمد احمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1973 ، ص157 ؛ Robert w.Stooky , Yemen, The politics of The Yemen Arab Republic,west View press ,1978, pp.246-248.

(3)عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص306 .

(1) نقلاً عن : عبد الله احمد الثور ، اليمن ثورة وسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص301 .

أما موقف الاتحاد السوفيتي من جهود السلام ، فكان مرتبطاً الى حد ما بتدخل الولايات المتحدة في النزاع بين الملكيين والجمهوريين ، لذلك عندما قررت الامم المتحدة إرسال قوات متعددة الجنسيات الى اليمن لحفظ السلام هناك ، رفض الاتحاد السوفيتي ذلك احتجاجاً على ما اسماه بالتدخل الإمبريالي في شؤون اليمن ، غير ان الاتحاد السوفيتي استجاب للضغوط الدولية ووافق على إرسال تلك القوات في يوليو من عام 1963 [(2)].

استأنفت السعودية في المقابل دعمها لقوات الملكيين ، نهاية عام 1963، وبذلت جهوداً لتكوين قيادة مشتركة لقواتها والقوات التابعة للبدر ، وتحولت الحرب الأهلية في اليمن الى مأزق لمصر[(3)] ، وظل عبد الناصر يصرح بان حكومة الجمهورية العربية اليمنية تسيطر على معظم الأراضي اليمنية ولا وجود للعناصر الملكية في الشمال الشرقي من اليمن واستبعد حصول ائتلاف حكومي بين الجمهوريين والملكيين لتشكيل حكومة تضم أعضاء من الجانبين[(4)] .

ومن جهة اخرى سعت القيادة اليمنية الى الاتصال المباشر مع السوفيت لاقامة علاقات مباشرة معهم ، وهو ما أكده السلال خلال لقائه بالسفير السوفيتي في صنعاء ، عندما طلب الاول موافقة الحكومة السوفيتية على استقبال طلبة يمنيين لاكمال دراستهم في الاتحاد السوفيتي ، الا ان السفير السوفيتي تردد ، وأقترح إرسالهم الى مصر ، فرد عليه السلال إنه أرسل أعداداً كبيرة الى مصر وهو بحاجة الى ارسال اعداد أخرى الى الاتحاد السوفيتي للدراسة في المجال العسكري ، فوعد السفير بإبلاغ حكومته بذلك، ومن المؤكد أن مراسلات أجريت بين وزارتي الخارجية في كل من

---

(2) ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص309.

(3) كانت هذه الحرب سجالاً بين الطرفين ولم يكن فيها لا غالب ولا مغلوب إذ سيطر الجمهوريون اول الامر على مساحات كبيرة من اليمن عام 1963 ، غير ان الملكيين بعد ان تلقوا دعماً خارجياً كبيراً ما لبثوا ان اعادوا الكرّة على الجمهوريين عام 1964 ، وافقدهم كثيراً من المناطق التي كانت في حوزتهم ، كما أن الحرب الاعلامية كانت على جانب مهم في الحرب الاهلية تلك، ينظر: زيد بن علي الوزير ، المصدر السابق ، ص200 وما بعدها.

(4)" بيروت المساء " العدد 5358 ، السنة (18) ، تموز 1964 ؛ " الجمهورية المصرية " (صحيفة) القاهرة، العدد4368 ، السنة (12) ، 6 يناير 1965 .

موسكو والقاهرة قبل الموافقة على طلب السلال [1] . وربما كان تحفظ السوفيت حول تقديم المساعدة المباشرة الى اليمن يعود في جزء منه الى حرص السوفيت على الاحتفاظ بالعلاقات القائمة مع مصر، والرغبة في الابتعاد عن التواجد المباشر في الجزء الاخر ، الا ان الوضع قد تغير عند بدء عام 1967 ، إذ حاول السلال دعم موقفه مع الاتحاد السوفيتي للحصول على الدعم المباشر دون وساطة ومن خلال تعيين ولده علي السلال سفيراً لليمن الذي قدم أوراق اعتماده لوزير الخارجية السوفيتي في التاسع من مارس1967[2] .

زار الكسي كوسيجين[3] ، رئيس الوزراء السوفيتي ، في 10 ايار/مايو 1966 القاهرة ، وشدد على تأييد حكومته الكامل لسياسة مصر في اليمن ، وتأييدها كذلك للجمهورية العربية اليمنية، وعبّر عن استعداد حكومة بلاده لتوسيع أشكال مساعدتها لليمن ، وقد رحب عبد الناصر بزيارة كوسيجين وأقام حفلاً كبيراً ألقى فيه عبد الناصر خطاباً طويلاً تحدث فيه عن مساعدات الاتحاد السوفيتي لحركات التحرر، ونوه الى قضية اليمن،واتهم بريطانيا بالتآمر على شعب الجنوب اليمني[4] .

تصاعدت حدة العداء بين مصر والسعودية بعد فشل اتفاقية جدة عام 1965 ، ثم أعلنت بريطانيا عن نيتها الانسحاب من الجنوب اليمني ، وفي ظروف تزايد الدعم السوفيتي للجمهوريين أعلن المشير عبد الحكيم عامر انتهاء مرحلة الدفاع عن الجمهورية اليمنية والانتقال الى مرحلة الهجوم على السعودية ، وقد اثارت هذه التصريحات مخاوف الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، فخشيت الاولى على

---

(1) صلاح الحديدي ، المصدر السابق ، ص57-58 .

(2) جمال حزام محمد النظاري ، المصدر السابق ، ص228 .

(3)ولد في 20 فبراير 1904 في سان بطرسبرغ ، سياسي ورجل دولة سوفيتي ، إنضم الى الجيش الاحمر عام 1919 ، ثم الى الحزب الشيوعي عام 1927 ، وفي عام 1939 أصبح مستشاراً لستالين ، ثم إنتخب عام 1940 في عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ثم وزيراً للمالية عام 1948 ، ونائباً لمجلس الوزراء مع نهاية الستينيات وبدء السبعينيات ، تقاسم السلطة مع ليونيد بريجنيف وبود غورني ، زار الولايات المتحدة عام 1967 لحضور اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة والتقى في اروقتها بالرئيس الامريكي ليندون جونسون، توفي في 28 ديسمبر 1980 في موسكو. ينظر Encyclo peadia Britaninca , Vol6,P.971.

(4) ابراهيم صدام فنجان الامارة ، المصدر السابق ، ص77 ؛ الوثائق العربية،1966،ص2.

مصالحها في الجزيرة العربية والثاني من سيطرة عبد الناصر على المدخل الجنوبي والشمالي للبحر الأحمر، وكان يعني ذلك تجسيداً لانتصار الحركة القومية العربية ، مما دفع بالكيان الصهيوني إلى شن عدوانه على مصر في حزيران 1967[1] . وفي أعقاب نكسة حزيران 1967 ، لم يعد عبد الناصر راغباً في استمرار بقاء قواته في اليمن بعد هذه الهزة العظيمة التي زلزلت دعائم نظامه ،فكان بحاجة إلى إقامة علاقات طيبة مع جميع الدول العربية ولاسيما المملكة العربية السعودية لإزالة آثار العدوان[2] .

وبذلك وجد الاتحاد السوفيتي نفسه وحيدا يقف امام الحرب الاهلية في اليمن.

2-موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة اليمنية بعد الانسحاب المصري (1967-1970)

لم يكن استمرار الوضع في اليمن يروق للادارة الامريكية خوفاً من اتساع الحرب لتشمل الجزيرة العربية وتهديد مصالحها النفطية في السعودية لذلك اصبح من الضروري لها انهاء التدخل المصري في اليمن قبل أن يجني ثماره[3] في الجزيرة العربية وفقاً لما تصورته الدوائر الغربية . وهكذا بدا أن الحل الأمثل هو توجيه ضربة عسكرية قوية ، فكان العدوان الصهيوني في حزيران 1967 على مصر وسوريا ، وتجدر الاشارة الى أن ضرب مصر عسكرياً واخراجها من اليمن لم يكن مصلحة غربية فحسب بل كانت مصلحة صهيونية بالدرجة الأولى[4] .

أدت نكسة حزيران الى تعزيز تواجد المستشارين والخبراء السوفيت في مصر وازداد اعتماد الأخيرة على الاتحاد السوفيتي ، وكانت حكومة موسكو مدركة للصعوبات المصرية في اليمن لذلك قومت فرصة نجاح الجيش المصري في الدفاع عن مصر بحذر شديد في حالة اندلاع حرب ضد الأراضي المصرية[2] .

---

(1) Tom Little, South Arabia Arena Of Conflict , Pallmall Press , London , 1968 , P. 157

(2) ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص314 .

(3) المقصود هنا اتساع المد القومي الناصري ليشمل منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي .

(4) ومن جانب أخر ، كانت مصر منهكة عسكرياً واقتصاديا ،اذ كانت حماية الثورة اليمنية مكلفة لمصر ، حيث فقدت مصر 15 ألف جندي ، ينظر : احمد يوسف احمد ، المصدر السابق ، ص78؛ عبد العزيز المقالح ، المصدر السابق ، ص33 .

(1) هيلين دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط (1955-1975) ، ترجمة عبد الله اسكندر، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ص125 .

وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفيتي كان مصدر تسليح الجيش المصري إلا أن الاخير فشل في التصدي للجيش الصهيوني المسلح بسلاح أمريكي ، مما طرح علامة استفهام كبير أمام الاتحاد السوفيتي الذي دافع عن نفسه ولم يعط تفسيراً مقنعاً حول عدم تدخله العسكري المباشر الى جانب العرب ، وأدت تلك الضربة العسكرية الى بحث عبد الناصر عن وسيلة لاخراج جيشه من اليمن(2) .

اضطرت مصر في تلك الظروف الى الموافقة على الصلح مع السعودية وقد حصل ذلك في مؤتمر الخرطوم في أغسطس 1967 ، إذ تم بموجبه الاتفاق على سحب القوات المصرية من اليمن مقابل وقف الدعم السعودي للملكيين ، ونتيجة الاتفاق المصري – السعودي تبرع الملك فيصل بمبلغ 50 مليون دولار لمصر لازالة مخلفات الحرب(3) .

تشكلت ، بموجب مؤتمر الخرطوم ، لجنة ثلاثية من وزراء خارجية كل من العراق وممثلاً باسماعيل خير الله ، والمملكة المغربية ممثلةً بأحمد العراقي والسودان ممثلةً بمحمد احمد محجوب ، للذهاب إلى اليمن وإنهاء الخلافات بين الملكيين والجمهوريين تمهيداً لاعلان وقف القتال(4) .

من جهة أخرى بدأت شعبية السلال بالتراجع بعد انسحاب الجيش المصري اذ كان ينظر إليه بأنه موالٍ لعبد الناصر، على الرغم من أنه لم يوافق على نتائج مؤتمر الخرطوم ، ولاسيما أنَّ الخلاف حسم بين عبد الناصر والملك فيصل، لذلك قامت مجموعة من الوطنيين المعتدلين بزعامة القاضي عبد الرحمن الايرياني(5) الذي كان من أنصار التوصل إلى اتفاق مع الملكيين ، بانقلاب سلمي يوم 5نوفمبر 1967، في أثناء زيارة السلال للقاهرة(1) .

---

(2) المصدر نفسه ، ص125 .

(3) " الاهرام " ، العدد 29484 ، ايلول 1967 .

(4) ولم تنجح لجنة الوساطة التي تمخضت عن مؤتمر الخرطوم في انهاء الصراع الجمهوري – الملكي ، لعدم قناعة الطرفين بنتائج مؤتمر الخرطوم . ينظر " مركز الدراسات والبحوث اليمني،حصار صنعاء، ص154 .

(5) ولد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الايرياني في مدينة ايريان اليمنية يوم 15 يونيو = = 1910 ، قاضي واديب وشاعر وكاتب وزعيم سياسي ، انتقل عام 1925 الى صنعاء ، ودرس فيها، وعام 1929 غادر دراسته العلمية ليواصل دراسته على يد والده العلامة يحيى بن محمد الايرياني في

ضمت الحكومة الجديدة مجلس جمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الايرياني واصبح محسن العيني رئيساً للوزراء وحسن العمري[2] ، قائداً للجيش ، والذي كلف فيما بعد برئاسة الوزارة. وبخروج المصريين من اليمن كان على الحكومة الجديدة مواجهة الهجوم الملكي الأخير ، وقد مثل حصار صنعاء أواخر عام 1967 أصعب مرحلة مرت بها الثورة اليمنية ، لانه كان يمثل المعركة الحاسمة بين الطرفين لإحراز أحدهما الظفر على الأخر[3] .

لم يعد بامكان مصر الاستمرار في القيام بدور الوسيط في امداد اليمن بالسلاح السوفيتي بعد انسحاب القوات المصرية من هناك ، الامر الذي اتاح المجال امام اليمن للحصول على إمدادات عسكرية سوفيتية مباشرة من مصدرها الاصلي،لذلك شكلت القيادة الجديدة في اليمن لجنة من الطيارين والمهندسين كان واجبهم الاتصال بالسفير السوفيتي بصنعاء لبحث أهمية تشكيل السلاح الجوي اليمني على وفق أساليب متطورة وحديثة ، وكان السوفيت ، من جانبهم ، يخشون من سقوط النظام الجمهوري في

ايريان ، بدأ بالاسهام مع حركة الاحرار المعارضين للامامة وعندما اغتيل الامام يحيى بثورة 1948 ، أصبح الايرياني امين سر مجلس الشورى ، وبعد سقوط الثورة اعتقل وسجن في حجة ، أفرج عنه عام 1954 ،ولكنه لم يقطع صلته بالاحرار ، عين قبل ثورة 26سبتمبر وزيراً للدولة ، ثم اصبح بعد الثورة عضو مجلس قيادة الثورة ثم عضواً لمجلس الرئاسة ، ثم رئيساً لمجلس الرئاسة بعد إنقلاب نوفمبر 1967 حتى عام 1974 ، توفي بدمشق في 14 مارس 1998 ، ينظر : اسماعيل بن علي الاكوع ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1995 ،ص95 .

(1) واستغل الملكيون الظرف فقاموا بشن هجوم واسع هدفه صنعاء في محاولة اخيرة لحسم الحرب ، ولكن الهجوم فشل . ينظر Edgar Obllance , Op. Cit , P.P. 188-189 .

(2) ولد في ذمار 1916 ، اكمل دراسته في صنعاء وتخرج في المدرسة الحربية، وكان ضمن اول بعثة يمنية درست في العراق عام 1935 ، شارك في ثورة 1948 وبعد فشلها سجن سبع سنوات ، وبعد خروجه شارك في ثورة 26سبتمبر ، كان قائداً عسكرياً محنكاً وسياسياً مشهوراً ، عين في أول حكومة جمهورية يمنية وزيراً للمواصلات ، عين نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة 1964-1966 ، تولى رئاسة الوزراء في 6يناير 1965 ، واخر حكومة شكلها في اغسطس 1971 ، اعتزل العمل السياسي بعدها حتى توفي في مارس 1989 . ينظر احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ؛ ج4،ص2168-2169 .

(3) قاسم سلام ، اليمن والتحدي ، ط2 ، صنعاء ، 1984 ،ص90 .

اليمن، ويرون أن صموده لن يتأتى إلا بوجود عوامل الدفاع عنه ، وهو الأمر الذي سهل مهمة اللجنة المذكورة وأجيبت إلى طلبها بعد وقت قصير [1] .

أسرع المجلس الجمهوري اليمني بعقد اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي لإمداد اليمن بطائرات Mig17 وطائرات اليوشن 28، وزود الاتحاد السوفيتي الجمهورية بهذه الطائرات خلال وقت قصير ، وقد اقيم جسر جوي بين موسكو وصنعاء ، مد النظام الجمهوري بحاجاته من الطائرات والتسليح ، بيد أن القيادة السوفيتية رفضت السماح لطائراتها العملاقة Antinov 12 بالهبوط في مطار صنعاء، عندما طلبت الحكومة اليمنية من الطيارين السوفيت إرسال المؤن للمدينة المحاصرة، لكونه كان معرضا للقصف ولاسيما أن لوائح الطيران لديهم كانت تمنع هبوط الطائرات في في المطارات المعرضة للقصف، وقاد الطيارون اليمنيون طائرات اليوشن السوفيتية الصنع للنقل الأفراد والمؤن الى صنعاء وسط القصف المدفعي والصاروخي لمطار الرحبة في صنعاء ،رافعين شعار الجمهورية او الموت[2] ، وقد اغتنم الاتحاد السوفيتي فرصة الاتصال المباشر بينه وبين رجال الثورة اليمنية فقدم مساعدات عسكرية لحكومة صنعاء ما بين 47و57 طائرة حربية سوفيتية من طائرات MiG17 واليوشن28 وبعض طائرات MiG21 اتخذت مراكزها فورا في المطارات اليمنية، التي اسهم الخبراء السوفيت في إنشائها، بعد ان انتشر نحو مئات منهم في أنحاء متفرقة من اليمن الشمالي كانوا ما بين خبير ومستشار، وقام المهندسون السوفيت في الوقت ذاته بتطوير ميناء الحديدة لاستقبال السفن السوفيتية التجارية والحربية وغيرها ، فكسب السوفيت موقعا جديدا وهاما في جنوب البحر الأحمر

ولوالى حين[2] .

---

(1) ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص315 .

(2) "مركز الدراسات والبحوث اليمني " ، حصار صنعاء نص108-109 .

(1) وحيد رأفت ، المصدر السابق ، ص39 ، سجل العالم العربي ، سجل الاراء والوقائع السياسية العربية المنشورة في الصحف العربية، بيروت ، مارس 1968 ، ص71 .

(2) ج . س.هورويتر ، الصراع السوفيتي – الامريكي في الشرق الاوسط ، ترجمة :دار النفائس، بيروت ، 1971 ، ص302 .

(3) " الأهرام "العدد 29636 ، 21 يناير 1968 .

ودعم الاتحاد السوفيتي الجمهوريين في أثناء الحصار بالامدادات العسكرية والاقتصادية والتقنية والطبية بشكل مباشر ، وقد وصلت المساعدات السوفيتية الى حد إشراك طيارين سوفيت في بعض العمليات العسكرية الجوية[2]، وفي 10 ديسمبر 1967 أي مع بدء الحصار أسقطت طائرة تابعة للقوات الجمهورية في منطقة خولان ، جنوب صنعاء ، عندما كانت تهاجم مواقع ملكية هناك ووجد أن قائدها سوفيتي ،وأثارت السعودية الموضوع ، واتخذته مسوغاً لاستمرار دعمها للملكيين[3] وعندما أحكم الملكيون حصارهم على صنعاء ابتداءً من شهر نوفمبر 1967 ،بدأ جسر جوي من موسكو الى صنعاء بمعدل ثماني عشرة طائرة يوميا ،إذ قامت طائرات النقل السوفيتية بنقل حوالي 10,000 طن من السلاح[4] الى اليمن خلال شهر واحد[5] ، كما أرسل السوفيت أعداداً كبيرة من الضباط المتخصصين لتدريب القوات الحربية والجوية اليمنية ، فضلاً عن مئتين وخمسين طيارا سوفيتيا للإسهام في فك حصار صنعاء[6] ومن جهة اخرى أذاع راديو موسكو يوم 3 يناير 1968 " **ان التدخل الاستعماري هو سبب القتال الدائر في اليمن الذي فرضته عليه القوات الملكية والمرتزقة الأجانب** " ، وقال في تعليق له على حوادث اليمن ، "**إنه لولا التدخل الاجنبي لكان الوضع مستقراً في اليمن منذ زمن بعيد** " ، وقدم الراديو بعد ذلك تحليلات لموقف الاتحاد السوفيتي من الوضع في اليمن فقال إن الاتحاد السوفيتي يسعى في اليمن كما هو في سائر مناطق العالم ، الى تأييد الشعب المناضل من اجل استقلاله والمحافظة على مكاسبه الثورية ، وهو يعارض – استرشاداً بمبدأ عدم التدخل في شؤون الشعوب الأخرى – محاولة الاستعمار استخدام المرتزقة الأجانب والقيام بأعمال أخرى لزيادة التوتر في اليمن ،وأضاف الراديو الى أن الموقف السوفيتي واضح فيما يتعلق بنشاط اللجنة الثلاثية الخاصة باليمن، ذلك أن نشاط هذه اللجنة هو من

---

(4) كانت هذه الأسلحة من ضمن صفقة الأسلحة التي أتفق عليها في أثناء زيارة عبد الله السلال لموسكو عام 1964 . ينظر " العلاقات اليمنية – الروسية 1918 ، ص27 .

(5) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص308 .

(6) سجل العالم العربي ، فبراير 1968 ، ص64 .

الشؤون الداخلية للشعب اليمني ، وبذلك لا يريد الاتحاد السوفيتي إلا أن يكون الشعب اليمني محصناً ضد أي تدخل خارجي وأن يسوده السلام والهدوء[1] .

فشل حصار صنعاء بفضل الدعم السوفيتي ، وازدادت قوة الجمهوريين ، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تطور الجيش الجمهوري كثيراً من حيث العدد والعدة والتدريب ، فقد إرتفع عدده الى حوالي 000، 10 جندي ، بعد حصار صنعاء وبدأت القبائل المنشقة بالعودة الى حضيرة الجمهورية، ولم تقم للملكيين قائمة بعد حصار صنعاء [2] .وبالرغم من أن الجمهورية لم تسقط و النظام الامامي لم يعد للحكم فان الجمهورية التي ظهرت بانتهاء الصراع الجمهوري–الملكي عام 1970 كانت صورة مشوهة لجمهورية 1962[3] ، اذ قامت على تحالف اليمين الجمهوري مع القوى الملكية باستثناء أسرة حميد الدين[4] .

وفي إطار تقويم موقف الاتحاد السوفيتي من ثورة سبتمبر ،نلاحظ انه بالرغم من أن الاتحاد السوفيتي أثبت قدرته في الاعتماد عليه بوصفه مصدراً للسلاح وحامياً للنظام الجديد ، ولاسيما بعد خروج القوات المصرية من اليمن ، إلا أن ذلك لم يؤدِّ الى اقامة علاقات استراتيجية مع النظام اليمني نفسه لتغير توجهات سياستها، فقد بدأت الجمهورية العربية اليمنية باتخاذ خطوات ميالة الى الغرب بسبب ظروفها الاقتصادية إذ استأنفت العلاقات مع المانيا الغربية في يوليو 1969 ، في الوقت الذي اعترفت فيه معظم الحكومات العربية بالمانيا الشرقية ، واستأنفت العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بعد عام 1970 ، مما يعني اتخاذ خط موالٍ للغرب [2].

---

(1) نقلاً عن " الاهرام " ، العدد 29609 ، 4 يناير 1968 .

(2) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن1839 – 1967 ، عدن ، 1976، ص241 .

(3) إشتبك الجمهوريون والملكيون ، منذ أكتوبر 1962 وحتى صيف عام 1968، وبشكل أقل حدة بعد ذلك التاريخ في حرب أهلية قدر عدد قتلاها بنحو 200 ألف شخص .

(4) فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة في شبه الجزيرة العربية، ص89–90 .

(1) إبراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص139 .

(2) فرد هاليداي ، المجتمع والسياسة ، ص120 .

إن التحول في اليمن الشمالي على الصعيدين الداخلي والخارجي لم يؤدِ الى تحول فوري في علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، اذ ظل الاخير المصدر الاساسي لتسليح الجيش اليمني ومصدر الخبرة في هذا المجال من خلال مستشاريه الذين ظلوا يعملون باستمرار في الجيش ، وبشكل عام فقد كان هناك وفاء نسبي بين الجانبين لعلاقاتهما وعلى الرغم من التغيير السياسي الذي حصل في اليمن فان العلاقات اليمنية – السوفيتية ظلت جيدة لم تشهد تغيرات كتلك التي حدثت في مصر مطلع الستينيات[2] .

لاشك ان انفتاح اليمن الشمالي على الغرب قد ادى الى تغيير النشاط السوفيتي فيها فاتجهت انظار السوفيت نحو الجنوب الذي ظهر فيه جناح ماركسي بعد الاستقلال وقد كان يتصارع مع منافسيه للوصول الى السلطة في عدن .

رابعاً : النشاط السوفيتي في الجنوب اليمني 1963 . 1970

قامت ثورة 14 أكتوبر 1963 في الجنوب اليمني في ظروف داخلية وخارجية مؤاتية [3] وتلقت الثورة دعماً مصرياً ، نتيجة لوجود الجيش المصري في الشمال ،ودعم الاتحاد السوفيتي تدخل عبد الناصر لمساعدة ثوار الجنوب ضد الاستعمار البريطاني ،

(3) كان اندلاع الثورة في شمال اليمن قد وفر ظروفاً أدت إلى قيام ثورة 14 أكتوبر 1963 واتخاذها أسلوب العمل المسلح الذي أوجدت له ثورة الشمال العمق اللازم ، وفي الوقت نفسه تمت الاتصالات بين التنظيمات السرية في عدن (الجبهة الناصرية ، والمنظمة الثورية لأحرار جنوب اليمن المحتل والتنظيم السري للضباط والجنود الأحرار ، وجبهة الإصلاح اليافعية وتشكيل القبائل) وأعلن عن قيام الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في آب عام 1963 ، وأعلنت الجبهة الكفاح المسلح لطرد البريطانيين من عدن ، وكان لوجود القوات المصرية أثر كبير في دعم الثورة، واستمر أثر مصر الفاعل والمؤثر في الجنوب حينما حاولت التوفيق بين فصائل المقاومة الوطنية المتناحرة فضلاً عن أن مصر طرحت موضوع الجنوب اليمني في الأمم المتحدة واستمرت بموقفها هذا حتى نال الجنوب الاستقلال في 30 نوفمبر 1967 ، وقال علي ناصر محمد ، عضو المكتب السياسي للجبهة القومية في خطاب له في القاهرة أمام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في سبتمبر عام 1971 : " إن شعبنا اليمني باجمعه لن ينسى مدى التاريخ أن ثورته لم تكن لتقف على قدميها أسبوعاً واحداً لولا الزعيم الخالد جمال عبد الناصر والشعب المصري الشقيق " . ينظر =

وقدمت الدول الاشتراكية الأخرى دعماً مادياً ومعنوياً للثورة، وجندت مصر أجهزة إعلامها لدعم الثورة ، ووقفت إلى جانبها في المحافل الدولية كافة [1] .

وقد وقف الاتحاد السوفيتي في أروقة الأمم المتحدة مسانداً لثورة الجنوب اليمني للتخلص من السيطرة البريطانية ، وأتهم ممثل الاتحاد السوفيتي بريطانيا بأن سياستها قائمة على المحافظة على نظام المستعمرات في الجنوب اليمني من أجل احتكار النفط وإخماد حركات التحرر الوطنية هناك [2] ، وطالب بإجراء استفتاء آخر لتقرير مستقبل الجنوب اليمني ، وتقدم الاتحاد السوفيتي بمقترح إلى الجمعية العامة في ديسمبر 1963 الذي رأى أن بقاء القاعدة العسكرية في عدن مضر لسلام المنطقة وأمنها، والزم بريطانيا بإلغاء القوانين القمعية وإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين [3] .

وكان الاتحاد السوفيتي من الدول الداعمة والمؤيدة للجبهة القومية [4] في إعلانها الكفاح المسلح لتحرير الجنوب اليمني المحتل بعد اندلاع ثورة 14 أكتوبر وحتى استلام الجبهة الحكم بعد انسحاب البريطانيين وإعلان استقلال الجنوب اليمني في 30 نوفمبر 1967 ، كما شجب الاتحاد السوفيتي اكثر من مرة سياسة بريطانيا في

= نقلاً عن : رؤوف عباس حامد وآخرين ، المصدر السابق ، ص 228 ؛ جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن 1969 . 1970 ، ط2، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1969 ، ص395 ؛ باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب ، دار الطليعة ، بيروت، 1974 ، ص 84 .85 .

(1) أحمد عطية المصري ، المصدر السابق ، ص 144 .

(2) استخدمت السلطات البريطانية القمع الشديد لمواجهة الثوار في الجنوب اليمني إذ قام الثوار في بدء اندلاع الثورة بإلقاء قنبلة على مطار عدن قتل فيها نحو عشرين شخصاً من المسؤولين البريطانيين وكبار وزراء عدن ومحمياتها وسلاطينها وكبار الضباط البريطانيين ، مما أدى إلى شن البريطانيين حملة من المداهمات والإعتقالات شملت مجموعة من الشباب اليمني ، ثم طالت بعض زعماء الأحزاب السياسية ومن جملتهم عبد الله الاصنج زعيم حزب الشعب الاشتراكي ، ووصل عدد المعتقلين إلى حوالي خمس مائة شخص خلال ثلاثة أيام من الحادث . ينظر " الأهرام " ، العدد 12،28125 ديسمبر 1963 ؛ توفيق سلطان اليوزبكي وآخرون ، دراسات في الوطن العربي– الحركات الثورية السياسية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1973، ص 228؛

Page . Op . Cit . P77 .

(3) محمود طنطاوي ، اخرجوا من عدن ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، ص31.

(4) كان هناك جناح يساري داخل الجبهة القومية ، وعد اليساريون ثورة 14 أكتوبر في اليمن لا تخلو من لمسات ثورة أكتوبر الاشتراكية على الحكم القيصري الروسي عام 1917 ، وجاء هذا التصور بعد النهج الذي اتبعه الاتحاد السوفيتي في دعم حركات التحرر الوطني ضد الغرب والأنظمة =

الجنوب اليمني، وأعلن تأييده الكامل للثورات التحررية في العالم الثالث ، وبعثت الاتحادات العمالية في الدول الاشتراكية برقيات تأييد للثوار في اليمن ، وكان الدعم السوفيتي والصيني لحركات التحرر الوطنية قائماً على أساس أن الشعوب الطامحة إلى الاستقلال والمعادية للاستعمار هي احتياطي ضخم للاشتراكية من أجل الانتصار على الرأسمالية [(1)] .

تابع الاتحاد السوفيتي أحداث ثورة 14 أكتوبر في الجنوب اليمني بكل عناية ولاسيما بعد إعلان البريطانيين نهاية عام 1966 المتضمن الانسحاب منه و أورد عبد الرحمن البيضاني في كتابه مدى اهتمام الاتحاد السوفيتي بمنطقة عدن وما حولها ، وقد ذكر البيضاني تصريحاً نسبهُ إلى اندريه جروميكو [(2)] ، وزير الخارجية السوفيتي في 29 مارس 1967 قال فيه " **بعد انسحاب القوات البريطانية الاستعمارية من إمارات اتحاد الجنوب العربي فانه يجب العمل على إنشاء دولة اشتراكية مستقلة في**

= الرأسمالية ، ألا أن ذلك الجناح لم يعلن اعتناقه للايديولوجية الماركسية لان العناصر المؤسسة للجبهة كانت تصر على إبعاد الشيوعيين وتصفهم بالانتهازيين ، وكان قحطان الشعبي في مقدمة الذين رفضوا انضمام الشيوعيين إلى الجبهة القومية ، وكان الطابع العام للجبهة هي الأفكار القومية أما الجناح اليساري (الشيوعي) في الجبهة القومية فأستمر بممارسة الكفاح المسلح في إطار الجبهة القومية حتى جاء الميثاق الوطني للجبهة في أثناء المؤتمر الأول عام 1965 ليدل على منهج اشتراكي متأثر بالماركسية . اللينينية ، وبعد استقلال اليمن الجنوبي وتسلم الجبهة القومية السلطة أصبح قحطان الشعبي أول رئيس للجمهورية والذي تزعم الجناح اليمني للجبهة ، وحدث صراع بين جناحي الجبهة، وجاء المؤتمر الرابع للجبهة القومية عام 1968 ليعلن الجناح المتشدد بزعامة عبد الفتاح إسماعيل منهجه الماركسي، وتجدد الصراع من جديد وتدخل الجيش وحدث اقتتال أهلي قام على اثره انقلاب 22 يونيو 1969 الذي استلم بعده الماركسيون الحكم في اليمن الجنوبي، واطيح برئيس الجمهورية قحطان الشعبي واعتقل هو ورفاقه وتسلم الحكم مجلس رئاسي رأسه سالم ربيع علي، وثبتت الحكومة الجديدة الماركسية – اللينينية منهجاً للحكم .ينظر محمد سعيد داود ، التطور السياسي الايديولوجي للجبهة القومية خلال فترة الكفاح المسلح (1963ـ 1967)،"سبأ"، (مجلة) عدن ، العدد (4)،كلية التربية ، جامعة عدن ،1988 ، ص 22 ؛ عادل رضا ، ثورة الجنوب ، تجربة النضال وقضايا المستقبل ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 ، ص 397 ؛ علي عبد القوي الغفاري ، الوحدة اليمنية ، الواقع والمستقبل ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 151 .

(1) احمد عطية المصري ، المصدر السابق ، ص172.

(2) دبلوماسي سوفيتي ، ولد في منطقة جوميل من عائلة فلاحية ، حصل على إجازة في الزراعة =

هذه المنطقة ، وأن الاتحاد السوفيتي يحتفظ لنفسه بحق التصرف تجاه أي حل تقرره الأمم المتحدة تجاه مشكلة الشرق الأوسط عموماً ومنطقة عدن خصوصاً "[1] .

وعندما أُعلنَ استقلال الجنوب اليمني ، عن الاحتلال البريطاني في 30 نوفمبر 1967 [2] سارع الاتحاد السوفيتي الى الاعتراف باستقلال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة بعد ثلاثة أيام من إعلان استقلالها أي في 3 ديسمبر 1967 [3] ، وذلك بعد ما أعلن الجناح اليساري في الجبهة القومية التي استلمت الحكم التزامه النظرية الاشتراكية العلمية منهجاً له ، وفي ظل الظروف الاقتصادية التي مرت بها جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال ، استغل قادة الكرملين حاجة نظام الجبهة القومية في عدن الى المساعدات الخارجية في الولوج إلى المنطقة من خلال توقيع معاهدة عسكرية مع حكومة عدن في شباط 1968 ،

= وإجازة معهد موسكو الاقتصادي ، حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية ، انخرط في السلك الدبلوماسي منذ عام 1939 ، اشتغل مستشاراً في واشنطن 1943 . 1946 ، وسفيراً في كوبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وعين عام 1952 سفيراً في لندن ، وعام 1957 وزيراً للخارجية ، وأصبح عضو اللجنة المركزية منذ عام 1956 ، ثم عضواً في المكتب السياسي عام 1973 . ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ؛ ج1 ، ص195 .

(1) عبد الرحمن البيضاني ، لهذا نرفض الماركسية ، د.ت ،ص370 .

(2)اعلن قحطان الشعبي الامين العام للجبهة الشعبية بعد الاستقلال أن بلاده لن تشترك في أية أحلاف عسكرية وانها ستنفتح على العالم الخارجي شرقه وغربه ، وهذه التصريحات اطلقت في وقت كانت فيه اليمن الجنوبية تحتاج الى معونات اقتصادية ، ومن هنا وطد السوفيت علاقاتهم مع حكومة عدن على الرغم من أن الجناح الشيوعي داخل الجبهة القومية لم يتسلم الحكم بعد . ينظر فالكوفا، السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن ، ترجمة عمر الجاوي ، مؤسسة 14 اكتوبر ، عدن، 1978،ص142؛ محمد حسن ،اليمن الديمقراطية من داخل اليمن الديمقراطية، " الطليعة " ،(مجلة)، العدد(2)، السنة التاسعة، 1973 ، ص72 ؛ يوسف غيث ، العلاقات السوفيتية الخليجية 1950-1980 ، "دراسات في التاريخ والاثار" ،(مجلة) بغداد ، العدد12-13، السنة (21)، 2003، ص507 .

(3) بالرغم من أن الاتحاد السوفيتي أعترف باليمن الجنوبية ، إلا أنه، ربما لمقتضيات المصلحة العامة واحتراماً لاهتمامات ومصالح عبد الناصر في جنوب الجزيرة العربية ، لم يكن له دور مباشرفي ثورة 14اكتوبر او في تشكيل الجبهة القومية التي استلمت الحكم في النهاية . ينظر Katz,Op.Cit,P.75.

وتولـت بموجبهـا وزارة الـدفاع السـوفيتية تـدريب الجـيش اليمنـي وتزويـده بالمعـدات السوفيتية الصنع [1] .

كان ما حدث في شمال اليمن قد تكرر في جنوبه بعد الانسحاب البريطاني من الجنوب اليمنـي فـي نهاية عام 1967 منهياً احتلال دام اكثر من قرن وربـع استنزف طاقـة الـبلاد واسـتخدم إمكانياتهـا لصـالحه إذ زود السـوفيت جمهوريـة الـيمن الجنوبيـة الشعبية بالأسلحة والعتاد الحربي ، شمل عدداً من الطائرات المقاتلة من طراز MIG 17 ومـدافع مضـادة للطـائرات وأدوات احتياطيـة للـرادار ، كمـا درب عـدد مـن الخبـراء العسكريين السوفيت ضباطاً في اليمن الجنوبي على استخدام تلك الأسلحة والمعدات ، وطـردت حكومـة عدن، كمـا فعلـت حكومـة صـنعاء، الضـباط البريطـانيين الـذين بقـوا لتدريب الجيش هناك [2] .

تزامن التقـارب بـين الـيمن الجنوبيـة والمعسـكر الاشـتراكي مـع مـا كانـت تمـر بـه هـذه الدولـة مـن مصـاعب اقتصـادية [3] ، فضـلاً عـن التعـاطف الأيـديولوجي، عـرض الاتحاد السوفيتي والصين [4] مساعدات كبيرة ، وكان من الطبيعي أن يحصر السوفيت نشاطاتهم في هذه المنطقة الاستراتيجية ولاسيما بعد التأكد من أن الجبهـة القوميـة هـي

---

(1) "الاهرام"، العدد 29639، 3فبراير1968؛ جلال ابراهيم عبد الله فقيرة ، السياسة الخارجية اليمنية تجاه الخليج العربي 1968 . 1988 ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1994، ص50 .

(2) قصـي كامل شبيب ، النشاط البريطـاني في منطقـة البحر الاحمر منذ الحرب العالية الاولـى وحتـى الانسحاب منها ، "مجلة كلية التربية"، العدد (3)، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1990، ص146؛ Ropin Bidwell, The two Yemen, Longman Westview Press 1983, P. 233.

(3) أقترنت المصاعب الاقتصادية لليمن الجنوبي بإغلاق قناة السويس في عام 1967 وفقدان عدن لأهم مواردها كميناء بحري أو محطة لتموين السفن بالإضافة إلى نكث بريطانيا لوعودها بتقديم ستين مليون جنيه كمعونـة لحكومـة عدن بعد الاستقلال ، مما زاد العبيء الاقتصـادي الثقيل على الحكومـة الجديدة فضلاً عن رواتب الموظفين العالية التي كانت تصرفها حكومة الاتحاد و السلطات البريطانية ودفعت هذه المصـاعب اليمن الجنوبية إلى طلب معونـة من جميع الدول ، فأصبح الاتحاد السوفيتي صـاحب النصـيب الأوفـر فـي المسـاعدات الاقتصـادية والمعونـات . ينظـر صـلاح العقـاد ، المشـرق العربـي المعاصر ، ص 601 .

(4) قدمت الصـين أطبـاء وفنيين بـدون مقابـل ومـدت الطريـق الطويل الذي يـربط عدن بشـرق الجمهوريـة الإضـافة إلى قيام ألمانيا الشرقية بتصدير الأسلحة الخفيفة إلى اليمن الجنوبية وتدريب أفراد =

التي استلمت الحكم بعد الاستقلال ، وأن هناك جناحاً يسارياً قوياً داخل الجبهة كان قد طرح برنامجه الماركسي منذ مؤتمر الجبهة الأول [1] اتضحت فيه بوادر مفاهيم الاشتراكية العلمية ، الأمر الذي أخرجها عن محور الفكر الناصري[2].

ولا شك أن بروز التيار الماركسي في الجبهة القومية ومطالبته إقامة علاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي ، قدم فرصة ذهبية للسوفيت للتمركز في المحيط الهندي والبحر الأحمر ثم الاقتراب من أهم احتياطي نفط في العالم ، وكان لموقع اليمن الجنوبي لدى السوفيت أهمية استراتيجية من الدرجة الأولى يعادل في أهميته جزيرة كوبا الواقعة على مقربة من الحدود الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية [3] .

وجّهه وزير الدفاع السوفيتي إندريه جريشكو دعوة لوزير الدفاع اليمني الجنوبي علي سالم البيض لزيارة الاتحاد السوفيتي ، فغادر وفد برئاسة وزير الدفاع عدن متجهاً إلى موسكو عن طريق القاهرة يوم 2 فبراير 1968 ، وكان الغرض الرئيس من ذهاب الوفد اليمني بحسب البيان الذي أدلى به علي سالم البيض قبل سفره إلى موسكو وأذاعه راديو عدن هو "**البحث في الشؤون ذات المصلحة المشتركة وللحصول على مساعدات من ذلك البلد الذي يتمتع بالقدرة والإمكانيات للمساهمة في تطوير جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وخاصة قواتها المسلحة**"[4]، وفي تصريح آخر لرئيس الوفد اليمني أذاعه راديو عدن كذلك قال " **إن زيارته لموسكو تأتي ضمن نطاق برنامج زيارات يقوم بها المسؤولون لانفتاح جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية على البلدان العربية والبلدان التقدمية الصديقة** " وأضاف " **إن زيارته ستكون أيضاً لاستقصاء إمكانات بناء جيش قوي وقوة أمن قادرين على الدفاع عن الثورة وتعزيزها** ". استمرت زيارة الوفد اليمني أسبوعين ، غادر بعدها الوفد موسكو عائداً إلى بلاده ، واتفق الطرفان خلال الزيارة على قيام وفد عسكري
سوفيتي بزيارة عدن لدراسة ما تحتاجه الأخيرة لبناء مؤسستها العسكرية[2].

= الشرطة اليمنية . ينظر صلاح العقاد ، اليمن الجنوبية والتقدمية الراد يكالية ، ص84 .

(1) الذي عقد بين 22 . 25 يونيو 1965 .

(2) "مجموعة من المؤلفين السوفيت"، ص196.

(3) "العلاقات اليمنية-الروسية 1918-2000" ،ص30 .

(4) Queted in : Bidwell Op . Cit . 236 .

(1) نقلاً عن:" الأهرام "، العدد 2639، 3 شباط 1968؛ سجل العالم العربي ، شباط 1968 ، ص 7 .

وصلت البعثة السوفيتية إلى اليمن الجنوبية يوم 25 آذار/ مارس 1968، واستقبل رئيس اليمن الجنوبي قحطان الشعبي [2] البعثة العسكرية السوفيتية التي تألفت من سبعة أشخاص برئاسة الجنرال الكسندر بوياروسكي ، وحضر الاستقبال سيف الضالعي وزير خارجية اليمن الجنوبي ، وقد اجتمع الوفد السوفيتي مع القيادة اليمنية،نوقشَت فيه متطلبات الدفاع لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية،استغرقت زيارة الوفد السوفيتي عشرة أيام غادر بعدها إلى موسكو ، ولم يصدر بيان رسمي من حكومة عدن عن مدى نجاح المحادثات التي أجراها أعضاء البعثة العسكرية السوفيتية معها ، ويعتقد ان حكومة عدن سعت منذ الاستقلال إلى استبدال أسلحة الجيش اليمني الجنوبي . البالغ تعداده (10,000 جندي)والمدرب والمجهز بأسلحة بريطانية . بأسلحة سوفيتية جديدة [3] .

وصلت إلى عدن سفن حربية سوفيتية أواخر شهر مارس 1968 في أول زيارة لها لميناء عدن ، وذكرت مصادر مطلعة في عدن أن عدداً من الخبراء والطيارين السوفيت قد وصلوا إلى عدن للإشراف على قيادة سلاح الطيران العدني والقاعدة الجوية في الميناء وذلك بعد أيام قليلة من إعلان الحكومة الغاء العقود مع الطيارين البريطانيين ، وأوردت تقارير رسمية أن عدد الضباط السوفيت وصل إلى 103 ضابط في عدن، وأنهم سيتولون الشؤون الحربية في الجنوب اليمني[4].

أقيم التمثيل الدبلوماسي بين عدن وموسكو بعد تشكيل أول حكومة في اليمن الجنوبي عام 1968 على مستوى السفراء ، وكانت السفارة السوفيتية في عدن من أكبر

---

(2) ولد في مدينة شعب في منطقة لحج عام 1920 ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في عدن، أنهى دراسته في السودان فتخرج في جامعة الخرطوم مهندساً زراعياً أوائل الخمسينيات، قاد حركة تحرير جنوب اليمن حتى نيل الاستقلال، بدأ نشاطه السياسي عام1950، إذ كان من مؤسسي رابطة أبناء الجنوب، ترك الرابطة بعد أن دبت الخلافات داخلها، رحل إلى القاهرة وأنضم إلى حركة القوميين العرب، بعد ثورة سبتمبر عينه السلال مستشارا لشؤون الجنوب اليمني،اصبح الامين العام للجبهة القومية بعد تأسيسها عام 1963،رأس وفد الجبهة القومية للتفاوض مع البريطانيين،واصبح اول رئيس لليمن الجنوبي بعد الاستقلال،اطيح به في 22 يونيو 1969 بانقلاب قاده الجناح اليساري،وضع تحت الاقامة الجبرية حتى توفي عام1982. ينظر احمد جابر عفيف،الموسوعة اليمنية، ج3، ص1723.

(3)سجل العالم العربي ،اذار 1967 ،ص17 .

(4) المصدر نفسه ، ص25،20 .

البعثات المقيمة هناك، ولكن قحطان الشعبي، لم يكن رجل السوفيت في عدن ، فهو لم يكن يود الشيوعية التي اجتاحت المنطقة العربية في تلك المرحلة ، وكان يعتقد أن الثورة قد انتهت برحيل الاستعمار [1] ، ورفع شعار الاشتراكية والديمقراطية بصفتهما الناصرية ، وكانت آمال السوفيت منعقدة على التيار الماركسي داخل الجبهة القومية الذي كان يسابق الزمن للاستيلاء على الحكم، وتطبيق المفهوم الماركسي للدولة ، وبدعم من الاتحاد السوفيتي بدأ ذلك التيار يخوض صراعاً مع الجناح اليميني بزعامة قحطان الشعبي ، ودعا الى عقد مؤتمر عام للجبهة القومية ، وانعقد المؤتمر بين (2-8) مارس 1968 ، في ظل خلافات أيديولوجية عاصفة ، بين جناحي الجبهة القومية [2] .

خرج المؤتمر بقرارات أكدت انتصار التيار الماركسي في الجبهة القومية واستمراره على الأخذ بالتحليل الماركسي لمعالجة المشاكل الراهنة ، وقد أعلن المؤتمر بعد جلسات استمرت تسعة أيام ، إيمانه بالاشتراكية العلمية . وهي مرادفة لعبارة الماركسية في القاموس الثوري . كذلك قرر المؤتمر تبني الأسلوب الشيوعي المعتمد في الاتحاد السوفيتي والصين وسائر الدول الاشتراكية بوضع القوات المسلحة تحت إشراف الحزب، وذلك عن طريق تعيين مستشارين حزبيين في القوات المسلحة تكون مهمتهم تثقيف ضباط الجيش ماركسياً ومراقبة نشاطهم العقائدي ، وفي الوقت نفسه إنشاء

---

(1) كان الجناح الماركسي في الجبهة القومية قد أعلن بعد الاستقلال في ديسمبر 1967 تصريحاً جاء فيه " ان المهمة الثورية للجبهة القومية لم تنتهِ بتوليها السلطة لأن عليها نشر مبادى الثورة في حولها من أقطار " ، ينظر: صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، ص 600 .

(2) كان محور الخلاف هو كيفية تطبيق مفهوم الاشتراكية ، إذ انقسمت الجبهة القومية إلى ثلاثة أقسام: الاول تزعمه قحطان الشعبي الذي نادى بتطبيق الاشتراكية العربية على وفق المفهوم الناصري والانفتاح على العالم شرقه وغربة وأتباع سياسة عدم الانحياز وبناء علاقات حسن الجوار وصداقة مع كل الدول العربية ، أما القسم الثاني الذي كان يتزعمه عبد الفتاح إسماعيل فكان ينادى بتطبيق الاشتراكية بمفهومها الماركسي وتطهير الجيش من جميع الضباط القدماء وتأسيس حزب ماركسي- لينيني وإقامة علاقة استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية ، وحظي هذا القسم بشعبية في منطقة حضرموت ، أما القسم الاخير فكان بين هؤلاء وهؤلاء فهو لايريد ان يكون مع الشعبي ولا مع جماعة عبد الفتاح إسماعيل . ينظر مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق، ص 214 وما بعدها ؛ سجل العالم العربي ، آذار 1968 ، ص 22 .

ميليشيا شعبية من العمال والفلاحين تكون بمثابة البديل أو الموازن لثقل القوات المسلحة [1] .

ومع ازدياد تواجد السوفيت في عدن ، نشط الجناح الماركسي لتطبيق أفكاره التي سبق أن طرحها في المؤتمر مما أوقع خلافات حادة بين قادة الجيش والحكومة من جهة والجناح الماركسي في الجبهة القومية من جهة أخرى ، لاسيما أن الجناح الماركسي أخذ بتشكيل قوات خاصة وتم تسليحها بأسلحة سوفيتية حديثة بالإضافة إلى إنشاء كتائب مسلحة تحت أشراف الماركسيين اليمنيين في حضرموت [2] .

تفاقم الخلاف بين الجناح اليساري المتطرف بزعامة عبد الفتاح إسماعيل[3] والجيش ، بعد المؤتمر الرابع للجبهة القومية في زنجبار عام 1968 ، ورفع الجناح اليساري شعاراً هو " **لا نملك إلا الإنحياز إلى المنظومة الاشتراكية** "، وطالب الحكومة بطرد كبار الضباط،وتطهير الجيش منهم،ودعوا إلى بناء تنظيم ماركسي . لينيني في اليمن، وكان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت على علاقة جيدة بحكومة عدن في عهد قحطان الشعبي ، شملت جوانب عسكرية واقتصادية مهمة ، إلا أن حكومة قحطان

---

(1) اللجنة التنظيمية للجبهة القومية ، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1968 ، ص 238 ؛ سجل العالم العربي ، آذار 1968 ، ص 18 .

(2) أطلق الماركسيون في حضرموت عدة أسماء على هذه الكتائب منها "جيفارا " و " باول مايو " و"هوشي منه"و"ماوتسي تونغ" . ينظر سجل العالم العربي ، أذار ، 1968، ص25 .

(3) ولد في 28 يوليو 1939 ، في قضاء القبيطة في محافظة تغر ، من أسرة فقيرة ، رحل إلى عدن ليواصل دراسته ، كان زعيماً سياسياً بارزاً وقائداً فدائياً في أثناء الكفاح المسلح لتحرير الجنوب اليمني، أمتلك عمقاً ثقافياً وفكرياً ، التحق عبد الفتاح إسماعيل بمركز تدريب العمال بمصافي الزيت البريطانية في عدن ، وأصبح من ناشطي الحركة النقابية العمالية، مما تسبب بفصله عام 1960 ، إنضم إلى حركة القوميين العرب عام 1959 ، وأصبح من العناصر القيادية في الحركة، وبعد اندلاع الكفاح المسلح تولى قيادة العمليات الفدائية في عدن ضد المصالح البريطانية ، بوصفه قيادياً في الجبهة القومية، رفض عبد الفتاح دمج جبهة التحرير مع الجبهة القومية، أصبح عضواً في الوفد المفاوض لبريطانيا في جنيف ، استطاع ورفاقه أن يطيحوا بقحطان الشعبي في 22 يونيو 1969 ، أصبح بعدها الأمين العام للجبهة القومية ، وعضو مجلس الرئاسة . أسس الحزب الاشتراكي اليمني عام 1978 بعد أن أطاح بمنافسه سالم ربيع علي، أصبح بعدها رئيساً لمجلس الرئاسة وأميناً عاماً للحزب الاشتراكي اليمني. تنازل عن السلطة عام 1980 وقتل في أثناء أحداث يناير 1986. ينظر أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية ؛ ج 1 ، ص 309 .

الشعبي سقطت في انقلاب 22 يونيو 1969 الذي قاده الجناح اليساري ، واعتقل الرئيس اليمني الجنوبي ورئيس وزارئه فيصل عبد اللطيف الشعبي [1] ، وسعت الحكومة الجديدة إلى إعلان التزامها بنظرية الماركسية – اللينينية ودعمها لحركات التحرر العربية والعالمية في وجه الاستعمار والإمبريالية لتأكيد تحالفها مع الدول الاشتراكية [2] .

حكم اليمن الجنوبي بعد انقلاب 22 يونيو 1969 مجلس رئاسي مؤلَّف من ثلاثة أشخاص رأسه سالم ربيع علي [3] ، وضم المجلس عبد الفتاح إسماعيل أميناً عاماً للجبهة القومية ، ومحمد علي هيثم[4] رئيساً للوزراء، ثم حل محله فيما بعد

---

(1) ولد في قرية شعب في لحج عام 1935 ، تلقى دراسته الأولية في مدارس لحج وعدن ، سافر مصر وتخرج في كلية التجارة والاقتصاد عام 1962 ، يعدّ من مؤسسي حركة القوميين العرب في اليمن ، كان قيادياً في الكفاح المسلح ، ثم عضواً في الوفد المفاوض في جنيف ، عين وزيراً للاقتصاد والتجارة والتخطيط في أول حكومة، ثم رئيساً للوزراء في أبريل 1969 ، وبعد انقلاب 22 يونيو ، عرض عليه عضوية مجلس الرئاسة ، لكنه رفض ، ففرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله في خور مكسر ، ثم نقل في مارس 1970 إلى زنزانة في سجن التواهي ، توفي بصورة غامضة في زنزانته عام 1970. ينظر المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 1718 .

(2) Tom little Op . Cit P . 181

(3) ولد بقرية المحل بمدينة زنجبار . أبين . أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في تلك المدينة عام 1956،عرف بسالمين، أنخرط في بدء حياته العملية بالتدريس ، ثم غادر إلى حضرموت ، ودرس هناك الشريعة الإسلامية ، وانتمى إلى حركة القوميين العرب عام 1959 ، وساعدته شخصيته القوية في التأثير على الآخرين ، توجه عام 1963 إلى التدريب العسكري ، وبعد اندلاع ثورة 14 أكتوبر كان له أثر بارز في العمليات الفدائية ، حضر جميع مؤتمرات الجبهة القومية ، أنتخب عضواً في القيادة العامة 1968 و 1969 ، ثم أنتخب رئيساً لمجلس الرئاسة ، أحدثت أزمة اغتيال الغشمي صراعاً بينه وبين قيادة الجبهة القومية بزعامة عبد الفتاح إسماعيل أدى إلى إقصائه عن الحكم وإعدامه في 26 يونيو 1978 . ينظر الموسوعة اليمنية ، ج3 ، ص2121 .

(4) ولد في قرية الحسك في محافظة أبين ، عام 1940 ، وأكمل الابتدائية والمتوسطة فيها وتابع الثانوية في عدن ، التحق بالتدريس ، ثم أبعد منه أواخر عام 1963 بتهمه نشاطه السياسي الوطني ، تفرغ للعمل الوطني عام 1964من خلال حركة القوميين العرب ، تقلد منصب وزير الداخلية في حكومة الاستقلال عام 1967، وعقب حركة 22 يونيو، اختير عضواً في مجلس رئاسة الدولة ، ورئيساً للحكومة ، في عام 1971 استقال من منصبه ونفي إلى موسكو ثم غادرها إلى القاهرة لاجئاً سياسياً أواخر عام 1972 ، وفي القاهرة شكل جبهة الوحدة اليمنية المناهضة لحكومة الجنوب ، =

علـي ناصـر محمـد[1] وطبقـت القيـادة الجديـدة الاشـتراكية فـي ميـادين الحيـاة السياسـية والاقتصـادية كافـة ، ممـا أفسـح المجـال أمـام السـوفيت لتقـديم معونـاتهم الاقتصـادية والعسكرية، والتي كانت اليمن الجنوبي بأمس الحاجة إليها [2] .

أفرزت التطورات السياسية التي حدثت بعد الاستقلال الجمهوري لليمن الجنوبي عن سيطرة العناصر الشيوعية في الجبهة القومية عام 1969 على مقاليد السلطة[3] . وغيّروا بموجب دستور عام 1970 أسم الدولة من جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية [4] .

أدى ذلك إلـى أن تزيـد العناصـر الشيوعية داخـل الجبهـة القوميـة مـن التزاماتهـا تجـاه السياسـات الموالـية للاتحـاد السـوفيتي والصـين ، وبـذلك دعمـت إمكانيـة الاتحـاد السوفيتي فـي المنطقـة مـن خـلال التسـهيلات الممنوحـة لـه مـن أصدقائه مثـل الصـومال واليمن الجنوبي [5].

= توفي في يوليو 1993 . ينظر المصدر نفسه ، ج4 ، ص3107 .

(1) ولد في 21 ديسمبر 1939، التحق بمعهد المعلمين وتخرج فيه عام 1959،التحق بحركة القوميين العرب عام 1963،ثم شارك بالعمل العسكري للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل حتى نيل الاستقلال،عين بعد الاستقلال محافظاً للمحافظة الثانية أبين ثم وزير الإدارة المحلية،أدى دوراً مهماً في انقلاب 22 يونيو 1969 تولى رئاسة الوزارة منذ عام 1971 ، ثم انتخب عضواً في مجلس الرئاسة ، تولى في 26 حزيران 1978 رئاسة الدولة بعد الاطاحة بسالمين ،ثم تنحى لصالح عبد الفتاح اسماعيل ، اصبح رئيساً لليمن الجنوبي بعد ازاحة عبد الفتاح اسماعيل في مارس 1980، غادر عدن نتيجة احداث يناير 1986 الى المنفى . ينظر و.م.أ.ح.،اليمن الديمقراطية ، علي ناصر محمد – خطب واحاديث ..

(2) محمد حسن عوبلي ، المصدر السابق ، ص236 ومابعدها .

(3) دخل في السلطة أوّل مرة الماركسي عبد الله باذيب الأمين العام لحزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي وزيراً للتعليم، وكذلك قائد حزب البعث أنيس يحيى وزيراً للاقتصاد والصناعة، وكلا الحزبين التزما الماركسية . اللينينية منهجاً ، كذلك فأن كلا التنظيمين انضما إلى الجبهة القومية لتأسيس التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية عام 1975 ، ينظر :– محمد حسن عوبلي، المصدر السابق ، ص 245.

(4) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ،222 .

(5) عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984 ، ص 543 ؛ عبد المطلب عبد الخالق النقيب ، الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية في الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، معهد =

وقعت في موسكو عام 1969 اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والفني فضلاً عن التعاون في مجال النقل الجوي ، الامر الذي مكن حكومة موسكو من الحصول على تسهيلات جوية في مطارات اليمن الجنوبي، ومن الناحية الرسمية لم توقع أي اتفاقات بين الجانبين لاقامة قواعد عسكرية سوفيتية في اليمن الجنوبي ، إلا أن حكومة موسكو تمكنت من جعل اليمن الجنوبي شبه قاعدة عسكرية تعمل في إطار الاستراتيجية السوفيتية [1] .

ولد الدعم الذي خطي به السوفيت في اليمن الجنوبي إلى زيادة نشاطاتهم في الشطرين خلال السبعينيات .

= الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1984 ، ص 153 .

(1) جلال ابراهيم عبد الله فقيرة ،المصدر السابق ،ص50 .

أولاً : النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية) 1979 . 1970

حرصت حكومتا موسكو وصنعاء على الابقاء على قدر لا بأس به من العلاقات بينهما، مطلع السبعينيات ، فاليمن الشمالي كان يود الاستمرار في الحصول على المساعدات السوفيتية حتى لو كانت قليلة نسبياً ، في حين كان السوفيت يرون أن الإبقاء على حد ادنى من الوجود في اليمن الشمالي سيحول دون إتاحة الفرصة أمام القوى الأجنبية الأخرى لتدعم وجودها فيه ، وهكذا قدموا المعونة الاقتصادية وأسهموا في مشروعات البنى التحتية ، ولاسيما المشروعات ذات الصبغة الاستراتيجية كالموانئ والمطارات وغيرها[1].

وفي هذه الأثناء كانت العلاقات السعودية . اليمنية الشمالية آخذة في التحسن بعد المصالحة بين البلدين ، واعترفت المملكة العربية السعودية عام 1970 بالنظام في اليمن الشمالي مما مهّد السبيل أمام التوصل إلى اتفاق بين الملكيين والجمهوريين في آذار 1970 تضمن موافقة الملكيين على الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن شرط أن يظل على علاقة ودية مع المملكة العربية السعودية والدول العربية " **المحافظة** " ، مقابل تشكيل حكومة موحدة تضم عناصر من المعتدلين من الجانبين الجمهوري والملكي [2].

بدأت اليمن الشمالي في هذه المرحلة علاقات دبلوماسية مع دول الجوار العربية ومع الدول الغربية بعد توقف الأعمال الحربية على حدودها ، فأقامت علاقات دبلوماسية مع فرنسا وإيطاليا اللتين اعترفتا بالجمهورية العربية اليمنية في يوليو 1970 ، وبعد تحسن العلاقات اليمنية . السعودية ، تم تبادل السفراء بين البلدين في أكتوبر 1970 ، وزار عبد الرحمن الإيرياني في 11 يونيو 1970 رسمياً المملكة العربية السعودية ، وكانت هذه الزيارة هي الأولى لرئيس يمني يزور المملكة منذ قيام الثورة [3] .

---

(1) ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، د.ت ، بغداد ، ص4.

(2) William B . Quandt Saudi Arabia in the 1980 ,washing ton .1981 .P. 27 .

(3) " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 . 2000 " ، ص32 .

كانت اليمن الشمالي وبعد ثماني سنوات من الحرب الأهلية في حاجة ماسة إلى مساعدات اقتصادية وعسكرية عاجلة ، وقد كانت لدى السعودية الرغبة في مساعدتها على تخطي مشكلاتها الاقتصادية لإدراكها أن ذلك سوف يؤدي إلى تدعيم التوجه المحافظ لليمن، كما يحول دون اندفاع اليمن الشمالي نحو تحسين علاقتها مع الاتحاد السوفيتي أو الصين الشعبية [1]-.

بدأت السعودية في إعادة بناء القوات المسلحة اليمنية من خلال إمداد اليمن بالأسلحة الأمريكية ، ووعدت الرياض حكومة صنعاء بزيادة تمويلها من تلك الأسلحة لتكون بديلة عن الأسلحة السوفيتية ، كما شجعتها على إرسال البعثات من العسكريين اليمنيين للتدريب في ألمانيا الغربية والولايات المتحدة [2] .

لم تكن إقامة اليمن الشمالي علاقات صداقة مع الدول الغربية ودول الجوار ، في ذلك الوقت ، على حساب العلاقة مع الاتحاد السوفيتي ، بل كانت اليمن حريصة على أن تظلّ علاقاتها قوية مع الاتحاد السوفيتي كما هي مع الولايات المتحدة [3] والدول الغربية، التزاماً منها بسياسة الحياد الإيجابي التي تبنتها إبان إعلان الجمهورية ، وانطلاقاً من مصلحتها الوطنية ومصالحها الاقتصادية [4] .

وفي إطار ذلك زار عبد الرحمن الايرياني بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1971 ، تلبية لدعوة هيئة رئاسة مجلس السوفيت الا على لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والحكومة السوفيتية ، وجاءت الزيارة تعزيزاً للعلاقات بين الطرفين [5] . وقد ألقى رئيس المجلس الجمهوري كلمة في أثناء تلك الزيارة شكر فيها التعاطف السوفيتي مع بلاده، ونوه بتاريخ العلاقات اليمنية . السوفيتية ، وذكّر بالموقف السوفيتي من ثورة 26 سبتمبر ودوره فـــــــي انتصـــــــارها ونجاحهـــــــا وأشـــــــاد بدعمـــــــه

---

(1) ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص317 .

(2) فردهاليداي ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد 1983 ، ص 64 .

(3) استؤنفت العلاقات الأمريكية . اليمنية في يوليو 1972 عقب زيارة وليام روجرز ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، لصنعاء ولقائه مع رئيس المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء . ينظر

J.E peterson ,Yemen, The search for amodern state, London, Canberra ,1982 ,P. 109 .

(4) " العلاقات اليمنية – الروسية 1918 . 2000 " ، ص32 .

(5) Bidwell ,op . Cit, P . 240 .

لليمن في أثناء الحرب الأهلية والمساعدات الاقتصادية والمشاريع الإنمائية التي قدمها اليه، وكذلك شكر الأيرياني الحكومة السوفيتية لموقفها الواضح من العرب في قضيتهم الأساسية فلسطين ، وأعرب عن أمله في استمرار التعاون المستمر والصداقة بين الطرفين لتلعب دوراً مهماً في مرحلتي التطور والبناء المستقبليين [1] .

وبحلول عام 1972 حافظت العلاقات بين اليمن الشمالي والاتحاد السوفيتي على مستواها إلى حد ما برغم العلاقات الطيبة والوطيدة بين الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبي، إذ حصلت على المساعدات الاقتصادية مثل إقامة المصانع وإنشاء المدارس والمستشفيات فضلاً عن إرسال الأطباء والخبراء السوفيت من مهندسين وعسكريين ، وجاءت زيارة محسن العيني إلى الاتحاد السوفيتي في الأول من أغسطس عام 1972 استكمالاً لحلقات التعاون بين البلدين ، وفيها حث السوفيت على تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي وعدوا بها الرئيس الايرياني في زيارته السابقة ، والتي توقف السوفيت عن تزويدهم بها بسبب ضغوط حكومة عدن ، وتخوف السوفيت من استخدام تلك الأسلحة ضد اليمن الجنوبي . ويمكن إرجاع هدف زيارة العيني لموسكو إلى رغبة الجانب اليمني في ضمان مواصلة السوفيت للمعونات العسكرية والاقتصادية لهم ، وبالمقابل كان هدف السوفيت من المساعدة التي قدموها لليمن الشمالي ابعادها عن الوقوع في فلك السياسة السعودية ، فضلاً عن محاولة تثبيت النفوذ السوفيتي في اليمن الشمالي لمنافسة النفوذ الصيني الذي كان تحركه في تلك المرحلة ردَّ فعل للنفوذ السوفيتي [2] .-

وفي مجال عناية اليمن الشمالي بالعلاقة مع الاتحاد السوفيتي ، نشرت صحيفة "**النون** " الصادرة في صنعاء يوم الخامس والعشرين من مارس 1974 مقالاً بعنوان الذكرى العاشرة لاتفاقية التعاون بين اليمن والاتحاد السوفيتي ، تلك الاتفاقية التي عقدت عام 1964 حول التعاون الاقتصادي والفني ، ذكرت الصحيفة بما أسمته " **الشروط الملائمة لاقامة مشاريع هامة ضرورية لتطوير اقتصاد وطني مستقل** " ، وأضافت الصحيفة أن التعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية أصبح وسيلة مهمة لتعزيز استقلال البلاد وتطور قواه الإنتاجية لتكون أساساً مادياً لتحقيق استقلال كامل ، وإشار إلى المردودات

(1) الوثائق العربية 1971 ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ص 462 ؛ سجل العالم العربي 1971 ، ص 289 .
(2) و.م.أ.ح.، اليمن الشمالي ، علاقات أجنبية ، حول علاقة الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي .

المالية لليمن منذ تشغيل مصنع الأسمنت عام 1973 وذلك بعدما وفر مبلغاً من العملة الصعبة كان يصرف سابقاً على شراء الأسمنت من الخارج ، ووجهت تلك المبالغ لحل مشاكل اقتصادية مهمة أخرى ، وعدَّت الصحيفة ميناء الحديدة مفخرة التعاون الاقتصادي والفني السوفيتي . اليمني ، إذ يضمن الميناء إرساءً وشحناً وتفريغاً مأموناً للسفن ، فضلاً عن مساعدة الاتحاد السوفيتي في حفر شبكات المياه الشرب وبنائها وغير ذلك [1] .

على الرغم من توقيع بروتوكول ثقافي بين حكومتي صنعاء وموسكو 1974 . 1975 إلا أن الرئيس اليمني إبراهيم الحمدي [2] ، في مسعى منه لتنويع مصادر السلاح اليمني إتخذ قراراً في 14 أغسطس 1975، قضى بتجميد العلاقات العسكرية مع الاتحاد السوفيتي ، إذ كان التسليح اليمني يصل إلى نسبة 100% من الاتحاد السوفيتي [3] .

كان الاتحاد السوفيتي لا يخفي امتعاضه من ميول اليمن الشمالي إلى السعودية والغرب ، إذ احتج السفير السوفيتي لدى صنعاء ميرزا رحما توف على وصول مساعدات عسكرية سعودية إلى اليمن الشمالي [4] ، ومن جهتها استجابت حكومة صنعاء جزئياً للضغوطات السياسية والاقتصادية السعودية واستقبلت سراً وزير الدفاع الفرنسي [5] عام 1976 ، وأعقب ذلك زيارة رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة اليمنية إلى باريس، ثم زيارة الحمدي للغرض نفسه ، واتفق خلال الزيارة الأخيرة على صفقة أسلحة فرنسية لليمن الشمالي . وفضلاً عما سبق في وسعنا إرجاع التدهور في العلاقات اليمنية. السوفيتية في

---

(1) مقتبس من : و.م.أ.ح ، اليمن الشمالية ، علاقات أجنبية ، الذكرى العاشرة لاتفاقية التعاون بين اليمن والاتحاد السوفيتي .

(2) ولد عام 1943 ، ودرس في معهد عسكري في صنعاء في عهد الأمام أحمد ، أصبح في عهد السلال قائد قوات الصاعقة ، عين نائباً لرئيس الوزراء محسن العيني 1971 . 1972 ، في 13 يونيو 1974 قاد انقلاباً عسكرياً أبيض ضد حكومة الأيرياني ، وتولى رئاسة الجمهورية ، عرف بموالاته للسعودية ، وكان يتلقى الدعم منها ، تحسنت علاقة مع اليمن الجنوبي في أواخر عهده وأنتهج سياسة مستقلة عن السعودية ، اغتيل في ظروف غامضة في صيف عام 1977 عشية سفره إلى عدن لإعلان بعض الإجراءات الوحدوية. ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج1 ،ص18 .

(3) Bidwell , Op . Cit , P. 287 .

(4) وثائق وزارة الإعلام العراقية ، تقرير القنصلية في تعز ،بتاريخ 1972/8/9 .

(5) ربما أقامت صنعاء علاقات عسكرية مع باريس دون غيرها لعدم رغبتها بالتحول السريع من موسكو إلى واشنطن .

جانب منه إلى قلق حكومة صنعاء من المد الشيوعي الذي كانت موسكو قد عقدت العزم على إيجاده في القرن الأفريقي وصممته ليكون اتحاداً فيدرالياً يضم اليمن الجنوبي وأثيوبيا والصومال ، في وقت كانت فيه اليمن الشمالي ترفض الوجود العسكري والقواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة لما يشكله ذلك التواجد من تهديد على أمنها ومستقبلها وهذا ما فسر مطالبة الحمدي في مؤتمر عدم الانحياز المنعقد في جاكارتا ، عاصمة اندنوسيا، 1976 بضرورة بقاء المحيط الهندي بامتداده الخليجي خالياً من أي تواجد عسكري أجنبي [1] .

أُغْتيل الحمدي في الحادي عشر من أكتوبر 1977 ، قبل يوم واحد من زيارته المقررة إلى عدن لبحث الاتفاق النهائي بشأن الوحدة اليمنية ، واتهمت الأوساط اليمنية السلطات السعودية بالوقوف وراء اغتيال الحمدي [2] . خلف الحمدي في رئاسة اليمن الشمالي المقدم أحمد الغشمي [3] ، وهو الأخر ذهب ضحية مؤامرة خارجية ، إذ اغتيل يوم 24 يونيو 1978 أثر انفجار حقيبة ملغومة كان يحملها مبعوث شخصي لرئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع علي ، وقد أعقب اغتيال الغشمي توتر العلاقات بين شطري اليمن ، إذ اتهمت اليمن الشمالي حكومة عدن بالوقوف وراء هذه العملية ، لذلك صدر قرار من الجامعة العربية قضى بمقاطعة اليمن الجنوبي وادانتها وتجميد العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الدول العربية الأعضاء في الجامعة [4] .

انعكست ظاهرة الاغتيالات السياسية على الوضع الداخلي في اليمن فقد اتسعت

---

(1) جلال إبراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق ، ص 58 .

(2) Ideology and power in the Middle east , studies in honor of George Lenczowski , edited by Peter J. Chelkowski and Robert J. Pranger, duke University press , London , 1988 , P.264 .

(3) ولد عام 1941 في منطقة همدان، إحدى ضواحي صنعاء ، تلقى تعليمه في صنعاء ثم التحق بالجيش في تدرب في المركز الحربي بتعز ، وتخصص في صنف المدرعات العسكرية ، أسهم بدور رئيس في انقلاب 13 يونيو 1974 ، عين بعدها رئيساً لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة ، أنتخب رئيساً لليمن خلفاً للحمدي . ينظر الأحداث السياسية في اليمن لعام 1978 في الدوريات العربية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1979 ، ص 17 .

(4) " الأهرام " ، العدد 33434 ، 25 يونيو 1978 .

عمليات التمرد[1] والنزاعات السياسية والعسكرية وتداخلت معها نزاعات عشائرية وقبلية، وفي الجنوب لم يكن الوضع بأحسن حالاً بما كان عليه في الشمال إذ أُزيحَ سالم ربيع علي من الحكم بانقلاب دموي قاده الجناح الماركسي في الجبهة القومية بزعامة عبد الفتاح إسماعيل [2] ، واستطاع الأخير، بعد انتصاره، وبمساعدة عدد كبير من المستشارين العسكريين والمدنيين السوفيت والكوبيين والألمان الشرقيين، إعادة ترتيب وضعه السياسي داخل عدن وكان يطمح إلى تحقيق الوحدة اليمنية على أساس النظرية الماركسية وبذل جهداً كبيراً لاستغلال ضعف الحكم في صنعاء واهتزازه لإيصال المعارضين إلى سدة الحكم [3] .

أنتخب العقيد علي عبد الله صالح [4] رئيساً لليمن الشمالي في 2 يوليو 1978 وبعد أزمة اغتيال الغشمي توترت الأجواء بين صنعاء وعدن ، وقطعت العلاقات الدبلوماسية بينهما ، وتبودلت الاتهامات بين الطرفين ، واستمر كل طرف بدعم العناصر المعارضة للطرف الآخر ،إذ دعمت حكومة صنعاء اللاجئين الجنوبيين المعارضين لحكومة عدن الذين كان يتزعمهم عبد القوي مكاوي [5] ، زعيم جبهة التحرير ، ودعمت حكومة عدن اللاجئين الشماليين المعارضين لحكومة صنعاء ، واستطاعت الجبهة الوطنية الديمقراطية بزعامة

---

(1) على سبيل المثال تمرد اللواء عبد الله عبد العالم قائد قوات المظلات ولجوئه إلى عدن ، ينظر :- مركز دراسات الخليج العربي ، الأحداث السياسية في اليمن في الدوريات العربية لعام 1979 ، ص2 .

(2) " الأهرام " ، العدد 33436 ، 27 يونيو 1978 .

(3) ظمياء كاظم الكاظمي ، الأحداث السياسية في اليمن في الدوريات العربية لعام 1980 ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1980 ص 26 ؛ Quonted , Op. Cit , P . 68 .

(4) ولد عام 1942 في صنعاء ، ثم التحق بالقوات المسلحة عام 1958 ، شارك في ثورة 26 سبتمبر وفي عام 1962 رقي إلى رتبة ملازم ثان ، شارك في مقاومة حصار السبعين يوماً (حصار صنعاء) وشارك في حركة 13 يونيو 1974 شغل مناصب عديدة أهمها قائد سلاح المدرعات ، قائد فصيل الدروع ، رئيس أركان حرب كتيبة الدروع ، قائد اللواء المدرع ، قائد لواء تعز وعضوا في مجلس الرئاسة بعد اغتيال الغشمي،انتخب رئيساً للجمهورية يوم 2 يوليو 1978،ينظر :مركز دراسات الخليج العربي، الاحداث السياسية لعام 1978 ،ص29 .

(5) ولد عبد القوي حسن مكاوي عام 1918 في عدن ، وتلقى تعليمه في مدارسها ، انتخب عضواً في المجلس التشريعي عام 1946 واستمر في العمل السياسي ، صار رئيس الغرفة التجارية بعدن عام 1964، عينه المقيم السياسي البريطاني في عدن رئيساً للوزراء عام 1965 طالب بريطانيا بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالجلاء عن عدن ، بعد تفاقم الكفاح المسلح وازدياد الاغتيالات للزعماء البريطانيين، إقالة المقيم السياسي البريطاني، وحل حكومته في سبتمبر عام 1965. انضم إلى جبهة تحرير جنوب اليمن =

سلطان أحمد عمر [1] المعارضة لحكومة صنعاء ، فضلاً عن جيش اليمن الجنوبي ، شن هجوم في فبراير 1979 على أراضي اليمن الشمالي ، ومن التوغل داخل حدودها لتبدأ حرب الحدود بين الشطرين إلا أن القتال توقف بوساطة دول عربية مثل العراق وسوريا والأردن في مارس من العام نفسه ، وبعد سعي من الدول المذكورة وقع رئيسا شطري اليمن على اتفاقية للوحدة [2] . كانت تصريحات الزعماء السياسيين من بين الأحداث التي أزّمت العلاقة بين شطري اليمن، فقد صرح علي عبد الله صالح " **إننا يجب أن نقف جميعاً ضد نظام الحكم الفاشي في عدن ، المناهض للعروبة والإسلام والذي لا يتردد في تنفيذ أوامر غيره** " وأضاف " **ان خلافنا مع اليمن الجنوبية سببه الشيوعية** " بينما كانت حكومة عدن تسعى الى تعميم التجربة الاشتراكية على جارها الشمالي [3] .

= المحتل، وبعد إدماجها مع الجبهة القومية عام 1966 أصبح أمينها العام ، رحل مكاوي إلى صنعاء ثم إلى القاهرة وبعد استلام الجبهة القومية للحكم ثم الجناح اليساري عام 1969 ليبقى معارضاً لحكومة عدن ، توفي في أغسطس 1998 . ينظر الموسوعة اليمنية، ج3، ص2787 .

(1) ولد في تعز عام 1939 ، ودرس في مصر ، وفي عام 1958 انضم إلى أول خلية حزبية شكلتها حركة القوميين العرب بين الطلاب اليمنيين هناك ، نقل مع زملائه الأفكار القومية إلى الساحة اليمنية وتأسس فرع حركة القوميين العرب في المرحلة نفسها ، تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1966 متخصصا في الفلسفة والاجتماع . تولى مناصب حكومية في وزارتي الإعلام والتربية في حكومة النظام الجمهوري في اليمن الشمالي. أسهم في تأسيس الجبهة القومية. انتقل في بدء عام 1967 إلى عدن وعمل باسمه الحركي (فارس) إلى جانب زملائه في الجبهة القومية حتى الاستقلال. في نوفمبر 1967 أسس الحزب الديمقراطي الثوري في اليمن الشمالي. قاد وفد الجبهة الوطنية الديمقراطية للتفاوض مع حكومة صنعاء أواخر عام 1979. انتخب رئيساً للجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة لحكومة صنعاء بين عامي (1976-1986). انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني. كما تولى العديد من المناصب القيادية في حزب الوحدة الشعبية . توفي في الولايات المتحدة أثر أزمة قلبية في أبريل 1993. ينظر الموسوعة اليمنية ، ج3، ص2165 .

(2) أوجه العلاقات اليمنية الشمالية مع المملكة العربية السعودية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت ، ص 92 .

(3) ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 35 .53 .

إلا أن ما كان يقلق حكومة صنعاء هي الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة ، التي دعمتها حكومة عدن للحصول على بعض الحقائب الوزارية في حكومة صنعاء أواخر عام 1979 [(1)] .

توجهت حكومة صنعاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة لطلب العون العسكري ، كان جيمي كارتر [(2)] الرئيس الأمريكي قد وافق في أثناء حرب فبراير 1979 على تقديم ما قيمته 400 مليون دولار لشراء الأسلحة لليمن الشمالي ولاسيما طائرات F5EE ودبابات M60 وكانت هذه الصفقة بتمويل سعودي ، لكن بعد توقف القتال عرقلت السعودية إيصال تلك الأسلحة إلى اليمن الشمالي [(3)].ولكنها لم تحصل على رد واضح حول مصير بقية صفقة الأسلحة التي وعد بها كارتر ، إذ أن نسبة ضئيلة فقط من الأسلحة الأمريكية التي إتفق على إرسالها لليمن الشمالي كانت قد وصلت عن طريق السعودية ، أما البقية فقد تم خزنها داخل الاراضي السعودية على الرغم من الجهود التي بذلها علي عبد الله صالح للحصول عليها [(4)] . وفي يونيو 1979 ، أرسل رئيس اليمن الشمالي مبعوثين إلى واشنطن لمعرفة النوايا الحقيقية للإدارة الأمريكية بشأن إتمام صفقة الأسلحة ، وعرض اليمنيون إقامة صلات مباشرة أكبر مع حكومة واشنطن ، إلا أن الأخيرة رفضت ، وربما كان رفضهم بإيعاز من حليفتهم السعودية [(5)] . وانخفض عدد المستشارين العسكريين الأمريكيين في صنعاء من 70 موظفاً عسكرياً إلى ثمانية أشخاص، منهم مدربو الطيارين [(6)] .

---

(1) و.م.أ.ح ، اليمن الشمالية . علاقات أجنبية ، اليمن الشمالية ساحة اللعبة المزدوجة لجميع الأطراف .

(2) ولد في أكتوبر عام 1924 الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة (1977- 1981) تخرج في الأكاديمية البحرية الأمريكية عام 1946، وخدم في البحرية سبع سنوات. انضم إلى الحزب الديمقراطي، ثم أصبح حاكماً لولاية جورجياً عام 1971. تولى رئاسة البلاد. تميزت سياسته الخارجية بدعم المفاوضات بين مصر و الكيان الصهيوني حتى عُقد الصلح بينهما. عانى من مشكلة احتجاز أعضاء سفارته في طهران ابّان الثورة عام 1979 فضلاً عن مشكلة الغزو السوفيتي لأفغانستان . ينظر

Encyclopedia Britaninca, Vol2,p.906.

(3)فرد هاليداي ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ، ص64؛ "الأهرام" العدد 33657 ، 3 فبراير 1979 .

(4) رأت بعض المصادر اليمنية أن مماطلة السعودية، ومن ثم مماطلة الولايات المتحدة بتزويد اليمن الشمالي بالأسلحة هي لخشية السعودية من تعاظم القوة العسكرية لليمن الشمالي التي تفوقها في عدد السكان .

(5) و.م.أ.ح ، اليمن الشمالية ، علاقات أجنبية ، أسلحة سوفيتية لليمن الشمالي .

(6) المصدر نفسه ، اليمن الشمالية ترحب بالأسلحة والمستشارين السوفيت .

اضطرت حكومة صنعاء عندها إلى التوجه نحو الاتحاد السوفيتي من جديد ، وهنا وجد السوفيت فرصتهم لاستعادة مواقعهم السابقة في اليمن الشمالي ، فشرعوا في أيلول 1979 ، بإرسال الدبابات والطائرات وناقلات الجنود المدرعة وغيرها من المعدات والأسلحة [1] . شملت الأسلحة السوفيتية دبابات من طراز T62 وطائرات MiG21، وقد قبل اليمنيون ذلك العرض التسليحي بمحض ارادتهم ، ولاسيما أن ضباطهم المدربين على التقنيات السوفيتية والذين كان عدد منهم يجيد اللغة الروسية، كانوا قد أظهروا القليل من الحماس في استخدام الأسلحة الأمريكية لكونهم قد اعتادوا منذ زمن طويل على استخدام الأسلحة السوفيتية [2] . وعلى الرغم من أن السوفيت لم يحصلوا في اليمن الشمالي حتى ذلك الوقت على موقع متنفذ بشكل خاص كالذي كان لديهم في اليمن الجنوبي ، إلا أنهم عقدوا العزم على السعي للحصول عليه من خلال العلاقات الجديدة ، ولاسيما العلاقات العسكرية ، وبقدر ما وفرته المعلومات ، فأن السوفيت لم يقيموا علاقات مباشرة مع الجبهة الوطنية الديمقراطية ، بل حرصوا على إبقاء صنعاء بمنأى عن السعودية والولايات المتحدة ، والحيلولة دون استخدام هاتين الدولتين لليمن الشمالي أداة ضغط على اليمن الجنوبي ، وعلى المدى القريب ، ربما وجد السوفيت أن صنعاء تصلح ممراً إلى الرياض، أو وسيلة للضغط عليها ، كما أن بداية التحسن في علاقات اليمن الشمالي مع الاتحاد السوفيتي رافقه توتر العلاقات مع السعودية أصلاً والولايات المتحدة فرعاً ، وبعد أن بحثت حكومة صنعاء عن مصدر بديل للأسلحة [3] . قام الاتحاد السوفيتي بتحركات نشيطة لكسب اليمن الشمالي ، إذ زودها بالأسلحة والمعدات العسكرية ، وحاول إقامة علاقات طيبة بين شطري اليمن ، ليتمكن مستقبلاً من جعل صنعاء راضخة لنفوذ عدن ، وهذا ما كانت تخشاه السعودية ، فضلاً عن أن اليمن الشمالي من الناحية الاستراتيجية لا تقل أهمية عن اليمن الجنوبي ، إذ

---

(1) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص13 .

(2) Bidwell , Op . Cit , P . 328 .

(3) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص 20 ؛ حسن أبو طالب ، الوحدة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 ، 150 .

(4) شوقي علي إبراهيم الآلوسي ، الصراع الدولي في المحيط الهندي وأثره على أمن الخليج العربي ، رسالة، ماجستير، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1981، ص 202 ؛

Quandt , Op . Cit , P . 27 .

كانت الأكثر سكاناً، وتعدّ موضعاً مناسباً لإشاعة عدم الاستقرار داخل المملكة العربية السعودية [4] .

أصبحت حكومة صنعاء مقتنعة بجدوى السياسة اليمنية السابقة خلال الخمسينيات والستينيات بالاعتماد على المساعدات العسكرية من الاتحاد السوفيتي ، في حين ماطلت الولايات المتحدة بشأن صفقة الأسلحة التي موّلتها السعودية ، فجدّد الرئيس اليمني الشمالي، علاقات بلاده العسكرية القديمة مع الاتحاد السوفيتي ، وكان رد موسكو بالمقابل سريعاً وسخياً دلت عليه الكميات الكبيرة من الأسلحة التي زودت بها الجمهورية العربية اليمنية ، فقد زوّد الاتحاد السوفيتي خلال النصف الثاني من عام 1979 اليمن الشمالي بشروط اعتماد سهلة ، ما قيمته ستون مليون دولار من المعدات العسكرية الكبيرة التي شملت قاصفات سوخوي المتطورة ومقاتلات MiG21 ومروحيات ودبابات T55 وصواريخ أرض . جو وناقلات مدرعة عسكرية ، كما أن عدة آلاف من العسكريين اليمنيين سافروا إلى الاتحاد السوفيتي للتدريب[1] ولا بد أن نضيف بأن الكادر العسكري اليمني الشمالي وبعد مدة طويلة من الخبرة التي اكتسبها بعد احتكاكه بالعسكريين السوفيت لم تكن لديه صعوبة لفتح قنوات اتصال جديدة مع الخبراء السوفيت، كما أن القادة في اليمن الشمالي أنفسهم كانوا يشعرون دائماً أن الاتحاد السوفيتي على الرغم من الإمدادات العسكرية الكبيرة التي كان يقدمها فانه لم يحاول السيطرة على بلدهم ، وكانوا يرون كذلك أن علاقات اليمن الشمالي مع الاتحاد السوفيتي ما هي الاصيغة لموازنة النفوذ السعودي في بلدهم [2] .كانت الصيغة التوازنية في علاقات اليمن الشمالي الخارجية تجاه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، قد سمحت لليمن الشمالي إلى حد كبير بتفادي الآثار السلبية التي صاحبت عودة الحرب الباردة في تلك المنطقة نهاية السبعينيات من القرن الماضي ، كما سمحت كذلك بالحصول على أسلحة ومعونات فنية واقتصادية من هاتين القوتين المتصارعتين معاً [3].

---

(1) أوجه العلاقات اليمنية الشمالية مع المملكة العربية السعودية ، ص 27 .

(2) Bidwell , Op .Cit, P . 328 .

(3) J . E Peterson , Op . Cit , 125 .

صرح علي عبد الله صالح لصحيفة " **النهضة** " الكويتية ، في حديثه عن تنويع مصادر الأسلحة " **إن سياستنا هي تنويع مصادر الأسلحة حيث يوجد لدينا الآن الأسلحة الأمريكية والسوفيتية والفرنسية ، وهذه سياسة معلنة منذ وقت طويل تهدف إلى تقوية الجيش اليمني الذي هو جيش للأمة العربية** " وأضاف قائلاً : " **إن سياسة تنويع الأسلحة قد أخذت بها الكثير من الدول النامية فضلاً عن أن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي هي علاقة تاريخية وهي علاقة جيدة إلى حد كبير** " [1] . وتعبيراً عن بادرة حسن النية شوهدت سفن سوفيتية وهي تفرغ في ميناء الحديدة صناديق ضخمة كانت تحتوي على طائرات الميغ والدبابات الثقيلة وقطع المدفعية وبعض الأسلحة الخفيفة والمتوسطة كما إن الاتحاد السوفيتي قد قرر شحن الأسلحة إلى اليمن الشمالي لأن رئيسها أعرب بشكل صريح في اتصالاته مع السفير السوفيتي في بلاده عن مخاوفه من أن تكون التعزيزات العسكرية التي تدفقت على اليمن الجنوبي تستهدف بالنتيجة اليمن الشمالي ، ولتهدئة هذه المخاوف أعربت حكومة موسكو عن استعدادها الفوري لإعادة إمداد حكومة صنعاء بالأسلحة السوفيتية وبتسهيلات كبيرة وقروض معتدلة ، وقالت المصادر اليمنية إن الرئيس اليمني الشمالي ، أراد خلال تعامله مع الاتحاد السوفيتي إظهار استقلاليته السياسية وتنويع مصادر تسليح جيشه. وقدم السوفيت لليمن الشمالي الأسلحة بحسب تكلفتها في الاتحاد السوفيتي ، وقال أحد التقارير الرسمية أنه لو قامت الولايات المتحدة ببيع تلك المواد وبالكميات نفسها لزادت أسعارها على المليار دولار [2].

كانت صفقات الأسلحة السوفيتية واستعداد السوفيت لتدريب اليمنيين داخل الاتحاد السوفيتي مظهراً من مظاهر التغلغل السوفيتي في تلك البلاد، وكان هناك أكثر من مئتين وخمسين مستشاراً عسكرياً سوفيتياً في اليمن الشمالي وكانوا يرغبون بنقل نشاطهم التدريبي من ميناء الحديدة [3] إلى مطار العاصمة ضماناً لاستمرار هذا النفوذ مستقبلاً[4].

---

(1) نقلاً عن : ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 182 . 188 .

(2) المصدر نفسه ، ص 208 . 209 ؛ و.م.أ.ح ، اليمن الشمالي ، علاقات أجنبية ، اليمن الشمالي ساحة اللعبة المزدوجة لجميع الأطراف .

(3) بنى السوفيت رصيفاً للسفن في ميناء الحديدة عام 1978 ، وذلك بعد أن تم بناء ذلك الميناء بدء الستينيات. ينظر "العلاقات اليمنية . الروسية 1918 . 2000 " ص 32 .

(4) و.م.أ.ح ، اليمن الشمالي ، علاقات اجنبية ، اليمن الشمالي ساحة اللعبة المزدوجة من جميع الأطراف .

ولعل عبد الفتاح إسماعيل وجد في الظروف التي سادت المنطقة حينها أن الفرصة مواتية للضغط على نظام الحكم في صنعاء ، وذلك لوجود عدد كبير من اللاجئين العسكريين الهاربين من الشمال في بلاده ، ومن المؤكد أن عبد الفتاح إسماعيل ، وبعد أن حقق انتصارات على ساحات القتال بين شطري اليمن ، كان يطمح الى إسقاط النظام في صنعاء وإيصال الجبهة الوطنية الديمقراطية . التي كان من ضمن عناصرها ، ماركسيين معارضين لحكومة صنعاء . إلى الحكم ، وعلى الرغم من أنه لم ينجح بالإطاحة بحكومة علي عبد الله صالح ، إلا أنه أجبرها على الدخول في حوار مع المعارضة واشراكهم في التشكيلة الوزارية لحكومة صنعاء (1) .

ازداد تدفق الأسلحة السوفيتية لليمن الشمالي فقد وصلت ميناء الحديدة يوم 19 أغسطس 1979 سفينة شحن سوفيتية محملة بالأسلحة ، ضمن حمولتها كميات كبيرة من القذائف المضادة للدبابات ، وبضعة آلاف من رشاشات كلاشينكوف ورشاشات خفيفة وثقيلة مختلفة الأصناف ومدافع موتر (الهاون) وبازوكا RBG ، وقد وصلت الشحنة المذكورة بعد أربعة أسابيع فقط من زيارة بعثة يمنية شمالية لموسكو ، وقد ضم ذلك الوفد الذي أُرسل سراً، تحاشياً لأي توتر دولي، وزير الدفاع اليمني ورئيس أركان الجيش ، كما رافق الوفد بعض المسؤولين الكبار في البعثة العسكرية السوفيتية المعتمدة لدى صنعاء ، أما موضوع الزيارة فقد بحث في اجتماع مع رئيس الوزراء الكسي كوسيجين ووزير الدفاع السوفيتي ديمتري أو ستينوف ، ورئيس الأركان ، وحضر الاجتماع عدد كبير من الضباط السوفيت منهم المسؤولون عن العمليات السوفيتية في اليمن الجنوبي ، واجتمع الوفد بالرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف (2) .

اعتقدت الإدارة الأمريكية قبل التقارب السوفيتي . اليمني الشمالي ، بأن الأخيرة إن لم تكن موالية للولايات المتحدة فهي على الأقل مناهضة للسوفيت ، لكن صفقة الأسلحة التي عقدتها مع الاتحاد السوفيتي بددت الاعتقاد الأمريكي ، وهذا ما أحدث نكسة كبيرة لجهودها لاحتواء النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط ، ولذلك فأن توجه اليمن الشمالي إلى الاتحاد السوفيتي عد بمثابة فقدان ماء الوجه للولايات المتحدة فضلاً عن التطورات التي حدثت مثل الثورة في إيران في فبراير 1979 ، والاحتلال السوفيتي لأفغانستان في نوفمبر من العام

---

(1) ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص267 .

(2) و.م.أ.ح.، اليمن الشمالية ، علاقات أجنبية ، أسلحة سوفيتية لليمن الشمالي .

نفسه، إلا أن اليمن الشمالي كررت تأكيداتها للمملكة العربية السعودية بأن تدفق الأسلحة السوفيتية والمستشارين لا يعني تغيير سياسة حكومة صنعاء التقليدية تجاه عدم الانحياز وأن محادثات الوحدة مع اليمن الجنوبي لا تعني التحول نحو اتحاد مع اليمن الجنوبي الخاضع لتوجيه السوفيت (1) .

وقد قال رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني في مقابلة صحفية في صنعاء أواخر عام 1979 " **الكل غضب منا ، ولكننا حصلنا على الأسلحة السوفيتية منذ الخمسينيات ، وطالما أن هناك عملاً تقوم به فينبغي أن يكون هناك مستشارون** " ، وحول هذا الموضوع قال حسن مكي وزير الخارجية اليمني " **لدينا مصالحنا الخاصة وللآخرين مصالحهم الخاصة أيضاً ، وهم جيراننا [يقصد السعوديون] غير أنه ليس من الضروري أن تتطابق مصالحنا مع مصالحهم ، ولن أقول للسوفيت أن لا يأتوا لأن أحداً لا يرغب في وجودهم هنا ، ولن أقبل مطلقاً أن يبلغنا أحد عن كيفية التعامل مع الدول الأخرى** " (2) .

كما أكد رئيس الوزراء اليمني أن حكومة صنعاء سبق أن أكدت للملكة العربية السعودية بأن المستشارين السوفيت موجودون في اليمن للتدريب والصيانة، وأن مسألة مغادرتهم ستكون محل دراسة عندما يفرغون من عملهم ، وأضاف " **قدمنا كل هذه التأكيدات للدلالة على عدم حدوث تحول في السياسة والأسلحة هي أسلحة سواء جاءت من الولايات المتحدة أو من الاتحاد السوفيتي** " (3) .

وتم الاتفاق بين السوفيت واليمنيين من جهة ثانية على إرسال خبراء عسكريين من أوربا الشرقية إلى صنعاء لتدريب الجيش هناك على استخدام الأسلحة السوفيتية الصنع مستفيدة من درس حرب الحدود 1979 عندما مني اليمن الشمالي بهزيمة منكرة على يد اليمن الجنوبي المدعوم من السوفيت (4) .

شحن السوفيت الأسلحة إلى اليمن الشمالي وبكميات كبيرة إذ أرسلوا أواخر عام 1979 خمساً وستين راجمة صواريخ متعددة، وثمانية عشر مدفعاً مضاداً للطائرات ذاتي

---

(1) المصدر نفسه ، اليمن الشمالي ترحب بالأسلحة والمستشارين السوفيت .

(2) المصدر نفسه .

(3) المصدر نفسه .

(4) المصدر نفسه ، أسلحة سوفيتية لليمن الشمالية .

الحركة وأربعة وعشرين مدفعاً ميدانياً ، فضلاً عن ذلك سبعين ناقلة جنود مصفحة التي أرسلها كارتر ، قد أضيفت إلى السيارات المصفحة السوفيتية في اليمن [1] .

وشهدت مرحلة السبعينيات نشاطات سوفيتية كبيرة في مجالات الزراعة والصناعة والاقتصاد ، ولم تقتصر على الأسلحة فقط ، فعلى سبيل المثال قدم الاتحاد السوفيتي عدداً كبيراً من المنح الدراسية للطلاب اليمنيين الشماليين للدراسة في موسكو ، في الاختصاصات كافة[2] . إلا أن الثقل الحقيقي للنشاط السوفيتي كان ينحصر في اليمن الجنوبي التي تنوع النشاط السوفيتي فيها بشكل غير مسبوق ، وفي جميع المجالات الحكومية .

ثانياً : النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) 1970 .1979

قامت علاقات استراتيجية بين حكومتي عدن وموسكو بعد الاستقلال إذ تعهد السوفيت بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لليمن الجنوبي لقاء استخدام ميناء عدن بوصفه مرفأً لوجستياً للمراقبة في المحيط الهندي . وإذا علمنا أن اليمن الجنوبي كان يخضع لنظام حكم ماركسي فليس لنا أن نستغرب من متانة علاقته بالاتحاد السوفيتي ووثوقها أكثر مما هي مع أية دولة عربية أخرى ، فقد بلغ الوجود السوفيتي في اليمن الجنوبي في عقد السبعينيات حداً جعل البعض يشك في أن اليمن الجنوبي ستكون قادرة في يوم من الأيام أن تحذو حذو مصر فتتحول بعيداً عن موسكو [3] .

حصل السوفيت على موطئ قدم في اليمن الجنوبي ، وكان عليهم بذل جهود كبيرة لإخراجها من دائرة النفوذ الصيني [4]، الذي كان موجوداً هناك ، فألقى السوفيت بثقلهم في اليمن الجنوبي ، وشرعوا مع حلفائهم في أوربا الشرقية لتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدات

---

(1) المصدر نفسه ، اليمن الشمالي ترحب بالأسلحة والمستشارين السوفيت .

(2) " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 . 2000 " ، ص32 .

(3) نورمان سيغار ، اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي . إمكانيات مستقبلية للعلاقة ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية بغداد ، د.ت ، ص 8 .

(4) كانت الصين على خلاف مع الاتحاد السوفيتي في تلك المرحلة .

(5) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص2 .

المالية والاقتصادية والفنية لديمومة النظام السياسي في عدن فضلاً عن المساعدات العسكرية ، مثل الأسلحة والمستشارين لحماية أمن الدولة ونظامها [5] .

وطبقاً للنظرية الماركسية . اللينينية فان اليمن الجنوبي كانت تناضل من أجل السلم والعدالة والاشتراكية وتواجه الأعداء الرأسماليين أنفسهم ، وهي تنظر إلى الغرب عموماً بعين الشك والريبة ، وكانت الولايات المتحدة عدوها الأكبر وتتهم واشنطن بأنها الخطر الرئيس الذي يهدّد "**القوى التقدمية**" ، وانها أكبر حامية للكيان الصهيوني والأنظمة العربية "**الرجعية**" ، وبأنها تسعى لتوسيع رقعة نفوذها العسكري في الشرق الأوسط . وعلى الرغم من أن اليمن الجنوبي كان يضع نفسه في عِداد الدول غير المنحازة ، إلا أن مفهومه لعدم الانحياز لم يكن يعني الحياد بين الشرق والغرب، وذلك واضح في تصريحات عبد الفتاح إسماعيل الذي قال " **من الضروري الانحياز إلى حركة الثورة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي في صراعه ضد الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية** "[1] .

ويمكن تقسيم النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي نظراً لاتساعها على النحو الاتي :

1- النشاط السياسي :

شهد عقد السبعينيات تغيرات سياسية عديدة في منطقة الشرق الأوسط والقرن الأفريقي لم تكن في مصلحة الاتحاد السوفيتي ، مما جعل السوفيت يسعون أكثر لتشديد قبضتهم على عدن وتوثيق العلاقات السياسية معها [2] . وسعى اليمن الجنوبي إلى توثيق علاقاته السياسية مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية ، وجعل الصحف الرسمية في عدن تعني بشكل رئيس بأخبار الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي ، وكذلك أخبار حركات التحرر العربية والعالمية ، فضلاً عن ذلك كانت الصحافة في اليمن الجنوبي تنشر الدراسات الأدبية والعلمية المترجمة التي تَتَبِّع سياسة الجبهة القومية ومنهجها الماركسي [3] .

---

(1) عبد الفتاح إسماعيل ، حول الثورة الوطنية الديمقراطية وآفاقها الاشتراكية ، دار أبن خلدون ، بيروت ، 1972 ، ص45 .

(2) على سبيل المثال طرد السادات للخبراء السوفيت من مصر بعد أن طردوا من السودان عام1971 .ينظر Bidwell , Op .p.238 .

(3) و.و.خ ، تقرير السفارة العراقية في عدن ، بتاريخ 1975/3/22 ؛ عبد الفتاح إسماعيل ، الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن ، دار أبن خلدون ، بيروت ، 1972 ، ص104 .

أصبحت جمهورية اليمن الجنوبي بموجب دستور عام 1970 ديمقراطية وشعبية ، نبعت السلطة فيها من الطبقة العاملة ، والسلطة والدولة مارسها الحزب الثوري (الجبهة القومية) ونُظّمَت الدولة على السياق السوفيتي حيث الجهاز التشريعي والدستوري هو مجلس الشعب الأعلى المكون من مائة وأحد عشر عضو، وينتخب منهم أحد عشر عضواً لمجلس الرئاسة ، وهذا المجلس جزءٌ ، من مجلس الشعب الأعلى ومسؤولٌ أمامه ، وكان يمثل السلطة الفعلية في الدولة (1) .

ونص الدستور بوضوح على اتباع الاشتراكية العلمية إذ جاء في المادة السابعة منه " **ويقود تنظيم الجبهة القومية على أساس الاشتراكية العلمية النشاط السياسي بين الجماهير ، وضمن المنظمات الجماهيرية ، بغية تطوير المجتمع بطريقة تستكمل فيها الثورة الوطنية الديمقراطية المنتهجة طريقا غير الرأسمالية** ". وتضمنت المادة الثامنة منه " **إن الثورة الوطنية الديمقراطية تستكمل على أساس الاشتراكية العلمية ، لكي تمهد السبيل للقضاء على استغلال الإنسان للإنسان كلية** " ، ومن جهته صرح الكسي كوسيجين بأن " **الاتحاد السوفيتي يراقب باهتمام كبير النجاح الذي أحرزته اليمن الديمقراطية الشعبية ، وأن يوم 14 أكتوبر هو يوم خالد في تاريخ حركة التحرر الوطني العالمية** (2) .

أعلنت الجبهة القومية عزمها على الاستمرار في الديمقراطية على أساس منهج الاشتراكية العلمية والذي رأت فيه الحل الوحيد لمواجهة معضلات النمو والتطورات الاقتصادية، وصودرت ملكية البرجوازية المحلية وكبار ملاك الأرض ونزعت سلطة رؤساء القبائل فضلاً عن إقامة ميليشيا شعبية كانت تتبع التنظيم الحزبي الحاكم من العمال والفلاحين والطلبة بوصفها قوة موازنة للجيش الذي تمت تصفيته من الضباط الذين تدربوا على يد البريطانيين ، كما أعيد تثقيف الجيش سياسيا على منهج الماركسية . اللينينية (3).

أما مبادئ السياسية الخارجية لليمن الجنوبي فكانت تتجه نحو التعاون مع المعسكر الاشتراكي، ودعم حركات التحرر في العالم ، وجعل اليمن الجنوبي الأولوية للمصالح

---

(1) السيد عليوه ، الصراع والتعاون في البحر الأحمر ، " السياسية الدولية " ، العدد 59 ، السنة الخامسة عشرة ، 1980 ، ص47 .

(2) نقلاً عن : محمد علي الشهاري ، اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، دار إبن خلدون ، بيروت ، 1972 ، ص223 .

(3) خالد بن محمد القاسمي ، العلاقات اليمنية . الخليجية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1997 ، ص116 .

الأممية . أي الارتباط مع المعسكر الاشتراكي . على المصالح القومية متجاهلة القومية العربية وجذورها التاريخية [1] .

وشدد زعماء اليمن الجنوبي في المناسبات كافة على التزامهم المطلق بالماركسية اللينينية ، إذ قال سالم ربيع علي في خطاب أمام مجلس الشعب الأعلى " **نحن متفائلون بتحسن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي وسائر البلاد الاشتراكية** "[2] .

وأشار علي ناصر محمد في تصريح لصحيفة " **14 أكتوبر** " اليمنية إلى أن "**للعلاقة بين شعبي اليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي جذوراً تاريخية مرتبطة بقضية الصراع الحتمي القائم بين المعسكر الاشتراكي وفي مقدمته الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الإمبريالي** " [3] .

وذلك ما أعلنه أيضاً الأمين العام للجبهة القومية أمام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي بتأكيده " **أن الجبهة القومية في عدن أعلنت أنها تعتبر النظرية العلمية للثورة الاشتراكية نظريتها ، وعلى أساس هذه الأيديولوجية تقود النضال باسم حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي ومن أجل تحقيق مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية والتي بدأناها بتحرير اقتصادنا من الرأسمالية العالمية** "[4].

ومع كل ما تقدم فقد تضمن التطبيق الاشتراكي الذي قامت به الجبهة القومية ميولاً واضحة نحو الصين ، وقد يعود ذلك إلى أن رئيس مجلس الرئاسة سالم ربيع علي كان

---

(1) منذ المؤتمر الخامس للجبهة القومية في مارس 1972 ، يمكن القول إن الجبهة القومية قد انسلخت فكرياً بشكل تام عن حركة القوميين العرب التي انبعث عنها أساساً ، بعد أن انسلخت عنها من قبل سياسياً وقطعت صلاتها التنظيمية بها وغدت الجبهة القومية تتبنى منهاجاً ماركسياً جديداً، واستخدمت مفردات الماركسية في برنامجها الذي أقره المؤتمر ، ومن ضمن ما تناوله البرنامج مسألة الانتقال من مرحلة ما قبل الرأسمالية إلى الاشتراكية مروراً بمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية . ينظر شاكر الجوهري ، الصراع في عدن ، القسم الثاني ، ص 276 .

(2) نقلاً عن : محمد علي الشهاري ، الثورة في الجنوب ، ص232 ؛ جعفر عبود هادي ، سياسة إعادة البناء السوفيتية وانعكاساتها على الوطن العربي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 1990، ص52 .

(3) نقلاً عن : محمد علي الشهاري ، اليمن بين طريق التطور الرأسمالي واللارأسمالي ، " الطليعة المصرية" ، (مجلة) ، العدد (4) ، السنة الثامنة ، أبريل 1972 ،ص103 .

(4) نقلاً عن : محمد علي الشهاري ، الثورة في الجنوب ، ص 222 .

متأثراً بالتجربة الصينية ، ولذلك انتقد السوفيت زعماء الجبهة القومية بشكل غير مباشر ، ووصفوا تلك الإجراءات بأنها ستضعف إيمان الشعب بالاشتراكية محاولين تقليل تأثير الصين في اليمن ، ولما كان اليمن الجنوبي بحاجة إلى علاقات جيدة مع جميع الدول الاشتراكية للحصول على الدعم الاقتصادي والمشاريع التنموية ، قام عبد الفتاح إسماعيل بزيارة إلى موسكو في مايو عام 1971 انحصرت المباحثات فيها حول التعاون الحزبي بين عدن وموسكو ، وتلبية لدعوة الحكومة السوفيتية زار علي ناصر محمد موسكو في سبتمبر من العام نفسه وأجرى مباحثات مع الكسي كوسيجين حول زيادة الدعم والمساندة السوفيتية لليمن الجنوبي ، وقد كانت الزيارات الأخيرة للمسؤولين اليمنيين إلى موسكو
تهدف إلى طمأنة الحكومة السوفيتية التي خشيت من اتساع النفوذ الصيني في عدن [1] .

وتبودلت الزيارات بين كبار الشخصيات السياسية في البلدين منها زيارة سالم ربيع علي مع وفد رفيع المستوى في الحادي والعشرين من نوفمبر 1972 ، لأجل تعزيز العلاقات وتعميقها بين الدولتين ، وأثمرت الزيارة عن حصول الوفد اليمني على مساعدات عسكرية ودعم مادي واقتصادي بين مدى العلاقات التي ربطت الجانبين [2] .

كما قام وفد حزبي سوفيتي برئاسة ساكيروف ، عضو اللجنة المركزية وعضو هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى ، بزيارة لعدن في ديسمبر عام 1972 ، أجرى خلالها مباحثات مع لجنة من الجبهة القومية برئاسة عبد الفتاح إسماعيل ، تناولت قضايا تطوير التعاون الحزبي والسياسي بين الجانبين ، وربما تناولت الزيارة مسألة توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية عام 1972 بين شطري اليمن ، والتي لم يخف الاتحاد السوفيتي تحفظه نحوها . فضلاً عن زيارات أخرى قام بها عبد الفتاح إسماعيل في تموز من عام 1974
وفيها أجرى مباحثات مطولة مع نيكولاي بود غورني [3] ، تناولت أهم القضايا التي

---

(1) سجل العالم العربي ، يوليو ، أغسطس، سبتمبر 1971 ، ص221 ؛ Pennar , Op . Cit, P. 117.

(2) و.م.أ.ح.، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، وفد حزبي حكومي من اليمن الجنوبي يصل إلى موسكو .

(3) سياسي سوفيتي بارز ، ولد عام 1903 في كاركوفا باوكرانيا ، بدأ حياته عاملاً ثم التحق بجامعة كييف العمالية ، فتخرج فيها مهندساً في صناعة السكر ، إنضم إلى الحزب الشيوعي عام 1930 ، وفي سنة 1957 أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي الأوكراني ، غادر أوكرانيا عام 1963 ليصبح بريجنيف= =سكرتير اللجنة المركزية ، وفي عام 1965 حل محل ميكويان في منصب رئيس مجلس رئاسة السوفيت الأعلى ، أقيل من منصبه عام 1977 . ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ؛ ج1، ص591.

كانت تعني الطرفين ولاسيما ما يتعلق منها بالحل العادل والمشرف لقضية الشرق الأوسط، وجاء في البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة أن الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبي سيدعوان باستمرار وبثبات إلى التصفية النهائية لأشكال الاستعمار ومضاهره كافة، وإلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة حول منح الاستقلال إلى البلدان والشعوب المستعمرة بأسرع وقت [1].

أكد الاتحاد السوفيتي إسهامه على نطاق واسع في تنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية في اليمن الجنوبي [2] ، وفي فروع اقتصادية مهمة مثل الزراعة والثروة السمكية وإعداد الكوادر الفنية الوطنية، وفي مجالات الصحة والتعليم ، وأعلن الجانبان أن التعاون الواسع القائم بين الحزبين الشيوعي السوفيتي والجبهة القومية في عدن شكل أساساً طيباً لمتابعة تنمية الروابط الودية بين البلدين وتعميقها [3].

حسم المؤتمر الخامس للجبهة القومية مسألة الانحياز الكامل للمنهج الماركسي . اللينيني كما ذكرنا سابقاً ، ومن حينها أخذ عبد الفتاح إسماعيل بتكثيف نشاطه لتقريب وجهات النظر بين الحزبيين الماركسيين خارج الجبهة، وبين حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي وحزب الطليعة الشعبية [4] ، ولتعريز ذلك عقدت الجبهة القومية مؤتمرها العام

---

(1) و.و.خ، تقرير السفارة العراقية في موسكو ، بتاريخ 1973/7/3 ، (زيارة عبد الفتاح إسماعيل للاتحاد السوفيتي)

(2) ليونيد بريجنيف ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية والوضع الدولي ، تقديم نيقولا الشاوي ، دار أبن خلدون ، بيروت ، د.ت ، ص74 .

(3) " الطليعة الكويتية " ، (مجلة) ، العدد 485 ، 1974 ، ص60 .

(4) كان حزب الطليعة الشعبية في الأساس فرع لحزب البعث العربي الاشتراكي في الشطر الجنوبي من اليمن ، الذي نشأ منذ نهاية الخمسينيات، وبعد انعقاد المؤتمر القومي التاسع بدمشق عام 1966 ، انقسم حزب البعث على ثلاثة أقسام قسم ظل متمسكاً بالقيادة القومية بدمشق، وقسم جمد نشاطه، أما القسم الثالث فأدعى اليسارية وأتهم القيادة القومية بالانحراف عن أهداف الحزب ، وحظيت هذه المجموعة بدعم الجناح اليساري في الجبهة القومية، أخذت هذه المجموعة تعمل تحت اسم منظمة البعث ، وعقد مؤتمرها الأول في أغسطس 1968 ، وخرج بقرارات كان من أهمها إعادة بناء الحزب على أساس الماركسية – اللينينية ، في المؤتمر الثاني في يناير 1971 ، تبنت منظمة البعث الانحياز الكامل للإيديولوجية الماركسية ، وفي أبريل 1974 ، تغير اسم المنظمة إلى " حزب الطليعة الشعبية " الذي عقد مؤتمره الثالث في أغسطس= 1975 معلناً انضمامه إلى التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ، ينظر : طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 61 .

السادس في مارس 1975 ، أطلق عليه أسم المؤتمر التوحيدي لفصائل العمل الوطني ، وناقشت عملية إدماج الجبهة القومية مع هذين الحزبين ، وقد أقر المؤتمر عملية الادماج وأوصى بضرورة تسريع الخطى نحو إعلان الحزب الطليعي . كما سمي في حينها . من الطراز الجديد ، ونجح الأمين العام للجبهة القومية في أن يحقق اندماج الفصائل الثلاثة، وأعلن عن تشكيل التنظيم السياسي الموحد . الجبهة القومية (1) .

وجه الحزب الشيوعي السوفيتي برقية تهنئة إلى المؤتمر التوحيدي لفصائل العمل الوطني، حيا فيها الروح الوطنية التي تحلى بها أعضاء المؤتمر، وتمنى لهم النجاح في عملهم وعبر عن ثقته بزيادة التعاون البناء والمخلص بين أبناء الشعبين اليمني والسوفيتي(2) .

افتتح اليمن الجنوبي ، تعزيزاً للروابط السياسية بينه وبين الاتحاد السوفيتي . داراً للصداقة اليمنية . السوفيتية في منطقة الخليج الأمامي في عدن ، حضر حفل الافتتاح عدد من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية ، كما وحضره السفير السوفيتي في عدن، ووفد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي برئاسة كاباليف ديلاف يمازيفيتش ، وفي أثناء الحفل تبودلت كلمات التهاني والترحيب بافتتاح الدار وتمنيات الطرفين بتعميق اواصر التعاون بين البلدين (3) .

منحت رئاسة جامعة موسكو عبد الفتاح إسماعيل درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة موسكو تقديراً لجهوده التي بذلها لتوطيد العلاقات الحزبية والسياسية مع الاتحاد السوفيتي ، وقد ألقى عبد الفتاح إسماعيل كلمة في تلك المناسبة في قاعة اجتماعات المجلس العلمي بموسكو في 2 أغسطس 1976 ، أشاد فيها بالثورة السوفيتية الاشتراكية والدعم المادي والمعنوي الذي قدمه الاتحاد السوفيتي لليمن الجنوبي فضلاً عن العلاقات السياسية الوطيدة القائمة بين الحزبين (4) .

---

(1) Katz , Op. Cit , P. 37.

(2) و.م.أ.ح.، اليمن الديمقراطية ، المؤتمر التوحيدي لفصائل العمل الوطني ، تحية للمؤتمر من الحزب الشيوعي السوفيتي .

(3) المصدر نفسه ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، الرفيق عبد العزيز عبد الوالي يفتتح دار الصداقة اليمنية . السوفيتية .

(1) عبد الفتاح إسماعيل ، حول الثورة الوطنية الديمقراطية وآفاقها الاشتراكية ، ص 470 . 473 .

أثارت هذه الصلات الوثيقة لليمن الجنوبي بالاتحاد السوفيتي موجة انتقادات واسعة وردود فعل عديدة داخلياً وخارجياً [1] ، فقد انتقدت شخصيات غير رسمية ومن أعضاء القيادة السابقة للجبهة القومية هذه العلاقة ، إذ قال محمد علي هيثم ، رئيس وزراء اليمن الجنوبي الأسبق ، إن هذا التعاون بين الحزب الشيوعي السوفيتي والجبهة القومية كان هدفه إيجاد قواعد وجذور في منطقة الجزيرة العربية تكون نقطة انطلاق ضد دول الجوار [2] . مع ذلك فانَّ حكومة الجبهة القومية مضت في سياستها المنحازة إلى صف الدول ذات النهج الاشتراكي [3] .

زار قادة الجبهة القومية زيارات حزبية ورسمية لبعض البلدان الاشتراكية ، ورأى قادة التنظيم أنّ توثيق العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي قضية مبدئية لا مساومة عليها ، لأن تلك العلاقات، كانت في اعتقادهم ستوفر أقوى الضمانات المساعدة لتطوير العملية الثورية في اليمن ونجاحها، وأن عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الاشتراكية بضمنها الصين لا يشكل أية خطورة على البلاد لأنها لا تقوم على الضغوط والشروط السياسية ، كما هي الحالة في الاتفاقيات مع الغرب الرأسمالي . والعلاقة مع المعسكر الاشتراكي ، بحسب رأيها ، كانت لا تعني مجرد التعاون فقط ، بل التحالف الاستراتيجي والمبدئي ، وكانت تستهدف الدفع بالتطور الاجتماعي لليمن الجنوبي والإسهام بفاعليه في التصدي للحصار الاقتصادي والمقاطعة التي فرضتها على تنظيم القوى المعادية له إقليمياً ودولياً [4] .

وفي سياق بناء التجربة الاشتراكية في اليمن الجنوبي وحدود علاقته مع الاتحاد السوفيتي ظهر صراع على السلطة داخل الحزب والحكومة ، فعلى الرغم من التحولات التي أنجزتها حكومة سالم ربيع علي ، إلا أنه كان حريصاً على ضبط الاندفاع الماركسي ثم عدم الإعلان عنه، ولاسيما عدم تحويل بلاده إلى قاعدة هجومية صريحة ومكشوفة ضد دول

---

(2) سنتحدث عن المواقف الخارجية حديثاً مفصلاً في الفصل الرابع .

(3) و.م.أ.ح.، اليمن الديمقراطية ، وضع سياسي ، حديث خطير لمحمد علي هيثم رئيس وزراء عدن الأسبق.

(4)اعترفت حكومة عدن بألمانيا الشرقية عام 1969 ، وتبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي في فبراير 1970 ، كما أقامت اليمن الجنوبية علاقات دبلوماسية مع كوبا عام 1972 ، ينظر : طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 173 .

(5)المصدر نفسه ، ص 175 .

المنطقة [1] . إلا أن المتشددين كانوا يرون أنه معارض للتطبيق الاشتراكي الجذري في الجنوب وأنه يحبذ الاعتدال ، وربما وافق ، بحسب اعتقادهم ، على مضض على الإجراءات الراديكالية لكي لا يثير خصومه الذين تكتلوا ضده في الجبهة القومية بزعامة عبد الفتاح إسماعيل ، وربما استنتج سالم ربيع علي ، في ضوء ذلك ، أنه لابد من إعادة التوازن في علاقات بلاده الخارجية ، لذلك استجاب عام 1976 لمبادرة السعودية بإقامة العلاقات الدبلوماسية وتخفيف العداء بين الدولتين ، ومقابل ذلك وعدت حكومة الرياض بتقديم معونات اقتصادية إلى حكومة عدن [2] .

كان هذا التوجه قد عمق الخلاف داخل التنظيم الحاكم بين تيار عبد الفتاح إسماعيل وتيار سالم ربيع علي ، وتصاعد في أثناء أزمة اغتيال الرئيس اليمني الشمالي أحمد الغشمي في يونيو 1978 [3] ، فقد اتهم التنظيم الحاكم سالم ربيع علي بالوقوف وراء عملية الاغتيال ، ودعي الرئيس إلى اجتماع اللجنة المركزية للجبهة القومية ، إلا أن سالم ربيع علي لم يحضر وحاول التخلص من خصومه بمحاولة انقلابية ، لكن النصر كان حليفاً لجناح عبد الفتاح إسماعيل ، وألقي القبض على رئيس الجمهورية وحكم عليه بالإعدام يوم 26 يونيو 1978 ونفذ الحكم في اليوم نفسه ، وبعد ذلك تولى الجناح الماركسي السلطة ليبدأ بناء سلطة كانت أكثر تطرفاً من سابقتها ، ومتأثرة بالانموذج السوفيتي ، ثم أعلن عبد الفتاح إسماعيل عن ولادة الحزب الاشتراكي اليمني [4] .

في 13 أكتوبر 1978 ، تولى أمانته العامة منهياً ، بذلك تجربة الجبهة القومية وتنظيمها السياسي. مثل إعلان تأسيس الحزب الاشتراكي بدء مرحلة جديدة من النشاط السوفيتي في اليمن الجنوبي ، إذ إزدادت العلاقة مع المعسكر الاشتراكي قوة ومتانة مقابل

---

(1) " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 . 2000 " ص33 .

(2) Georye LenczowsKi , The middle East in World Affars , University of california at Berkeley m Cornell University Press, London , 1980 , P. 652 .

(3) راجع ص90.

(4) ابتعدت قيادة الحزب عن إطلاق أية تسمية على الحزب الحاكم الجديد توحي بأنه ماركسي أو شيوعي، وذلك لاعتبارات عربية وإسلامية مكتفية بصفة واحدة هي الحزب الاشتراكي اليمني ، على الرغم من أن إيديولوجية الحزب هي الماركسية . اللينينية ، على وفق ما جاء في النظام الداخلي للجبهة القومية لعام 1972 ، أشار برنامج الحزب في أكتوبر 1978 إلى " أن هدف الحزب تحويل المجتمع تحولاً ثورياً لاستكمال مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال نحو بناء الاشتراكية مسترشداً بنظرية الاشتراكية العلمية " . ينظر طاهر فرحان قاسم، المصدر السابق، ص177 .

ازدياد تشديد الحزب في عدائه للمعسكر الرأسمالي، وهذا ما تبين من خلال الوثائق الأساسية للحزب[1].

وفي رد الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني على ما كان ينشر في الصحافة من أسئلة عن معاهدة دفاع مشترك تربط اليمن الجنوبي بالاتحاد السوفيتي لمواجهة أي اعتداء خارجي بعد التحولات الماركسية في اليمن الجنوبي ، قال " **نعتقد بأن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي هي أقوى وأمتن من تلك الاتفاقات والمعاهدات التي يتم التوقيع فيها على الورق ، وما يربطنا بالاتحاد السوفيتي الصديق هو أهداف ومبادئ النضال المشترك من أجل التحرر والديمقراطية والسلم في العالم**" [2] .

كان الحزب الاشتراكي اليمني المتسلح بالاشتراكية العلمية القائد والموجه للمجتمع والدولة إذ كان يحدد الأفق العام لتطور المجتمع وخط السياسة الخارجية والداخلية للدولة ، بحسب نص المادة الثالثة من الدستور المعدل عام 1978 ، كما عمل الأمين العام للحزب على نشر الثقافة الاشتراكية وأسهم بتأسيس المدرسة العليا للاشتراكية العلمية ، وارتبط اسم عبد الفتاح إسماعيل بالمنظمات للجماهيرية والحزبية بوصفه المنظر الأول للحزب وايديولوجيته الماركسية [3] .

عقد المؤتمر التأسيسيّ الأول للحزب الاشتراكي اليمني في 15 أكتوبر 1978 ، وقد ضم الحزب فضلاً عن التنظيمات الماركسية الثلاثة تنظيمات شمالية [4] معارضة

---

(1) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص ص 177 . 178 ؛ Bidwell , OP . Cit , P. 279 .

(2) عبد الفتاح إسماعيل ، حول الثورة الوطنية الديمقراطية وآفاقها الاشتراكية ، ص494 .

(3) " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 .2000 " ، ص 34 .

(4) كانت هناك خمسة تنظيمات يسارية في الشطر الشمالي هي الحزب الديمقراطي الثوري اليمني، وانشقت منه مجموعة كونت حركة المقاومين الثوريين ، كما حدث انشقاق آخر في منظمة البعث في الشمال كونت المجموعة المنشقة منه حزب الطليعة الشعبية ، وفي الوقت نفسه أسس حزب آخر هو حزب العمل اليمني ، وكان هناك حزب الاتحاد الشعبي الديمقراطي الذي أسسه عبد الله عبد الرزاق باذيب في الشمال أساساً ، وبذلك يصل عدد الفصائل اليسارية إلى خمسة فصائل، وجميعها كانت تعتنق الماركسية- اللينينية، وتوصلت هذه الفصائل الخمسة مع حزب البعث العربي الاشتراكي وتجمع السبتمبريين إلى اتفاق بتشكيل= =جبهة وطنية تشكلت في فبراير 1976 باسم (الجبهة الوطنية المتحدة) المعارضة للسلطة في الشمال، واستطاع عبد الفتاح إسماعيل بعد ولادة الحزب الاشتراكي أن يقنع هذه الفصائل الخمسة بتشكيل حزب ماركسي على غرار الحزب الاشتراكي اليمني في الشطر الجنوبي ويكون فرعه في الشمال ، فأعلن عن قيام حزب الوحدة الشعبية في الشمال في 8مارس 1979 ، والذي عد امتداداً للحزب الاشتراكي اليمني، وقد أصبح لهذا الحزب نظام

لحكومة الشطر الشمالي [1] .

ازداد النشاط السياسي السوفيتي في اليمن مطلع عام 1979 من خلال الزيارات المتبادلة ، الحكومية والحزبية ، فضلاً عن البيانات المشتركة التي كانت تصدر عقب تلك الزيارات، والتي كانت تصب في مجملها على توثيق الروابط بين البلدين فضلاً عن إدانتها لاتفاقيات كامب ديفيد [2] بين مصر والكيان الصهيوني إذ رأى الجانبان اليمني والسوفيتي في هذه الاتفاقيات أنّها ضد الشعوب العربية، وأن هذه الاتفاقيات زادت من حدة التوتر في الشرق الأوسط ، فضلاً عن ما سبق فقد بدأ التحضير لعقد معاهدة بين اليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي في نهاية عام 1979 [3] .

كانت الأحداث التي صاحبت حرب الحدود 1979 وتزويد حكومة واشنطن لليمن الشمالي بصفقة أسلحة ، من أهم دوافع المسؤولين في الحزب الاشتراكي لعقد تلك المعاهدة مع الاتحاد السوفيتي إذ عقدت القيادة السياسية في اليمن الجنوبي سلسلة اجتماعات طارئة لبحث التطورات على الجبهة ، ومواجهة التدخل الأجنبي في الحرب ، ولاسيما دعم واشنطن العسكري لصنعاء ، وبعد هذه الاجتماعات خرجت القيادة في الحزب الاشتراكي اليمني بقرار دعا إلى ضرورة إبرام معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي لمواجهة الأخطار المحتملة التي قد يتعرض لها اليمن الجنوبي ، وضمن هذا الإطار جرت اتصالات بين حكومتي عدن وموسكو ، وزار الكسي كوسيجين عدن في سبتمبر 1979 ،وكان قادماً من

داخلي وبرنامج سياسي جاء فيه " إن حزب الوحدة الشعبية في اليمن الشمالي هو نتاج لتوحيد الفصائل الاشتراكية العلمية الخمس المناضلة في اليمن الشمالية في حزب طليعي موحد ملتزم بالنظرية الثورية وبهذا عُدَّ حزب الوحدة الشعبية فرعاً للحزب الاشتراكي اليمني بدليل أن قادة حزب الوحدة الشعبية كانوا في الوقت نفسه أعضاء قياديين في الحزب الاشتراكي اليمني في الجنوب . ينظر طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص68 .

(1) علي عبد القوي الغفاري ، المصدر السابق ، ص 154 .

(2) وقعت هذه الاتفاقيات في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة بين مصر والكيان الصهيوني في يناير 1979 ، وقعها عن مصر الرئيس المصري محمد أنور السادات، وعن الجانب الصهيوني رئيس الوزراء مناحيم بيغن، وكان توقيع هذه الاتفاقيات بسعي من الإدارة الأمريكية في عهد جيمي كارتر ، وأهم ما جاء فيها هو تطبيع السلام بين مصر والكيان الصهيوني، وإنهاء حالة الحرب بين الجانبين، وقيام التمثيل الدبلوماسي بينهما . ينظر محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، ص 171 .

(3) Tomax, Op. Cit, P. 643.

أثيوبيا بمناسبة العيد الخامس للثورة [1] ، تم خلالها الاتفاق على إبرام المعاهدة ووضعت صيغتها النهائية في عدن ، وقلد عبد الفتاح إسماعيل نظيره السوفيتي كوسيجين أهم زعيم سوفيتي يزور اليمن الجنوبي حتى ذلك العام وسام 14 أكتوبر ، أرفع وسام في اليمن الجنوبي ، وتبادل الرئيسان بهذه المناسبة كلمات أكدت قوة علاقات الصداقة والتضامن بين البلدين ، وندد رئيس الوزراء السوفيتي في حفل عشاء أقامه له نظيره اليمني الجنوبي باتفاقيات كامب ديفيد ، التي قال انها خلقت عقبة جديدة أمام التسوية العادلة والشاملة في الشرق الأوسط ، وأكد كوسيجين دعم الاتحاد السوفيتي لقضية العرب ونضالهم في سبيل السلام الدائم [2] .

حمل كوسيجين معه إلى موسكو نسخة من المعاهدة ، واتفق على أن يزور عبد الفتاح إسماعيل في الشهر التالي موسكو لإبرامها مع الزعيم بريجنيف ، وزار عبد الفتاح إسماعيل موسكو لإبرام المعاهدة التي عقدت في 25 أكتوبر 1979 ، وكرست المعاهدة علاقات التحالف بين الطرفين، وجاءت لتعميق الروابط السياسية على صعيد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية ، إذ وضعت عدن قاعدة للمراقبة للسوفيت [3] في المحيط الهندي وشبه الجزيرة العربية، وفي قلب المصالح الاستراتيجية الغربية وعلى مقربة من أهم احتياطي للنفط في العالم [4] .

كانت مدة المعاهدة [5] عشرين عاماً تتجدد تلقائياً لخمسة أعوام بشكل متتال ، ما لم يبلغ أحد الطرفين الطرف الأخر برغبته في عدم تجديدها قبل ستة أشهر من تاريخ انتهاء مدتها الأصلية أو المجددة [6] .

---

(1) قامت حكومة عدن بعد توقيع المعاهدة اليمنية . السوفيتية ، بتوقيع معاهدة صداقة وتحالف مع أثيوبيا . ينظر ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 190 . 191 .

(2) سلمى عدنان ، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج العربي في الدوريات العربية ، المجلد الثاني ، مركز دراسات الخليج العربي،جامعة البصرة، 1981،ص 359؛ Bidwell , Op. Cit, P. 329

(3) ذكرت وكالة رويترز في نشرة لها في 15 يناير 1986 ((ان معاهدة الصداقة والتعاون السوفيتية . اليمنية سمحت بتواجد 18 ألف جندي سوفيتي في اليمن الجنوبي وأن موسكو تحتفظ بألف جندي لها في هذا البلد، وأن أسلحة الجيش اليمني كلها سوفيتية)) . ينظر " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 .2000، ص 34 .

(4) Bidwell, Op. Cit, P. 329 .

(5) نص المعاهدة في ملحق رقم (2) .

(1) شاكر الجوهري ، القسم الثاني ، ص 33 .

أكدت وثائق الحزب الاشتراكي اليمني أن توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون هذه مع الاتحاد السوفيتي قد أدى إلى حدوث تحولات جذرية على الصعيد الاقتصادي والسياسي وعمقت التوجه الاشتراكي في البلاد، وأمنت للحزب طريق مسيرته وأعطته القدرة على مواجهة القوى التي كانت تستهدف الإطاحة به سواء الإقليمية أو الدولية، والتي عجزت عن تقويته [1] .

كما رأى المسؤولون في عدن في تلك المعاهدة ضماناً لهم لمواجهة المخاطر التي كانت تتعرض لها دولتهم، وأنها . أي المعاهدة . يمكن أن تكون رادعاً أمام أي هجوم أمريكي محتمل ، ذلك ما أوضحه عبد الفتاح إسماعيل علانية في أثناء وجوده في موسكو، إذ قال : " **إن الساحة ليست خالية أمام الهجوم الأمريكي** " ، لهذا أكدت المادة الخامسة أن الطرفين المتعاقدين سوف يواصلان التعاون في المجال العسكري ، كما أكدت المادة الثانية أن الطرفين المتعاقدين يتعاونان تعاوناً وثيقاً وشاملاً على توفير الظروف اللازمة لصيانة المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لشعبها ومواصلة تطويرها [2] .

ولكن من يقرأ نص المعاهدة يرى أنها ليست مجرد معاهدة صداقة وتعاون كما هو أسمها ، فعلى الرغم من أنها نصت في مادتها الخامسة عشرة على أن مدة سريانها كانت عشرون عاماً ألا أن مادتها الأولى أعلنت عن عزم الطرفين المتعاقدين رسمياً على تدعيم الصداقة التي لا تنفصم عراها بين كلا البلدين ، وعلى تطوير العلاقات السياسية والتعاون الشامل بثبات على أساس المساواة في الحقوق واحترام السيادة الوطنية ووحدة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما .

شهد الكرملين في أثناء وجود عبد الفتاح إسماعيل في موسكو لتوقيع المعاهدة، وقائع حفل رسمي قلد فيه بريجنيف عبد الفتاح إسماعيل وسام الصداقة بين الشعوب، وكان بريجنيف قد أصدر قراراً، في وقت سابق، بمنح إسماعيل هذا الوسام نيابة عن مجلس السوفيت الأعلى ، وقال بريجنيف في كلمة ألقاها بهذه المناسبة "**ان منح الرفيق عبد الفتاح إسماعيل هذا الوسام تعبيرا عن مشاعر الصداقة التي يكنها الشعب السوفيتي للرفيق الامين العام ولشعب اليمن الديمقراطية ، انني سعيد جداً أن اقلدكم هذا الوسام الذي يعبر**

(2) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 178 .

(3) ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 192 .

عن تقديرنا لنضالكم من اجل السلام والصداقة بين الشعوب " . وفي كلمته الجوابية وصف عبد الفتاح اسماعيل منحه وسام الصداقة بين الشعوب بأنه يُعَدُّ " **تشريفاً للحزب الاشتراكي اليمني وتقديراً لشعبنا واعترافاً بالجهود التي يبذلها من اجل الصداقة والسلم بين الشعوب** "[1] .

زار عبد الفتاح اسماعيل جامعة موسكو وتفقد أقسام الجامعة، وقام بزيارات مماثلة للمدارس الحزبية والجامعات الاخرى، والتقى خلالها بالطلبة اليمنيين ، وقد ألقى عبد الفتاح اسماعيل محاضرة في جامعة موسكو وحضرها جمع غفير من أساتذة الجامعة وطلابها، تحدث فيها عن تجربة اليمن الجنوبي بوصفه مثالاً يؤكد القوة الحيوية لنظرية لينين حول التطور اللارأسمالي، وقيام الحزب الاشتراكي اليمني المسترشد بمبادئ الاشتراكية العلمية[2] .

وقد تتابعت التطورات السياسية بين البلدين في السنة الاخيرة، والتي شملت زيارة عبد الفتاح اسماعيل لموسكو، ومن ثم توقيعه لمعاهدة الصداقة مع حكومتها، والتي اكتسبت اهمية ومغزى سياسياً مهماً ، في اعتقاد حكومة عدن ، اذ لم تشهد العلاقة بين اليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي على الرغم من قدمها تطوراً نوعياً مماثلاً بعد تصفية جناح سالم ربيع علي ، إذ لم يقتصر الاتحاد السوفيتي على بيع الاسلحة لليمن الجنوبي بل اصبح حليفاً استراتيجياً ثابتاً[3] .

ومن حينها اخذت علاقات الحزب الاشتراكي تزداد وتتوثق مع بلدان المعسكر الاشتراكي ومع الحركات والاحزاب الشيوعية كافة ، وتبين الوثائق أنّ الحزب الاشتراكي اليمني لم يقف عند حدود اصدار بلاغات التأييد لتلك الاحزاب والانظمة الاشتراكية فحسب بل انه قام بالتحرك العملي وارسل المساعدات والدعم لمن يحتاج اليها ، وهذا ما تأكد على لسان علي عنتر[4] ، عضو المكتب السياسي ووزير الدفاع، نهاية عام 1979 بقوله " **اذا**

---

(1) و.م.أ.ج ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، معاهدة الصداقة والتعاون بين الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

(2) المصدر نفسه ، مغزى اتفاقية الصداقة والتعاون بين اليمن الديمقراطية والاتحاد السوفيتي.

(3) المصدر نفسه ؛

Katz,op.cit,P.61

(1) ولد علي احمد ناصرعنتر من أسرة فلاحية في الضالع، شرق عدن، عام 1937 ، بدأ حياته عاملاً بسيطاً، انضمّ الى حركة القوميين العرب أواخر الخمسينيات أصبح المسؤول عن تنظيم الحركة في الضالع عام

طلب منا نحن ان نقاتل خارج اليمن الديمقراطية ومن اجل نصرة اصحاب الحق والمصلحة والسيادة والاستقلال ، سنقاتل ونتحرك بشرف "[(1)] .

وضمن هذا الإطار ساندت حكومة اليمن الجنوبي التدخل السوفيتي في أفغانستان[(3)] في ديسمبر 1979 وأعلنت تأييدها له وهاجمت بشدة الحملة الدولية على موسكو ، ووصفت حكومة عدن أحداث أفغانستان بأنها قضية أفغانية داخلية ، ودعت الدول الاخرى إلى الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان وبذلك أصبح اليمن الجنوبي أول دولة عربية تدعم علناً التدخل السوفيتي وهو ما أثار غضب دول عربية وإسلامية ودول غربية عديدة ، وقال المراقبون ان هذا الموقف سيؤدي إلى زيادة حدة التوتر بين اليمن الجنوبي وجارته المملكة العربية السعودية ، إذ تعهدت الاخيرة بمقاومة التدخل السوفيتي في أفغانستان وقادت حملة اسلامية لدعم الثوار المسلحين المعادين للنظام الماركسي هناك واعلن اليمن الجنوبي تأييده لنضال الشعب الأفغاني ونظامه "**التقدمي**" ودعا الى تضامن دولي معه في مطالبته بالحفاظ على استقلاله وسيادته .

كان للاتحاد السوفيتي، بوصفه أحد الدولتين العظميين، الاكثر نشاطاً في شطري اليمن، من مسألة الوحدة اليمنية ، وبلا شك فان الاتحاد السوفيتي كان يعنى بحماية مصالحه الحيوية ومن المؤكد أن الوحدة اليمنية سوف تؤثر في تلك المصالح اذا ما كانت في غير الاتجاه السوفيتي ، كما ان حربي الحدود (1972–1979)حملتا معهما بوادر

1960، وبعد اندلاع ثورة 14 أكتوبر قاد علي عنتر عملية دعم ثوار ردفان ومساندتهم، اشرف على إرسال مجموعات للتدريب العسكري في تعز على يد ضباط مصريين ، انتخب عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية عام 1965 . وبعد الاستقلال اصبح عضواً للجنة التنفيذية للتنظيم السياسي في الجبهة القومية عام 1968 بعد انقلاب 22يونيو 1969، اصبح قائداً عاماً للجيش ، وفي عام 1970 اصبح نائباً لوزير الدفاع بعد أن شارك في ثلاث دورات أكاديمية في الاتحاد السوفيتي . رقي الى رتبة عميد ، ثم أصبح وزيراً للدفاع ، لقي مصرعه أثر أحداث 13 يناير 1986 في عدن . ينظر أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية، ج3، ص2182 .

(2) نقلاً عن : طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 179 .

(3) اجتاح الجيش السوفيتي افغانستان لمساعدة الحكومة الماركسية في كابل التي طلبت المساعدة من السوفيت خوفاً من تدخل الولايات المتحدة في المنطقة . ينظر و.م.أ.ح ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الاجنبية والأحزاب ، عدن تدافع رسمياً عن الغزو السوفيتي لأفغانستان .

استقطاب الدولتين العظميين[1] ، اما بعد توقيع اتفاقية الكويت 1979 ، بشأن الوحدة اليمنية بين الشطرين ، كان الاتحاد السوفيتي يأمل ان تكون حكومة عدن هي المهيمنة على دولة الوحدة ، وهذا ما صرح به أعضاء الحزب الاشتراكي اليمني ، اذ قال علي صالح عباد ، عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني : " **ان الاتحاد السوفيتي كان ينظر الى اقامة الوحدة على انها استيعاب للطرف الاخر في اطار الاعتراف بالطرف الاخر** " . وبالتأكيد فأن هذا الموقف السوفيتي قد ظهر لأن شطري اليمن كانا جزءاً من حرب باردة كان يشد كل قطب منهما حلفاءه بالاتجاه المعاكس للطرف الاخر، فكان الصراع الدولي في أثناء الحرب الباردة عاملاً مؤثراً في تحقيق الوحدة اليمنية[2] .

كان التناقض بين النظامين الحاكمين في اليمن محور قلق للاتحاد السوفيتي ، وعلى وجه الخصوص توجهات حكومة صنعاء، التي بالرغم من علاقتها القديمة مع موسكو إلا انها ليست حليفاً مضموناً كعدن فضلاً عن الى أنّ اليمن الشمالي هو الاكبر مساحة والاكثر سكاناً ، وفوق كل ذلك علاقته مع السعودية والغرب ، لذلك كان الكرملين يخشى من هيمنة الولايات المتحدة على دولة الوحدة ، وهذا ما يفسر عقد معاهدة تحالف بين عدن وموسكو في اكتوبر 1979[3] .

لم يقتصر النشاط السوفيتي في اليمن على الجانب السياسي بل شمل الجانب العسكري الذي شغل حيزاً مهماً وخطيراً في مجمل النشاط السوفيتي في اليمن .

2-النشاط العسكري

كان حجم جيش اليمن الجنوبي قد وصل مطلع السبعينيات الى عشرين الف جندي نظم على يد الخبراء السوفيت ، بعد ان كان حوالي عشرة آلاف قبل الاستقلال، فضلاً عن

---

(1) لم يعلق الاتحاد السوفيتي رسمياً على اتفاق فض الاشتباك الذي وقع عام 1972 ولكن المسؤولون السوفيت أبدو في اكثر من مناسبة تحفضهم منه وعدم ارتياحهم له . ينظر علي عبد القوي الغفاري، المصدر السابق ، ص 119 .

(2) ش.م.د. ، اليمن بين الحروب والوحدة ، بحث على الموقع: WWW .algazeara .net

(3) خالد بن محمد القاسمي ، الوحدة اليمنية ... ارادة شعب بين تحديات الماضي وطموح المستقبل ، دار الثقافة العربية، الشارقة،1987،ص103 .

خمسة عشر الفاً من المليشيا الشعبية التابعة للحزب درّبها الكوبيّون[1] ، وخضعت هذه المليشيا لأمرة عبد الفتاح اسماعيل فضلاً عن قوة امن عامة كانت مكونة من الف وخمسمائة رجل امن دربوا على يد ضباط من المانيا الشرقية ، اما الاسطول البحري لها فتكون من قوة بحرية مؤلفة من خمسمائة جندي معهم مركبتان دوريتان ، ومركبتا هجوم سريعة (تيريودو) ومركبتا هجوم سريعة (باترول)، ومركبة باترول صغيرة وثلاث مركبات ساحلية نوع باترول وثلاثة سفن حربية لإزالة الألغام وثلاثة مركبات برية ، وكانت تلك الأسلحة معظمها سوفيتية ، وتمركزت القواعد البحرية في عدن والمكلا[2] .

زاد الاتحاد السوفيتي خلال عقد السبعينيات حجم قواته في المحيط الهندي بشكل كبير، إذ حصل على تسهيلات كبيرة لاسطوله في موانئ عديدة كالحديدة وبربرة وغيرها، في حين بقيت التسهيلات الممنوحة له في ميناء عدن هي الرئيسية لتواجده البحري في المحيط الهندي[3] .

احتفظ السوفيت في عدن بقاعدة كبيرة وعدّها القاعدة الرئيسة لأسطوله على مقربة من الخليج العربي ، ومن المحتمل أنها كانت قاعدة للغواصات الذرية ، فضلاً عن قاعدة بين الجبلين، وقاعدة التواهي البحرية على مقربة من عدن[4] .

استغل السوفيت حرب تشرين 1973 ، بعد ان اسفرت عن متغيرات استراتيجية كبيرة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، التي قامت بتكثيف نشاطها العسكري في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر اثر ظهور أهمية مضيق باب المندب الذي اثبت بأنه يشكل خنقاً اقتصادياً وعسكرياً للكيان الصهيوني ، فقدم الاتحاد السوفيتي معونات عسكرية لليمن الجنوبي بلغت ثلاثين مليون دولار من الأسلحة عام 1974 ، ألا أن المساعدات

---

(1) قدم500 خبير كوبي خدماتهم الاستشارية للمليشيا الشعبية التابعة للجبهة القومية، ومن ثم للحزب الاشتراكي اليمني، وللجيش اليمني، ولجان الدفاع الشعبية ، وهي منظمات امنية وادارية استعير نظامها واسلوب عملها من نظم التدريب الخاصة بالمليشيا الحزبية،ينظر: نورمان سيغار،المصدر السابق،ص ص 13-14 ؛ Robert H.Donaldson,The soviet union in the third world,P.157.

(2) Eschelbacher,op.cit,P.68.

(3) عبد القادر محمد فهمي ، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية ، مطبعة دار الحكمة ، الموصل ، 1990 ، ص 276 ؛ ديل ر. تاهتنن ، جون لينزوسكي و الاسلحة في المحيط الهندي المصالح والتحديات ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت ، ص 22 .

(4) فكرت نامق عبد الفتاح العاني، الولايات المتحدة الامريكية وامن الخليج العربي، جامعة صدام ، كلية=

العسكرية السوفيتية لليمن الجنوبي شهدت زيادة ملحوظة وعلى ثلاث مراحل ، وطبقاً للإحصاءات الرسمية فأن المساعدات العسكرية السوفيتية لعدن كانت عشرين مليون دولار عند نهاية الستينيات ثم ازدادت بين عام 1970 الى 1974 الى مئة وخمسين مليون دولار ، بمعدل زيادة قدره مئة وثلاثين مليون دولار ، ثم ازدادت الى مئتين وثلاثين مليون دولار بين عامي 1975–1979 أي بزيادة قدرها مئة مليون دولار[1].

استمر الاتحاد السوفيتي في تقديم معوناته العسكرية من اجل منافسة محاولات السعودية ابعاد عدن عنه ، إذ بلغ عدد الكادر العسكري السوفيتي عام 1977 في اليمن الجنوبي حوالي الف خبير سوفيتي . واشارت الإحصاءات التي اصدرها معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن بشأن تسليح الجيش اليمني الجنوبي الى انه توجد نحو مئتين وستين دبابة سوفيتية متوسطة الحجم، وسبع وثلاثين طائرة سوفيتية مقاتلة يمتلكها الجيش اليمني المكون من عشرين الف جندي ، فضلاً عن انواع متعددة من الاسلحة السوفيتية الثقيلة والخفيفة والذخيرة اللازمة لها[2] .

اكدت المصادر الغربية أنَّ السوفيت حصلوا على تسهيلات في جزيرة سوقطرة[3] ذات الاهمية الاستراتيجية العسكرية الكبيرة جداً، والمتحكمة عن بعد بمدخل باب المندب والمسيطرة على الطريق التجاري الذاهب الى شرق اسيا والساحل الأفريقي الشرقي من ناحية أخرى ، وهذا الموقع اتاح للسوفيت فرصة مزاحمة الأسطول الأمريكي السادس في البحر المتوسط والسابع في المحيط الهندي[4]،كما اصبح المجال الجوي السوفيتي يشكل

=العلوم السياسية ، بغداد ، 2001 ، ص 224 ؛ سنى محمد علي الطائي ، البحر الاحمرار في الاستراتيجية الدولية، "افاق عربية " (مجلة) بغداد ، العدد 3 ، السنة الثانية عشرة ، مارس 1978 ، ص 32 .

(1) Katz,op.cit,P.84 .

(2) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، ملف عام ، تقدير لإذاعة لندن بتاريخ 1979/6/3 ، شوقي علي ابراهيم الالوسي ، المصدر السابق ، ص 174 .

(3) تقع هذه الجزيرة بين الساحل الافريقي والاسيوي ، تبعد نحو 380 كم عن رأس فرتك، وهو اقرب نقاط الساحل الغربي، في حين تبعد 231 كم عن شمال شرق رأس عسير على القرن الافريقي . ينظر علي المياح، المصدر السابق، ص 30 .

(4) كان الاسطول السوفيتي في المحيط الهندي يتألف من واحد وعشرين سفينة منها غواصة،وثلاث او اربع سفن مقاتلة، سفينة برمائية ، سفينة او سفينتان كاسحتان للألغام ، احدى عشرة سفينة اسناد، ومعظم هذه السفن كانت مرسلة من قاعدة اسطول الباسفيك في فلاديفوستوك الى المحيط الهندي ، وكان يزداد عدد=

مثلثاً يبدأ رأسه في أراضيهم وتمتد قاعدته مع ساحل الجزيرة العربية من الجنوب[1].

بعد الاحداث التي صاحبت الاطاحة بسالم ربيع علي وولادة الحزب الاشتراكي اليمني اصبح الاتحاد السوفيتي بعد فقدانه لمركزه في مصر والسودان والصومال ذا تأثير كبير في عدن، فزودها بالاسلحة المتطورة ، منها طائرات الميغ فضلاً عن توسيع قاعدته في ميناء عدن، إذ اصبح عدد الخبراء السوفيت والكوبيين في قاعدة ميناء عدن يقدر بالآلاف ، وكان مسوغ ذلك هو قيام الولايات المتحدة بتشكيل الاسطول الخامس في المحيط الهندي، وتشكيل قوة التدخل السريع، وتطوير قاعدة جزيرة دييغو غارسيا[2] في المحيط الهندي ، وكذلك حصولها على تسهيلات في ميناء بربرة فضلاً عن ادعاء السوفيت بوجود حكومات معادية لهم في عمان والسعودية ، إضافة الى القتال الذي نشب على الحدود بين الشطرين عام 1979 وهذه الدوافع كلها حدت بالسوفيت الى عقد معاهدة الصداقة والتعاون في 25 اكتوبر 1979 مع اليمن الجنوبي[3] ، وتضمنت تلك المعاهدة فضلاً عما ذكرناه سابقاً فقرات عسكرية كانت على النحو الاتي :

1-تواجد قوات عسكرية سوفيتية يتراوح عددها في الظروف الاعتيادية بين 2500-3500 شخص .

2-اقامة عدد كبير من محطات الرادار على حدود اليمن الجنوبي مع الدول المجاورة .

3-اقامة مطارات عسكرية جديدة في شرقي عدن ولحج .

4-إنشاء قاعدة بحرية ضمت منشآت للتخزين وحوضاً لصيانة السفن الحربية السوفيتية ومركزاً للاتصالات اللاسلكية والرصد الجوي .

= السفن المكونة للأسطول السوفيتي في المحيط الهندي بحسب الظروف والازمات الدولية في باب المندب ، ينظر الاتحاد السوفيتي-الشرق العدائي ، سلسلة وكر الجاسوسية ، منشورات الوكالة العالمية ، بلا، 1991، ص 222 .

(1) Katz,op.cit,P. 84 .

(2) تقع هذه الجزيرة على بعد 2280 ميلاً عن مضيق هرمز، وتشكل نقطة ارتكاز في نظام النقل والتموين للقوات الحربية الأمريكية في الشرق الأوسط ، استأجرت الولايات المتحدة هذه الجزيرة من بريطانيا لمدة خمسين سنة عام 1966 ، وأنشأت فيها مركزاً لدعم البحرية الأمريكية عام 1976 ، وقد ازدادت اهميتها نهاية عقد السبعينيات نتيجة للأحداث التي حدثت في ايران وأفغانستان واليمن . ينظر ش.م.د. ، الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة في منطقة الخليج العربي ، بحث على الموقع : Http:// alharamain.co.uk

(3) شوقي علي ابراهيم الالوسي ، المصدر السابق ، ص 175 .

5-انشاء مستشفى عسكري كبير لمعالجة جرحى العمليات العسكرية في المنطقة ، من القوات العسكرية السوفيتية وحلفائها .

وبتوقيع اليمن الجنوبي على المعاهدة انضمت الى حلف وارشو[1] بصفة مراقب والى منظمة الكوميكون الاقتصادية، وأصبحت الدولة العربية الوحيدة والاولى المنتمية انتماء كلياً الى النظام الماركسي والكتلة الشيوعية ، وشكل ذلك دخولاً واضحاً في الاستراتيجية السوفيتية، وتحقيق اهدافها في سحب الوطن العربي الى حلبة الصراع بين المعسكرين السوفيتي والامريكي فضلاً عن ابعاد هذا الحدث الخطير على المصالح القومية العربية إذ اصبحت حكومة عدن مركزاً لتحقيق الاستراتيجية السوفيتية نيابةً عن الاتحاد السوفيتي[2] . عززت المعاهدة اليمنية-السوفيتية عام 1979 من موقع السوفيت العسكري في المحيط الهندي ، إذ قاموا بطلعات استطلاعية في منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندي ، كما ان استخدام عدن محطة اتصال سهل على السوفيت الحصول على تصريح بالطيران في الاجواء التركية والإيرانية والمحيط الهندي والبحر الاحمر ، وكذلك نقل الامدادات الى القوات الاثيوبية والسوفيتية والكوبية في اثيوبيا ، في سعي من السوفيت لأضعاف دور الولايات المتحدة في المنطقة[3] .

واعترف المسؤولون اليمنيون الجنوبيون علناً بوجود خبراء سوفيت في قواتهم المسلحة لكنهم قالوا انهم يساعدون في تدريب الجنود اليمنيين على استخدام الأسلحة السوفيتية ، وأضاف المسؤولون قولهم ان اليمن الجنوبي ليست اول بلد عربي او البلد العربي الوحيد الذي تلقى مساعدات عسكرية سوفيتية ، وضربوا مثلاً على ذلك مصر وسوريا والعراق

---

(1) وقع يوم 14 مايو 1955 في مدينة وارشو عاصمة بولندا ، حول التعاون والصداقة والمساعدة المتبادلة بين البانيا و بلغاريا والمجر وجمهورية المانيا الديمقراطية وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا.اصبحت المعاهدة نافذة المفعول من 5يونيو 1955،انشأت المعاهدة قيادة عسكرية موحدة للقوات المسلحة للدول الاشتراكية المذكورة ،فضلا عن لجنة سياسية استشارية للتداول في تحقيق اغراض المعاهدة على جميع الصعد السياسية و العسكرية و الاقتصادية والثقافية، عقدت الاطراف المتعاقدة اجتماعات دورية في مدينة وارشو ،تزامن عقد المعاهدة مع ذروة ايام الحرب الباردة، وهي في الاصل كانت بمثابة قوة ردع للاحلاف الغربية، وفي المقدمة منها حلف الشمال الاطلسي . ينظر

"Bolshaya Sovetskaya Encyclopedia" ,Trete Izdanie, Vol . 4,Moskva , 1971 , PP . 314-316.

(2) موسى زناد ، القواعد العسكرية الأجنبية ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1985، ص132.

(3) شوقي علي ابراهيم الالوسي ، المصدر السابق ، ص 177 .

وجارهم اليمن الشمالي ، ونفى المسؤولون في عدن نفياً قاطعاً بأن يكون للاتحاد السوفيتي قواعد عسكرية في البلاد ، الا ان المصادر الغربية المطلعة قالت ان السوفيت احتفظوا بالقرب من قرية " **آبار** " الواقعة على حدود اليمن الجنوبي المحاذية للسعودية بمحطات تنصت الكترونية(1) .

وفي موازاة ذلك ادخلت موسكو تحسينات مهمة على الأسس العسكرية لليمن الجنوبي ولاسيما مطاره الدولي ، وذكرت مجلة " **الحوادث** " التي تصدر في لندن باللغة العربية في عددها الصادر يوم الرابع من يناير 1980 "**ان الاتحاد السوفيتي وسع قاعدته الجوية والبحرية في جزيرة سوقطرة وطورها، ونقلت المجلة عن مصدر غربي مطلع ان اعداد الخبراء العسكريين السوفيت في الجزيرة قد ازداد بصورة ملحوظة خلال الشهرين الماضيين، وان محطات المراقبة الغربية قد سجلت عمليات طيران يومي للطائرات السوفيتية من الجزيرة وإليها، وأضافت المجلة ان تزايد نشاط السوفيت العسكري قد صاحبه دعم متزايد للقوات المسلحة في اليمن الجنوبي**"(2) .

تلقى اليمن الجنوبي امدادات ضخمة من الأسلحة السوفيتية ، فيما أجرت خلال صيف 1979 ست سفن من احدث السفن البحرية السوفيتية بما فيها حاملات الطائرات "**مينسك** " مناورات واسعة في خليج عدن ، وترافقت مع الحملات الدعائية الرسمية المكثفة ضد تشكيل الادارة الامريكية قوة الانتشار السريع وضد سلطنة عمان لتوقيعها اتفاقية مع الولايات المتحدة تجيز للأخيرة انشاء قواعد عسكرية في عمان واستخدامها، مع الحملة الدعائية المتواصلة ضد اقامة قاعدة دييغوغارسيا في المحيط الهندي(3) .

قالت التقارير الغربية ان اليمن الجنوبي كان يملك سربين من الطائرات MiG 23 وسربين من طائرات MiG 25 يقودها طيارون سوفيت، فضلاً عن ثلاثة اسراب من طائرات MiG 20 يقودها طيارون كوبيون ، وقد شوهدت اربع سفن سوفيتية على الاقل وهي راسية في الميناء ، وشوهدت كذلك غواصة سوفيتية، واعتقد الدبلوماسيون الغربيون ان السوفيت

---

(1) ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 66 .

(2) نقلاً عن : و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، هل يقيم الاتحاد السوفيتي علاقات تسليحيه مع اليمن الديمقراطية ؟

(3) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص 14 .

بنوا ثلاثة مطارات في اليمن الجنوبي وحدثوها، الاول يقع داخل عدن ومطارا لحج ومقلة[1] وذكرت المصادر الغربية انه كان يوجد لموسكو في القاعدة السوفيتية في المكلا جنوب حضرموت ، مقر قيادة واستخبارات يغطي الخليج العربي كله والقرن الافريقي، وكان هناك ضابط مقيم من المخابرات السوفيتية (الكي جي بي) فلاديمير شاراييف ، وانحصر نشاطه قبلها في اديس ابابا ، وأوكلت إليه مهمة ادارة مقر الاستخبارات المعني بشؤون شبه الجزيرة العربية ، وظل اليمن الجنوبي من جهة أخرى ينفي على لسان كبار مسؤوليه تلك الأنباء[2] .

أتاحت المتغيرات على الساحة العدنية الداخلية اواخر عقد السبعينيات للسوفيت فرصة ممارسة تأثير ونفوذ متزايدين في شؤون اليمن الجنوبي ، وقد تحدث عبد الفتاح اسماعيل في اثناء المؤتمر التأسيسي للحزب الاشتراكي اليمني عن العلاقات الوطيدة في المجال العسكري بين الجانبين إذ قال " **لقد لعب الاتحاد السوفيتي ، صديقنا وحليفنا ، الدور الرئيس في تقوية قدرات بلادنا العسكرية الدفاعية ، الأمر الذي مكننا من صد اية اخطار تهدد امن وسلامة وطننا**"[3] .

وفي سياق تطور النشاط العسكري السوفيتي في اليمن الجنوبي ، تلقى الاخير طائرات متطورة من طراز SU 22 ، و MiG 21 فلوغر الهجومية، و MiG 25 فوكسبات الاعتراضية التي يمكنها التحليق على ارتفاعات شاهقة وصواريخ ارض-جو ودبابات القتال الرئيسة من طراز T 52 ، قدم معظمها على شكل هبات ومنح . وتصاعد في هذه الأثناء حجم الخبراء العسكريين السوفيت ومن باقي الدول الاشتراكية في البلاد ، بعد ان كانوا نحو الف فني وخبير عسكري عام 1977 الى الف وخمسمائة عام 1979[4] .

---

(1) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، الوطن العربي ؛ عبد الأمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 173 .

(2) و.م.أ.ح ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، صحيفة بريطانية تتحدث عن النفوذ السوفيتي في اليمن الجنوبية .

(3) جي بنيت ، مبيعات الأسلحة كأداة للسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات-سلسلة الدراسات العسكرية-وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت ، ص 15 .

(4) Katz,op.cit,P.84

أعلن السوفيت مراراً انهم مستعدون لحماية مواقعهم السياسية والعسكرية في اليمن الجنوبي وهددوا بالتدخل المباشر اذا ما تحرك جيران اليمن الجنوبي لاسناد المعارضة ضد النظام الحاكم في عدن ، لذلك اعطيت مناصب القيادة في الجيش اليمني الجنوبي بما فيها مناصب الاركان العليا ، الى ضباط المليشيا الشعبية ، وقد كان هؤلاء الضباط من الموثوق بهم عند المستشارين السوفيت في عدن(1) . ومن جهة اخرى سعت حكومة موسكو الى دعم الحركات السياسية والتحررية في الجزيرة العربية كمحاولة لتغيير الأنظمة في الخليج والجزيرة العربية الموالية للغرب واستبدالها بانظمة شيوعية موالية للاتحاد السوفيتي ، فلجأ السوفيت الى دعم ثورة ظفار(2) الاقليم الجنوبي من سلطنة عمان المحاذي لليمن الجنوبي ، وزودوهم بالسلاح لمواجهة نظام حكم السلطان عمان ، وكانت عدن هي الوسيط الذي نقل السلاح والمؤن الى عناصر الجبهة الشعبية لتحرير عُمان(3) .

بعد الإطاحة برئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع علي وتولي عبد الفتاح اسماعيل رئاسة الدولة والحزب زاد الحكومة الجديدة دعمها للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي المحتل ، واستمرت بإيصال المساعدات السوفيتية العسكرية وغير العسكرية الى الجبهة(4) ، وكانت الاوساط الحزبية في عدن واثقة من انتصار الجبهة الشعبية ، اذ صّرح علي باذيب لمجلة " **الطليعة الكويتية** " قائلاً " **اننا على اتم الثقة بأن قوى الثورة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي المحتل ستتمكن من تحقيق انتصارها رغم كل محاولات الاستعمار العالمي والرجعية بغية اجهاض الثورة الشعبية في عُمان والخليج العربي**"(5) .

وكان للاتحاد السوفيتي نشاطات عسكرية في القرن الأفريقي ، وقام اليمن الجنوبي وانطلاقاً من علاقته الحميمة مع الاتحاد السوفيتي بدور مهم في احداث القرن الأفريقي ،

---

(1) و.م.أ.ح ، اليمن الديمقراطية ، وضع سياسي،تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية بتاريخ 1978/6/27 .

(2) " الطليعة الكويتية " ، العدد 480 ، 1974 ، ص 21 .

(3) George lenczowski,op.cit,P.652.

(4) مجدي حماد ، الحرب والسلام في القرن الأفريقي ، " السياسة الدولية " (مجلة)، العدد 2 ، ابريل 1978 ، ص 387 ؛صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى في القرن الأفريقي ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع الانباء ، الكويت ، 1982 ، ص 143 .

(5) نقلاً عن : لاري باومن وايان كلارك ، المحيط الهندي في السياسات الدولية ، ترجمة : جلال محمد مهدي حسين ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1991 ، ص 229 .

وبحسب رغبة السوفيت ، إذ ظل يؤيد الارتيريين في سنوات نضالهم من اجل الاستقلال عن أثيوبيا ، ولكن ما ان اتجهت الحكومة الاثيوبية الى التحالف مع الاتحاد السوفيتي حتى تحولت قيادة اليمن الجنوبي الى تأييد اثيوبيا على حساب ارتيريا والصومال[1] .

حاولت موسكو بعد وصول الحكومة الجديدة في اثيوبيا الى السلطة اقامة اتحاد فيدرالي من عدن–مقاديشيو–اديس ابابا ، وأعطته شكل تحالف اشتراكي–اقليمي سمي بـ "**حائط السلام السوفيتي** " ، لكن سرعان ما رفض الجانب الصومالي ذلك التحالف ، واتجه الى الغرب[2] ، وقد ازدادت اهمية اليمن الجنوبي لدى موسكو بعد خسارتها لقواعدها في الصومال ، فعدن اصبحت محطة سوفيتية للوصول الى القرن الافريقي ، وهي مفتاح استراتيجي للمدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وهي في النهاية قاعدة استراتيجية للسوفيت من خلال الصراع الدائر من اجل السيطرة على المحيط الهندي، والتحكم في الطرق الملاحية ولاسيما طرق الامدادات النفطية لغرب اوربا[3] .

وتحدثت بعض المصادر الغربية عن وجود صواريخ بالستية كان السوفيت قد نصبوها في بربرة بالصومال[4] ، ثم اتسع النفوذ السوفيتي في اليمن الجنوبي بعد اندلاع أحداث القرن الأفريقي وبشكل خاص منذ اندلاع الصراع الاثيوبي–الصومالي والأثيوبي–الارتيري ، إذ استخدمت موانئ اليمن الجنوبي ومطاراته بوصفه جسراً جوياً لنقل العتاد والأسلحة السوفيتية إلى أثيوبيا[5] .

اعتمد السوفيت كثيراً على التسهيلات المتوافرة لديهم في عدن لنقل السلاح السوفيتي وشحنه ونقل القوات الكوبية منها الى اثيوبيا على الساحل المقابل عبر البحر الأحمر ، وقد

---

(1) George lenczowski ,Op .Cit,P . 652 .

(2) صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى في القرن الافريقي ، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الانباء، الكويت،1982،ص143 ؛ مجدي حماد ، الحرب والسلام في القرن الافريقي،"السياسة الدولية" (مجلة)، العدد2،أبريل1978، ص387 .

(3)لاري باومن وايان كلارك ، المحيط الهندي في السياسات الدولية، ترجمة: جلال محمد مهدي حسين، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ،1991، ص229 .

(4) و.م.أ.ح ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، صحيفة بريطانية تتحدث عن النفوذ السوفيتي في اليمن الجنوبية .

(5) المصدر نفسه ، وضع سياسي ، الوفاق الدولي يقتسم اليمن .

أسهم الجنود اليمنيون الجنوبيون الى جانب الجيش الأثيوبي في حربه مع الصومال[1] حول اقليم الاوغادين وارتيريا ، واتهمت الجبهة الشعبية لتحرير اليمن الجنوبي بإرسال قواتها للقتال الى جانب الجنود الاثيوبيين وذلك عندما اسقطت القوات التابعة للجبهة طائرة MIG كانت تقصف مواقعهم واسروا طياراً يمنياً كان يقودها وقد اثار انضمام اليمن الجنوبي الى السوفيت والكوبيين في تأييد أثيوبيا ضد الصومال حفيظة قطاع كبير من اليمنيين والعرب ولاسيما أن الصومال عضو في الجامعة العربية عكس أثيوبيا[2] .

أعلنت فئة من المنفيين من اليمن الجنوبي أن الأخيرة أرسلت قوات لدعم التدخل السوفيتي في افغانستان ، فقد ذكر محمد شوتري، عضو المكتب السياسي للجبهة الوطنية المتحدة لليمن الجنوبي المعارضة ، بأنه تم أرسال الف وثلاثمائة جندي من قوات اليمن الجنوبي الى أفغانستان ، وكانت ناقلات الجند السوفيتية (Antinov) قد نقلت الجند وقوامهم تسعمائة جندي نظامي وأربعمائة من المليشيا المدربة من معسكر ابو عبادية خارج عدن ، وفي مراسيم التوديع التي حضرها رئيس الوزراء علي ناصر محمد ووزير الدفاع اليمني والملحق العسكري السوفيتي ألقيت خطابات تذكر الجند باسهاماتهم في الاوغادين[3].

كان اليمن الجنوبي قد تبنى سياسة عدائية ضد دول المنطقة في تلك المرحلة ولاسيما تجاه الشطر الشمالي بوصفه الخطوة الاولى لنشر الافكار والمبادئ الثورية باتجاه شبه الجزيرة العربية ، وكان عبد الفتاح إسماعيل يسعى الى إسقاط النظام في صنعاء وإقامة وحدة يمنية على أساس الاشتراكية العلمية وتحت قيادة الحزب الاشتراكي اليمني[4]، وعن موقف الاتحاد السوفيتي من ذلك قال كارين بروتيتس مستشار الحكومة السوفيتية في الثمانينيات ان " **عبد الفتاح إسماعيل كان اكثر المتحمسين لتوحيد شطري اليمن والتعجيل بذلك ولو**

---

(1) بدات هذه الحرب عام 1977 بين الصومال وأثيوبيا حول اقليم الاوغادين الذي يقع بين الدولتين وحول منطقة ارتيريا التي لم تكن دولة مستقلة بعد ، وساند اليمن الجنوبي اثيوبيا ضد الصومال بسبب الروابط السياسية التي كانت تربط النظامين الحاكمين ، اللذين تحالفا مع الاتحاد السوفيتي للمزيد عن الصراع في القرن الافريقي . ينظر بيركيت هابتي سيلاسي ، الصراع في القرن الأفريقي ، ترجمة : عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، 1980 ؛ صلاح الدين الحافظ ، المصدر السابق .

(2) بيركيت هابتي سيلاسي ، المصدر السابق ، ص 157 .

(3) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب ، اليمن الجنوبية : اهي كوبا الشرق الاوسط ؛ Bid well,op.cit,P.202.

(4) سمير محمد احمد العبدلي، الوحدة اليمنية والنظام الاقليمي العربي، مكتبة مدبولي ، جامعة صنعاء ، =

بالقوة وكان عنيفاً في موقفه من أحداث عام 1979 ، وحذرته القيادة السوفيتية بشدة من مغبة أعمال العنف ، وكنت قد أوصلت اليه هذا التحذير من خلال شخص في السفارة السوفيتية كان إسماعيل يثق به " ، وهنالك شك في أن يكون التحذير السوفيتي لعبد الفتاح جديا ، إذ كانت القيادة السوفيتية قادرة على أن توقف هجومه على الشمال لو أرادت ذلك ، كما ان هذا التحذير الذي قال عنه بروتيتس كان يتناقض مع الدعم العسكري الذي قدمته موسكو لعدن في أثناء الحرب، إذ أن موسكو أقامت جسراً جوياً مع عدن نقل ما يفوق عن حاجة اليمن الجنوبي من الاسلحة المختلفة، وقد بلغت ذروة التسليح العسكري لحكومة عدن تزويدها بصواريخ اسكود عام 1979 ، وكانت اول مرة تزود موسكو بلد شرق أوسطي بهذا السلاح ، ولا شك ان هذا الدعم اللامحدود الذي قدمته موسكو لليمن الجنوبي قد أثار مخاوف الدول المجاورة والدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، إذ أعلنت الادارة الامريكية قبيل اندلاع الحرب بين الشطرين باحتمالات التدخل العسكري في منطقة شبه الجزيرة العربية بحجة
حماية إمدادات النفط[1].

وبحسب ما ورد في وثائق السفارة العراقية في عدن فإن إسماعيل استعان بالسوفيت والالمان الشرقيين والكوبيين للقضاء على سالم ربيع علي ، كما ورد ان قوات جوية سوفيتية قصفت قصر الرئاسة والقوات العسكرية الموالية للرئيس ومنعتها من الوصول الى عدن ، كذلك قصفت البوارج الحربية السوفيتية مقر الرئاسة ومقر القوات العسكرية الموالية لسالم ربيع علي[2] .

ومن هنا فإن فهم الموقف السوفيتي من أحداث عدن سيكون اكثر دقة بعد موقف عبد الفتاح إسماعيل منهم ، فمن المؤكد ان موسكو اطمأنت الى وصول إسماعيل الى السلطة، ليس لأن إتجاهه سوفيتي فقط، بل لأنه كان يرى ان أي انتصار لا يمكن إنجازه

= 1997، ص 79 ؛ مازن إسماعيل الرمضاني ، العرب والاتحاد السوفيتي ، " العلوم القانونية والسياسية " ، (مجلة)، العدد ان الاول والثاني ، المجلد الخامس ، 1986 ، ص 104 .

(1)" العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 35 .

(2) و . و . خ ، تقرير السفارة العراقية في عدن (تفاصيل الانقلاب في اليمن الديمقراطية) بتاريخ 1978/8/15.

دون دعم المعسكر الاشتراكي ، وموسكو التي كانت تريد ابقاء نفوذها في اليمن الجنوبي رأت ان حصول هذا يجب ان يكون برمي ثقلها خلف عبد الفتاح إسماعيل(1) .

وفضلاً عن النشاط العسكري كان للسوفيت نشاط كبير في مجال الثقافة ، إذ كان للنشاط الثقافي السوفيتي في اليمن أثر كبير في نشر الأيديولوجية الماركسية في اليمن الجنوبي .

3-النشاط الثقافي

شكلت الأفكار الماركسية التي تبنتها الجبهة القومية ومن ثم الحزب الاشتراكي اليمني فيما بعد ، من ابرز معالم النشاط الثقافي السوفيتي في اليمن الجنوبي ، وبعد انقلاب 22 يونيو اقامت عدن اول مدرسة للتثقيف الحزبي اطلق عليها اسم مدرسة الاشتراكية العلمية وكانت تابعة ادارياً للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد، أُسست هذه المدرسة في 27 يناير 1971 لتخريج الكوادر الماركسية ، وكان يلقي المحاضرات فيها اساتذة متخصصون من الاتحاد السوفيتي والمانيا الشرقية(2) ، وتحدث الامين العام للجبهة القومية، عن نشاط المدرسة قائلاً " **أصبحت [المدرسة] في حياتنا الحزبية هيئة أركان حقيقية لتخريج الكوادر المسلحة بالموقف الايديولوجي الواضح المستند الى الفكر الاشتراكي العلمي وبالموقف السياسي الواضح والمرتبط بهذا الفكر على الصعيدين الوطني والاممي**"(3) .

كان اليمن الجنوبي يقيم احتفالات سنوية بعيد ميلاد لينين ، وينظم معارض الصور واللوحات الفنية عن حياته، كما جرت المناقشات والمداخلات النظرية التي اشترك فيها قادة اليمن الجنوبي حول تاثير الأفكار اللينينية في حركة التحرر الوطني اليمني، واجريت

---

(1) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، وضع سياسي ، تقرير حول التطورات في اليمن الجنوبية والشمالية بتاريخ 1978/6/1 ؛ ثروت مكي ، التطورات الأخيرة في دولتي اليمن ، " السياسة الدولية " العدد 54 ، 10 أكتوبر 1978، ص 957 .

(2) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 60 ؛ محمد علي الشهاري ، اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، ص 222 .

(3) عبد الفتاح إسماعيل ، حول الثورة الوطنية الديمقراطية وافاقها الاشتراكية ، ص 371 .

المسابقات لاختيار افضل مقالة كتبت عن لينين، واحسن صورة له، الى جانب المقتطفات والنصوص المأخوذة من اعمال لينين، ووضعت في معارض خاصة بها[1] .

وقامت الجبهة القومية بدعاية قوية لنشر الماركسية . اللينينية بين اوساط المثقفين والطلاب وفي الريف ، وطبعت عشرات الآلاف من النسخ لمؤلفات الماركسية، ووزعت اشهر مؤلفات الادب والثقافة الماركسية ، فضلاً عن ذلك نشرت الجبهة القومية الحاكمة في عدن إيديولوجيتها الماركسية بين أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير عُمان ، ووزعت كتب مترجمة عن اللغات الاجنبية لعناصر الجبهة الشعبية مثل كتاب (الدولة والثورة والامبريالية) للينين ، و (البيان الشيوعي) لماركس ، وبعض المؤلفات الماركسية الاخرى ، فضلاً عن كتب الجبهة الشعبية وكتب بعض الأحزاب الشيوعية العربية ، وهذه الكتب كانت جزءاً من برنامج التثقيف الحزبي والسياسي الذي كان يدرسه جميع المنتمين الى المدارس الحزبية ، فضلاً عن المحاضرات والمناقشات ، ونشرت هذه المؤلفات في جميع أنحاء ظفار[2] .

ابتداءً من العام الدراسي 1970-1971 ، أدخل اليمن الجنوبي مناهج جديدة ذات مفاهيم ماركسية مثل مادة علم المجتمع (المادية التاريخية) وعلم الاقتصاد السياسي الاشتراكي في المقررات الدراسية للسنتين الثانية والثالثة ثانوي وكذلك في كلية التربية العليا ، وتتابعت بذلك عملية " **الاصلاحات** " في المناهج والكتب المدرسية إذ أنجزت مجموعة من كتب المواد الاجتماعية ، بادخالها الى المدارس في بدء العام الدراسي 1972-1973 ، ويمكن القول ان المؤتمر التربوي الاول قد وضع حداً بين التغيرات الجزئية السابقة والتغير الشامل والمبرمج للمناهج التعليمية[3] .

وقد قام عبد الله باذيب ، وزير التربية ، في عام 1974 ، بطبع كتب ومطبوعات جديدة بمختلف أنواعها ، وأتفق مع معهد الاستشراق السوفيتي ، في أذربيجان ، على إعادة كتابة التاريخ اليمني[4] ، وقد صرح رئيس القسم العربي بمعهد الاستشراق السوفيتي عند حديثه عن اليمن الجنوبي قائلاً " **لقد حققت اليمن الديمقراطية نجاحات كبيرة في ميدان**

(1) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 240 .

(2) فردها ليداي ، الصراع السياسي ، ص 274 .

(3) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، خصائص الثورة في اليمن الديمقراطية ، حول محتوى ومضمون المناهج والكتب المدرسية الجديدة .

(4) عبد الله عبد الرزاق باذيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 240 .

العلم والثقافة ، وما زال هناك أشياء كثيرة يجب القيام بها ، إذ يوجد في البلاد اغنى كنوز المخطوطات العربية وهي اثار تاريخية رائعة تشكل اهمية علمية كبرى ، ان التعاون العلمي بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية ما زال في مرحلة البداية ، ونحن مستعربي معهد الاستشراق نستطيع ان نفخر باننا سنساهم في هذا العمل الكبير منفذين واجبنا الاممي والعلمي " ، وتقرر أن ينشأ في اليمن الجنوبي مركز خاص للأبحاث العلمية والثقافة تابع لوزارة الثقافة مهمته الرئيسة نشر الثقافة الاشتراكية والمعارف العلمية بين أوساط شعب اليمن[1] .

وفضلاً عن ذلك فقد أعرب اليمنيون عن اهتمامهم بالمساعدة الثقافية الفعالة من جانب السوفيت لأن اليمن الجنوبي ليست في حوزتها ما يلزمها من كوادر في مجال العلم والثقافة والمكتبات ووسائل الايضاح ، وأتفق الجانبان اليمني والسوفيتي على المساعدة التي سيقدمها معهد الاستشراق لدى اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي وفرعه في لينينغراد الى مركز الابحاث العلمية والثقافية في اليمن الجنوبي، وخلال عام 1974 أتفق الجانبان على أيفاد مدرسين سوفيت للعمل في الكليات اليمنية ، وعلماء لدراسة الاثار التاريخية والتقنيات الاثرية في اليمن الجنوبي[2] .

أرسلَ التنظيم السياسي الموحد عام 1975، وبعد انعقاد المؤتمر التوحيدي عدداً كبيراً من كوادره للدراسة الحزبية في البلدان الاشتراكية ، وفي المدرسة العليا للاشتراكية العلمية في عدن والتابعة للجنة المركزية للتنظيم السياسي الجبهة القومية وفروعها التي أنشئت في جميع المحافظات، وعملت بدعم من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي لإعداد عدد كبير من أعضاء التنظيم السياسي الموحد–الجبهة القومية وتأهيلهم[3]. وأعلنت الجبهة القومية في ذلك الوقت بأن الظروف المهمة لنجاح الثورة في اليمن هي استفادتها من تجربة البلدان الاشتراكية من أجل تطوير ثقافة وطنية تقدمية في اليمن ، وأعلن قادة التنظيم أكثر من مرة عن إيمانهم بالأشتراكية الواقعية ومبادئ لينين، وهذا ما ساعد على تحول التنظيم السياسي الى (حزب طليعي) عزز صلاته بالحزب الشيوعي السوفيتي[2] .

---

(1) نقلاً عن " الطليعة الكويتية " ، العدد 482 ، 1974 ، ص 20 .

(2) المصدر نفسه ، ص 20 .

(3) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 303 .

(1) عبد الفتاح أسماعيل واخرون، مناقشات حول الثقافة اليمنية، دار ابن خلدون، بيروت، 1975، ص 35.

انشأت الجبهة القومية اتحاد شباب اليمن الديمقراطية (أشيد)، وبحسب المادة الثامنة من النظام الداخلي للحزب الاشتراكي اليمني فلم يكن يقبل أعضاء بالحزب إلا بتوصية من منظمة أشيد ، مما يؤكد الدور الكبير للمنظمات والمدارس الحزبية في غرس أيديولوجية الحزب في اوساط الشباب ومن ثم أدخالهم كأعضاء فاعلين في الحزب(2) .

ازدادت الروابط الثقافية بين اليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي بشكل ملحوظ بعد المؤتمر التوحيدي ، إذ زار اليمن الجنوبي بين 25–31 أكتوبر 1976 وفد اتحاد الشبيبة الشيوعي اللينيني " الكومسمول " ولجنة منظمات الشبيبة السوفيتية برئاسة فلاديمير جيتنوف ، سكرتير اللجنة المركزية للكومسمول ، وذلك تلبية لدعوة من اتحاد شباب اليمن الديمقراطية " أشيد " وقد التقى الوفد السوفيتي بعدد كبير من قيادات أشيد، وتم خلال الزيارة التوقيع على برتوكول ثقافي لعام 1977 بين المنظمتين إشتمل على تبادل الخبرات بين الاتحادين في المجالات الشبابية كافة ولاسيما في الجانب الأيديولوجي لتربية الشباب والعمل مع الطلائع ، وتبادل المعلومات والوثائق والتنسيق في القضايا التي كانت تعني حركة الشبيبة العالمية ،وقد وقع الاتفاق رياض العكبري ، السكرتير الثاني لاشيد ، وفلاديمر جيتنوف ، وزار الوفد بعض المؤسسات الثقافية اليمنية، وقد استقبل الوفد في سكرتارية اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد من قبل صالح منصر السييلي ، سكرتير دائرة المنظمات الجماهيرية ، واجرى الطرفان أحاديث ودية(3) .

جرت مباحثات ، في أثناء زيارة الكومسمول ، بين الجانبين اليمني والسوفيتي تناولت الأنشطة الثقافية وسبل تطويرها ، وقد اطلع الجانب اليمني الجانب السوفيتي على النشاط المتعدد الجوانب الذي كانت تقوم به أشيد في مجال التعبئة من اجل تنفيذ قرارات المؤتمر التوحيدي والمؤتمر العام الثاني لأشيد ، وقدر الجانب السوفيتي عاليا الدور الذي كانت تضطلع به أشيد في انجاز الواجبات التي طرحها المؤتمر التوحيدي للتنظيم السياسي الموحد في مجال البناء الاقتصادي والثقافي، ورفع مستوى معيشة الشعب اليمني ، واعرب ممثلو الكومسمول ، عن ارتياحهم لتطور العلاقات بينهم وبين اشيد ولجان منظمات الشبيبة ،

---

(2) الحزب الاشتراكي اليمني ، دليل المناضل ، ص 138 .

(3) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، خصائص الثورة في اليمن الديمقراطية ، حول زيارة وفد اتحاد الشباب " الكومسمول " السوفيتي الى اليمن الديمقراطية .

وأتفقوا على تطوير وتعزيز علاقات الصداقة والتعاون المثمر مع وفود الشبيبة المشرفة على حركة الطلائع ، واقامة اسابيع الصداقة بين الشبيبة ، وتبادل خبرات عمل منظمات الشبيبة والطلائع في مختلف المجالات وكذلك المعلومات والمطبوعات التي كانت تتحدث عن حياة الشبيبة في البلدين ونشاطها[1] .

كان هدف الجبهة القومية من إنشاء أشيد رفد التنظيم السياسي بالكوادر الشبابية المؤمنة بأفكار الاشتراكية العلمية، التي سبق أن تلقوها طيلة مدة عضويتهم في المنظمة ، وتعد هذه المنظمة مساعداً نشيطا واحتياطيا للجبهة القومية من خلال امدادها فكرياً وعقائدياً بمبادئ الماركسية . اللينينية، وكانت تقليداً مباشراً لمثيلتها في الاتحاد السوفيتي، إذ سعى اليمن الجنوبي لتقليد النظام السوفيتي من جميع النواحي الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية[2] . وتعزيزاً للصلات الثقافية بين الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبي اوفد الاتحاد السوفيتي الاختصاصيين من ذوي التأهيل الرفيع لتقديم الاستشارات والمساعدة العلمية في تنظيم التعليم الموسيقي والبالية وما شابه[3]. وقدم الاتحاد السوفيتي الكثير من المساعدات في اعداد الكوادر الوطنية اليمنية للعمل في المجال الثقافي اليمني، وتلقت هذه الكوادر تعليمها في المعاهد الدراسية العليا في الاتحاد السوفيتي مثل معهد الموسيقى في موسكو، ومعهد الدولة للفن المسرحي المسمى باسم لوناتشارسكي، وغيرها من المعاهد[4] .

بيّن سالم عمر بكير ، عضو اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد ومدير مدرسة العلوم الاشتراكية ، في الندوة العلمية التي اقيمت في مدرسة العلوم الاشتراكية في 14 فبراير 1976 ، اهمية المدرسة في تخريج اعداد كبيرة من الدارسين للفكر الاشتراكي العلمي ، فضلاً عن اهتمام المدرسة البالغ بتنفيذ توجيهات اللجنة المركزية للتنظيم السياسي بشأن

---

(1) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية، خصائص الثورة في اليمن الديمقراطية، حول زيارة وفد الكومسمول السوفيتي الى اليمن الديمقراطية .

(2) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 66 .

(3) " التعاون بين الاتحاد السوفيتي والبلدان النامية "، اصدار اكاديمية العلوم السوفيتية ، ترجمة : جواد حيدر، دار ناؤوكا ، موسكو ، 1985 ، ص 185-188 .

(4) مؤلف مجهول ، الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي ، مطابع شركة الإعلانات ، بلا ، ص 116 .

تسليح العمال بنظرية الاشتراكية العلمية لأن العمال هم طليعة التحالف الطبقي في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة بحسب رأيه[1] .

فضلاً عن أثر المدرسة العليا للاشتراكية العلمية وأشيد ، فقد كانت هنالك منظمتان اخريان عملتا في الاطار نفسه مثل الاتحاد العام لنقابات العمال واتحاد الشباب، إذ تضمنت هذه الاتحادات مدارس تثقيفية لتثقيف الكوادر الشبابية والنقابية بأفكار الاشتراكية العلمية ، وقد بلغ عدد المتخرجين من المدرسة العليا للإشتراكية العلمية حتى عام 1977 ستة آلاف وخمسمائة وستة وسبعين ، وقد بلغ عدد المتخرجين من فروعها في المحافظات، في المحافظة الثانية (حضرموت) نحو ثلاثمائة وأربعة وثلاثين، وتخرج من المحافظة الثالثة (ابين) الف ومائة وثلاثة، وفي المحافظة الخامسة (لحج) كان المتخرجون نحو الف وسبعمائة وثمانية وسبعين ، وبلغ عدد الدورات التي نظمها معهد الدراسات النقابية ثلاثمائة وتسعاً وتسعين دورة ، ومن مدرسة الكوادر الشبابية أربعمائة وثلاثين، وتم ارسال المبعوثين من كوادر التنظيم للدراسات الحزبية في الدول الاشتراكية، والى جانب ذلك وفرت المكتبات المركزية والمراكز الثقافية والاندية اعداداً كبيرةً من الكتب الخاصة بالأشتراكية العلمية التي عدّها التنظيم السياسي " **امضى سلاح أيديولوجي** "[2] .

أصبحت المدرسة العليا للاشتراكية العلمية بعد ولادة الحزب الاشتراكي اليمني تابعة للجنة المركزية للحزب ، وأدت دوراً متزايداً في تلك المرحلة في إعداد الكوادر الحزبية ، وفي عام 1979 ، صدرت مجموعة جديدة من الكتب والكراسات كانت من أصدارات المدرسة العليا للاشتراكية العلمية هدية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الى الحزب الاشتراكي اليمني ، وطول عقد السبعينيات قامت المدرسة بتخريج واعداد وتحضير ما يقرب من سبعة عشر الف يمني في هذه المدرسة[3] .

---

(1) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، خصائص الثورة في اليمن الديمقراطية ، الندوة العلمية لمدرسة العلوم الاشتراكية في 1976/2/14 .

(2) المصدر نفسه ، شؤون التربية والتعليم ، ملحق العدد 489 لصحيفة الثورة الصادرة في عدن بتاريخ أكتوبر 1977 ، ص 13-14 .

(3) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 321 .

انشأ الحزب الاشتراكي اليمني فضلاً عن منظمة الطلائع (طلائع علي عنتر) ، وهي منظمة كانت في مرتبة أدنى من منظمة أشيد، وتمثل دورها في تربية التلاميذ والاطفال وتغذيتهم بأفكار الحزب الاشتراكي وبقيم الثورة اليمنية وبروح الصداقة والتضامن مع أطفال البلدان الاخرى وتلاميذهم وتنظيم منظمة الطلائع كان بتوجيه من اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني[1] .

وقد بالغ أعضاء الحزب الاشتراكي اليمني في التطبيق الحرفي للماركسية–اللينينية دون تمحيص او مراعاة لواقع اليمن وخصوصياته الدينية الاسلامية ، أي انهم أصبحوا ماركسيين أكثر من ماركس نفسه ، وقد تجلى ذلك في تصريحات كبار قادته كقول علي عنتر : " **ما عندنا قدرة نعمل اكثر مما عمله لينين وما عمله ماركس ، ولا توجد عندنا ولا كلمة واحدة أكثر من الذي قالوه ولا خلق بالعالم الذي يوجد البديل الجديد** "[2] .

ولكون الحزب الاشتراكي اليمني اعتنق الماركسية ، فهذا يعني انه حمل التصور نفسه عن الدين ، وهذا واضح من خلال المناهج التي كان يحررها المدرسون ويلقونها في المدارس والمعاهد الحزبية في اليمن الجنوبي كقولهم ان العلم الحديث توصل الى خطأ النظرية القائمة على وجود عالمين متباينين في الكون ، العالم البشري الارضي والعالم الالهي السماوي ، وقولهم ان العالم الوحيد الموجود هو العالم المادي الذي هو عالمنا وعالم وعينا وحواسنا ولا يوجد عالم اخر ، وان الدين لا يلعب أي دور في التطور بقدر ما يؤدي الى النكسات والعواقب الاليمة لأي شخص يحرص عليه ويتمسك به ، فضلاً عما جاء في الدستور المعدل بعد قيام الحزب الاشتراكي الذي أشار الى (حرية الاعتقاد بأديان أخرى) ، مع علمهم ان ذلك في نظر الدين الاسلامي خروج عن الاسلام وتقاليده السمحاء[3] .

ولاستكمال النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي يجب التطرق الى النشاط الاقتصادي الذي لا يقل أهمية عن بقية النشاطات السوفيتية السابقة .

4–النشاط الاقتصادي

ازداد الدعم الاقتصادي لليمن الجنوبي في بداية السبعينيات زيادة ملحوظة نتيجة

---

(1) طاهر فرحان قاسم ، المصدر السابق ، ص 67 .

(2) المصدر نفسه ، ص 76 .

(3) المصدر نفسه ، ص 78–79 .

لتطبيق الاشتراكية في اليمن الجنوبي ، ولرغبة السوفيت بتحسين العلاقات في المجالات كافة، لذلك تطورت العلاقات بسرعة، فاليمن الجنوبي كما هو معروف ، بلد صغير وبموارد محددة وكان يرغب في الحصول على المعونة الاقتصادية والمالية بشكل كبير [1].

وذكرت وثائق السفارة العراقية في عدن ان الاتحاد السوفيتي بعد انقلاب 22 يونيو، لم يقدم ما يحتاج اليه اليمن الجنوبي من القروض ، بسبب ميول القيادة الجديدة نحو الصين، إذ كانت قليلة لا تتناسب وامكانية الاتحاد السوفيتي الذي قدم ثمانية ملايين روبل، واستغل هذا القرض لتطوير صيد الاسماك، وبعض المشروعات الزراعية ، اما بعد الحركة فلم يقدم السوفيت بحسب ما أورده التقرير، قروضاً اخرى حتى عام 1971، ويعلل التقرير ذلك بأن السوفيت رفضوا تأييد اليسار في الجبهة القومية من اجل اسقاط حكم قحطان الشعبي ، وربما بسبب تنامي النفوذ الصيني هناك[2] .

ومن جهة أخرى تزايد الدعم الصيني لليمن الجنوبي ، مما جعل السوفيت ينتقدون التطبيقات الاشتراكية التي قام بها اليسار في الجبهة القومية ووصفوها بأنها تنتهج اسلوباً فوضوياً ، بينما كانت الصين تؤيد ذلك الأسلوب وتشجعه وربما هذا ما يبرر الموقف السوفيتي من التطبيقات[3] .

حاول الاتحاد السوفيتي منافسة الصين بجدية في اليمن الجنوبي، فقام بزيادة القروض الممنوحة للاخيرة ، وإزداد عدد الخبراء السوفيت في المشاريع الاقتصادية أبتداء من المزارع التابعة للدولة والتعاونيات الفلاحية وانتهاء بالمشاريع الصناعية ، وكانت مزرعة لينين الحكومية النموذجية المتعددة الفروع في المنطقة الجنوبية من المحافظة الثالثة اضخم المزارع الحكومية التي أنشأها السوفيت من حيث مساحتها الزراعية[4] ، كما انشأ السوفيت في حضرموت سدين للري ، وافتتح مركزين تعليميين لإعداد الاخصائيين في مجال صيد الاسماك وتحضيرهم ، كما قرر الاسطول السوفيتي لصيد السمك في الشرق الاقصى إهداء اليمن الجنوبي سفينتين لصيد السمك مزودتين بشباك ضخمة ، واتفق على ان يقوم صيادو الاسماك السوفيت بتدريب اليمنيين الجنوبيين على استعمال هاتين السفينتين ، وذكرت وكالة

---

(1)عبد الامير عبد الكريم ، المصدر السابق، ص64.

(2) و.و.خ.تقرير سفارة الجمهورية العراقية في لندن، بتاريخ 1971/6/5.

(3) المصدر نفسه .

(4) ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 66 .

تاس السوفيتية انه سوف تصنع ادوات صيد سوفيتية ملائمة للحياة في المحيط الهندي لصيادي السمك اليمنيين، وانجز هذا العمل في مصنع ناخودكا بالشرق الاقصى السوفيتي، وفي 9 مارس 1970 وصلت الى ميناء عدن باخرة سوفيتية محملة بمعدات صيد السمك ، وكذلك أنشأ السوفيت مصنعاً للتعليب في المكلا ، الذي كان ينتج مليوناً ونصف علبة سنوياً ، وكذلك حصل السوفيت على تسهيلات صيد الاسماك في عدن(1) .

وفي اطار النشاط الاقتصادي السوفيتي وصلت الى ميناء عدن منتصف عام 1970 سفن سوفيتية كانت تحمل المكائن الزراعية ومعدات لإنشاء وشق القنوات وأنظمة الري والسدود ، كما حفر السوفيت اباراً ارتوازية للماء ، وقدموا نحو ثلاثة الاف سرير للمستشفيات اليمنية ، وورشاً لتصليح المكائن الزراعية ، فضلاً عن معمل الأسمنت في عدن الذي انشأه السوفيت والذي كان ينتج مائتين وخمسين الف طن سنويا من الأسمنت(2).

أبرم اليمن الجنوبي مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية تجارية جديدة حول تطوير التعاون الاقتصادي والتكنيكي ، في أكتوبر من عام 1971 ، في اثناء زيارة الوفد الحزبي الحكومي لليمن الجنوبي الى موسكو ، نصت على ان يقدم الجانب السوفيتي مساعدته الاقتصادية على شكل قروض ، ومن الجدير بالذكر ان مجموع ما قدمه الاتحاد السوفيتي بوصفه مساعدة اقتصادية لحكومة عدن بلغ نحو مئتين وخمسة ملايين دولار(3) .

بدأت المساعدات السوفيتية تنشط بشكل اثار حفيظة الولايات المتحدة فقد ذكرت مجلة " نيوزويك " الامريكية في عددها الصادر في 26مارس 1973 ، ان مجموع ما حصلت عليه حكومة عدن من الكتلة السوفيتية بلغ 37 مليون دولار(4) .

مولت القروض السوفيتية مشاريع التنمية ابتداءً من الخطة الثلاثية وانتهاء بالخطة الثانوية ، كانت اهم سمات هذه القروض انها طويلة الاجل ومن دون فوائد، أوبفوائد منخفضة جداً لتغطية نفقات الاقتراض من المؤسسات المالية السوفيتية ، بالإضافة الى

---

(1) سجل العالم العربي ، كانون الثاني ، 1970 ، ص 514 .

(2) Katz,op.cit,P.88 .

(3) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 235 ، 240 ؛ لم نتمكن من معرفة مقدار صرف الروبل مقابل الدولار في ذلك الوقت ؛ Katz,op.cit,P.88 .

(4) نقلاً عن : وحيد رأفت ، المصدر السابق ، ص 61 .

العون المالي الذي تمكن اليمن الجنوبي من خلاله استيراد الكثير من السلع والمواد الضرورية من الدول الاشتراكية[1] .

سعى الاتحاد السوفيتي ، كما يبدو ، لاشراك الكتلة الشيوعية بمجملها معه في اليمن ، عن طريق حثها على توقيع الاتفاقيات مع اليمن الجنوبي لأجل التعاون الاقتصادي والمالي والتكنولوجي إذ قدمت رومانيا لليمن الجنوبي قرضاً مقداره خمسة ملايين دولار، وقدمت بلغاريا قرضاً بمبلغ مماثل عام 1974 ، كذلك قدمت تشيكوسلوفاكيا قرضا لحكومة عدن، ووقعت على بروتوكول للتعاون الاقتصادي بين البلدين ، اما المانيا الشرقية فوقعت في مارس من عام 1976 على اتفاقية للتنقيب عن المعادن ، فضلاً عن تقديمها قرضا كان مقداره ثمانية ملايين دولار ، وكان ذلك سعياً من الاتحاد السوفيتي لتخفيف العبء الاقتصادي عليه[2] .

شهد عام 1976 تقديم المساعدات المالية والقروض لتنفيذ المشاريع في القطاعات الصناعية والزراعية والنقل من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية المتحالفة معه ، كان هناك اكثر من ثلاثة الاف خبير من مختلف الدول الاشتراكية في شتى المجالات يعملون في اليمن الجنوبي،وقدم الاتحاد السوفيتي عام 1976 قرضاً لليمن الجنوبي بلغ مئة وثمانية ملايين روبل لتمويل مشاريع الكهرباء والنقل والأسماك وشراء المعدات الزراعية، وقد زاد الاتحاد السوفيتي مبلغ قرضه لعام 1977الى مئة وخمسة واربعين مليون روبل[3] .

قام السوفيت كذلك بالتنقيب عن المعادن في محافظة حضرموت فضلاً عن استصلاح واستثمار 18,554 الف فدان واستثمارها في كل من ابين ولحج وحضرموت وبناء نظام شبكة الري وتحسينها لمساحة 57,092 الف فدان في تلك المحافظات ، كذلك بناء سبعة عشر من السدود والمنشآت التحويلية لمياه السدود واعادة بناء بعضها ، وحفر مئتين وسبع وثمانين بئراً، وشق ثلاثمئة كيلومتر من القنوات الرئيسة والفرعية وبناء ثلاث محطات لتأجير الاليات والمعدات والسيارات وتصنيع التركيبات الحديدية المختلفة فضلاً عن بناء المساكن للعمال الزراعيين وتحديث مؤسسات الثروة الحيوانية في محافظة

---

(1) علي بن ثابت ، المصدر السابق ، ص 112 .

(2) Stooky,op.cit,P.104.

(3)و.و.خ . ، تقرير عن اليمن الديمقراطية ، ص 11 .

حضرموت [1] .

كان من بين المشاريع الصناعية التي أنشئت بمساعدة الاتحاد السوفيتي محطة تحلية المياه القريبة من عدن والقادرة على تحلية اثنين وستين الف متر مكعب من المياه في اربع وعشرين ساعة[2] ، وبمساعدة السوفيت أيضاً تمت تقوية محطة إضاءة مدرج الطائرات في المطار ، وكذلك بناء المحطة الارضية للاتصالات السلكية واللاسلكية وتجهيزها في شرقي اليمن الجنوبي ، وبناء المحطة الكهروحرارية بطاقة انتاج كهربائية تقدر بمئة وخمس وعشرين ميكاواط وشملت مجمعاً لتحلية مياه الشرب بقوة تصريف مئة وخمسين الف متر مكعب في اليوم ، ودعم السوفيت المؤسسة العامة للإنشاءات والتركيبات الصناعية من خلال تقديم الالات والمعدات، وايفاد الخبراء في كل من محافظتي عدن وشبوة ، وبناء مركز التدريب المهني وتجهيزه، وهو التابع لوزارة الإنشاءات[3] .

بنى السوفيت في ضواحي عدن مستشفى كان بسعة ثلاثمائة سرير مع مركز لرعاية الامومة والطفولة اطلق عليه اسم مستشفى الصداقة في منطقة الشيخ عثمان ، كما دعم الاتحاد السوفيتي اليمن الجنوبي في مجال تأهيل الكوادر في هذا المجال ، لذلك يمكن القول ان الاتحاد السوفيتي موّل عدداً كبيراً من المشاريع ونفذها وزود اليمن الجنوبي بكمية كبيرة من المعدات والمواد الاولية وكذلك الخبراء والفنيين والاطباء ، ونتيجة لهذه العلاقة المتميزة والنشاطات المتعددة الجوانب بين اليمن الجنوبي والسوفيت ، فقد نمت العلاقات التجارية وارتفع معدل التبادل التجاري بينهما بين عامي 1974 و 1979 من خمسة عشر مليون روبل الى سبعة وستين ونصف مليون روبل، أي حوالي اكثر من اربعة اضعاف تقريباً، مما يعكس حجم النشاط الاقتصادي السوفيتي في تلك الدولة التي اعتمدت بشكل رئيس على الاتحاد السوفيتي[4] .

الا ان اعلى معدل سُجّل للنشاط الاقتصادي السوفيتي في اليمن الجنوبي كان في عامي 1978 و 1979 ، أي بعد وصول قادة موالين للسوفيت الى السلطة مثل عبد الفتاح

---

(1) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 43 .

(2) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 324 .

(3) " العلاقات اليمنية–الروسية 1918–2000 " ، ص 44 .

(4) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، المصدر السابق ، ص 324 .

إسماعيل[1] . وكان من الطبيعي أن تظهر مواقف وردود أفعال عربية ودولية إزاء النشاط السوفيتي في اليمن الذي بلغ ذروته نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

(1) Katz,op.cit,P.88

أولاً : المواقف العربية

أ–موقف المملكة العربية السعودية

كانت المملكة العربية السعودية ترى في الاتحاد السوفيتي تهديداً رئيساً للمجتمع الأسلامي عامة ولحكومتها بشكل خاص، ونظر السعوديون الى الاندفاعات السوفيتية في اليمن الجنوبي والقرن الأفريقي على أنها جزء من استراتيجية مدروسة لتطويق منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وتدميرها ، وكانوا مقتنعين بان الاتحاد السوفيتي سيحتاج الى واردات نفط الخليج في الثمانينيات وسيتخذ خطوات لتأمين ذلك ، فضلاً عن قلق السعوديين من حكومة عدن التي وصفوها بـ " **قاعدة للتخريب في شبه الجزيرة العربية** " ، وتسعى للإطاحة بحكومتي الجمهورية العربية اليمنية وسلطنة عُمان ، ونظر السعوديون الى القوات الكوبية والالمانية الشرقية في اليمن الجنوبي بأنها قوة تعمل بالوكالة عن الاتحاد السوفيتي، يحتمل ان يتم استخدامها في شبه الجزيرة العربية ، لذلك ظلت الحكومة السعودية مؤمنة بأن حدودها الجنوبية مكشوفة استراتيجياً ، وبدأت مخاوفها من نوايا النظام الماركسي في اليمن الجنوبي . كما ان احدى المخاوف الكبرى للسعودية كانت احتمال قيام الوحدة بين اليمنين وما يمثله ذلك من تهديد كبير لها ولا سيما اذا سيطر الماركسيون على دولة الوحدة ، إذ ولاسيما ان القيادة الماركسية في عدن كانت هي الأفضل تنظيما والأكثر ديناميكية ، وكان من المرجح ان تبرز بوصفها سلطة سياسية مهمة تقود كتلة سكانية موحدة تبلغ تسعة ملايين نسمة تقريباً(1) .

ادت مساندة السوفيت للتدخل العسكري المصري في الحرب الاهلية اليمنية الى حدوث تدهور حاد في العلاقات السوفيتية–السعودية ولا سيما بعد تأييد الاخيرة للملكيين ، شنت أجهزة الاعلام السوفيتية حملة ضد الموقف السعودي المناهض للثورة اليمنية ، قالت عنه انه لم يكتفِ بدعم الملكيين ، وانما تجاوز الى السماح للطائرات العسكرية الامريكية باستخدام قاعدة الظهران الجوية في ضرب الجمهوريين وحلفائهم(2) .

---

(1) ش.م.د. ، التصورات السعودية التي تواجه المملكة ، بحث على الموقع : WWW.gesten.org.sa

(2) اسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص 213 .

كانت السعودية بموقفها المؤيد للملكيين والمناصر لأسرة حميد الدين وأمرائها مقتنعة بانهم سينتصرون في النهاية ويستعيدون عرشهم ، وان الثورة ستفشل كما فشلت ثورة 1948 وانقلاب 1955 ، لذلك وكرد فعل للتدخل المصري-السوفيتي، قامت المملكة العربية السعودية منذ الاسبوع الاول للثورة بدعم الملكيين عسكرياً واقتصادياً وسياسياً واعلامياً ، ووفرت لهم الأرض للأنطلاق منها لمقاتلة الجمهوريين مثل مدن نجران وجيزان الحدوديتين مع اليمن ، إذ كانتا قاعدتين عسكريتين للأمراء الملكيين ، وعمل الضباط السعوديون على تدريب الجيش الملكي ووضع الخطط العسكرية ، وبحسب ما يورد الباحث اليمني عبد الحميد البكري فانَّ المملكة العربية السعودية جندت اليمنيين المتواجدين في السعودية اما بأغرائهم بالمال ، او اجبارهم بالقوة ليقاتلوا مع الملكيين ، وساندت السعودية الملكيين في المحافل الدولية ، مطالبة من خلال الامم المتحدة والجامعة العربية بالوقوف الى جانب الامام البدر بوصفه الحاكم الشرعي لليمن ، وأعادت السعودية علاقاتها مع بريطانيا(1) وعقدت حلفاً اقتصادياً وعسكرياً مع الأردن ، وحثت الولايات المتحدة على عدم الاعتراف بالجمهورية ، ثم طلبت منها الوقوف معها ضد ما أسمته " **بالخطر الشيوعي القادم من الشرق** "(2) .

على الرغم مما قدمته السعودية من دعم كبير للمعسكر الملكي فانها لم تتمكن من اسقاط النظام الجمهوري ، ولكن عندما عاد في النهاية انصار الملكيين الى حكومة صنعاء وبرلمانها عام 1970 ، بعد المصالحة ، اوجدت القوى الملكية الموالية للسعودية للاخيرة نفوذاً ملموساً في اليمن ، إذ تشكلت الحكومة من تحالف جمهوري-ملكي ، واتجهت هذه الحكومة الى طلب المساعدات من المملكة العربية السعودية والتحالف معها كما ذكرنا سابقاً ، وإذ كانت السعودية قد تمكنت من تأمين جانب اليمن الشمالي لصالحها مطلع السبعينيات ، إلا انها واجهت تهديداً اكبر من الحكومة الموالية للاتحاد السوفيتي في عدن ، وفشلت محاولاتها للإطاحة بتلك الحكومة ، عن طريق دعم اليمنيين في المنفى ، ولما كان اليمن الجنوبي يسعى الى مد نفوذها الى

---

(1) كان من اهم اسباب اعادة السعودية لعلاقاتها مع بريطانيا هو شعورها بالخطر السوفيتي-المصري بعد نجاح الثورة اليمنية .

(2) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص 315 ، 319 ، 321 .

جارها الشمالي ، فان المصلحة المباشرة للسعودية كانت منع عدن من السيطرة على اليمن الشمالي ، وذلك ان انتقال السلطة في صنعاء الى الشيوعيين ستكون له اثاراً بعيدة المدى على الاستقرار الداخلي في السعودية ، والعدد الكبير من العمال اليمنيين في السعودية يمكن ان يتحولوا بسهولة بحسب اعتقاد السعودية الى " **طابور خامس** " يهدد الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في السعودية[1] .

ازداد التقارب بين اليمن الشمالي والمملكة العربية السعودية بعد الانسحاب المصري من اليمن ، ومجيء عناصر اكثر محافظة الى السلطة في صنعاء فازداد التأثير السعودي الذي كان يلوّح بورقة الدعم الاقتصادي إلى حكومة صنعاء ، واصبحت المعونة السعودية اداة نفوذ على دولة اليمن الشمالي[2] . وبعد الانسحاب المصري أُزيل اكبر تهديد في وجه السعودية ، وتعززت مواقعها بوصفها القوة المهيمنة في شبه الجزيرة العربية دون منازع ، إلا ان قلقها الأمني ازداد من النظام الماركسي في عدن ، فضاعفت جهودها للقضاء عليه[3] .

وافقت السعودية على رعاية المصالحة الوطنية بين الجمهوريين والملكيين في اليمن عام 1970 ، ولأنها تحسبت منذ البدء لنوع النظام المزمع اقامته في عدن، وكانت الماركسية هاجسها القوي ، وهذا ما دفع السعودية الى المزيد من التصلب في تعاملها مع اليمن الشمالي ، وفي الاصرار على أنّ يكون نظام صنعاء متعاوناً معها، دون غيرها ، الى الحدود القصوى[4] ، فالرياض رأت أنّ خير وسيلة لتقويض النظام الماركسي في عدن تتمثل في تحسين علاقتها بصنعاء وتقويتها اقتصادياً لتكون معتمدة مادياً على السعودية ، وتقويتها عسكرياً مع مراعاة عدم بلوغها المستوى الذي يمكنها من تهديد الأمن الداخلي السعودي ، وبذلك توافقت الاهداف السياسية لكل من اليمن الشمالي والمملكة العربية السعودية تجاه اليمن الجنوبي[5] .

---

(1) السيد عليوه ، المصدر السابق ، ص 43 .

(2) Quoted,op.cit,P.27.

(3) عبد الله احمد ناصر الذهب ، العلاقات اليمنية–السعودية 1978–1995 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص ص 20–22 .

(4) " الدستور " ، العدد 422 ، 1979/3/12 ، ص 13 .

(5) جلال ابراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق ، ص 68 .

كان اكثر ما يخشاه السعوديون عدم استقرار الحكومة المركزية في صنعاء وعدم إمكانية الاعتماد عليها في مواجهة الضغوط من الماركسيين في عدن الذين جعلوا أحد أهدافهم نشر الثورة الاشتراكية في أرجاء الجزيرة العربية ، لذلك حثت صنعاء على عقد صفقات أسلحة مع الولايات المتحدة والغرب ، وفعلاً عقدت حكومة إبراهيم الحمدي صفقة أسلحة مع الولايات المتحدة وفرنسا في يناير 1976 ، وبتمويل سعودي وذلك لموازنة شحنات الأسلحة السوفيتية الى عدن[1] .

أصر السعوديون على القيام بإدارة وتدريب القوات المسلحة للجمهورية العربية اليمنية ، وكانت أهداف السلطات السعودية في ذلك استبعاد الضباط اليمنيين من الذين سبق لهم وأن تدربوا في الاتحاد السوفيتي ، وهذا ما كان ينطبق على سياسة اليمن الشمالي بعد تجميد علاقاتها العسكرية مع الاتحاد السوفيتي ، فكانت تعمل على ابعاد الكادر اليمني المتدرب في الاتحاد السوفيتي عن المناصب المهمة[2]. وضمن هذا الإطار وصل الى صنعاء في الأول من مايو عام 1973 ، وفد عسكري سعودي برئاسة الفريق الركن علي قباني ، رئيس اركان القوات المسلحة السعودية ، في زيارة لليمن الشمالي استمرت بضعة ايام ، واستقبل الوفد في مطار صنعاء العقيد حسين المسوري ، رئيس هيئة الاركان العامة للقوات المسلحة ، وعدد من الشخصيات العسكرية اليمنية ، وفي صباح اليوم التالي عقد اجتماع بمبنى القيادة العامة للقوات المسلحة بين الوفد العسكري السعودي وكبار ضباط الجيش اليمني ، نوقشت خلاله أوجه التعاون العسكري بين البلدين ، ومن المرجح جداً أنّ أهداف الزيارة كانت محاولة الضغط على الجانب اليمني للتخلص نهائياً من السلاح السوفيتي وأقناعهم بضرورة الحصول على السلاح الغربي، وكذلك التخلص من الضباط الذين سبق وأن تلقوا علومهم العسكرية وتدريباتهم في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية او على ايدي خبراء سوفيت ، وكذلك طرد الخبراء السوفيت من الجيش اليمني، وتنظيم وصول خبراء عسكريين من الدول الموالية للولايات المتحدة كباكستان وايران والأردن للحلول محلهم على ان تتولى السعودية الانفاق عليهم ، وكان تطبيق ذلك يعني إلغاء الكفاءات

---

(1) اوجه العلاقات بين اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية ، ص ص 9-12 .

(2) المصدر نفسه ، ص 23-24 .

العسكرية كافة التي توافرت خلال السنوات العشر التي تلت ثورة 26 سبتمبر ، وقدرت بعض المصادر مجموع عدد الضباط المعينين بثمانمائة ضابط تقريباً[1] .

حاول سالم ربيع علي التقرب من السعودية للاستفادة من معوناتها المالية للتخفيف على الاقتصاد اليمني فوقع مع الحكومة السعودية اتفاقية صلح عام1976، منحت السعودية بموجبها اليمن الجنوبي مساعدة مالية قدرها ثلاثمائة مليون دولار[2]، مع بعض الامدادات النفطية ، مما خفف موقف السعودية المتشدد من النشاطات السوفيتية في اليمن الجنوبي ، ولكن سقوط سالم ربيع علي افقد السعودية الأمل في مزاحمة النفوذ السوفيتي في عدن[3] ، لذلك عملت السعودية على :

1-السعي الى تقليص النفوذ السوفيتي والشيوعي في المنطقة .

2-تطوير هيكل امني جدير بالثقة .

3-تدعيم الاستقرار في الشرق الاوسط ، عن طريق حل النزاعات القائمة بين الدول العربية والتسوية الشاملة للصراع العربي-الصهيوني،وحل المسالة الفلسطينية ، لتفويت الفرصة على الاتحاد السوفيتي للتدخل في المنطقة[4].آزرها في ذلك المعسكر الغربي، وذلك للعمل على مواجهة ما تراه من تصاعد الوجود السوفيتي في اليمن الجنوبي والخطر الشيوعي في المنطقة ، ولهذا قدمت السعودية مساعداتها لكل من مصر والسودان والصومال[5] .

---

(1) و.وخ. ، تقرير سفارة الجمهورية العراقية في صنعاء ، بتاريخ 1973/5/7 ، زيارة وفد عسكري سعودي الى الجمهورية العربية اليمنية .

(2) اتهمت صنعاء الرياض بأنها على الطريق نحو التفاهم مع عدن وموسكو على حسابها ، إذ سبق أن مارست صنعاء دور العداء النسبي لموسكو وعدن تلبية للضغط الهائل عليها من السعودية ، ولم ترد السعودية على تلك الاتهامات كما كان يحدث دائما.ينظر " الدستور "،العدد (422)، ص14.

(3) Katz,op.cit,P.P.95.96.

(4) ش.م.د. ، التصورات السعودية التي تواجه المملكة ، بحث على الموقع: WWW.gesten.org.Sa

(5) كانت الصومال على علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيتي منذ استقلالها مطلع الستينيات ، إذ حصلت على صفقة اسلحة سوفيتية عام 1963 بقيمة خمسة وثلاثين مليون دولار ، واندفعت الصومال للتعاون مع الاتحاد السوفيتي لتجاوز مشاكلها الاقتصادية ومواجهة التحدي الاثيوبي فتم التوقيع على معاهدة عام 1974 مع السوفيت حصلوا فيها على تسهيلات في ميناء بربرة على البحر الاحمر، فضلا عن قاعدة جوية قرب الحدود الكينية مع حق استخدام مطار العاصمة مقاديشو ، مقابل حصول الصومال على مساعدات بلغت ستة ملايين دولار، واكثر من الف مستشار وخبير سوفيتي وبعد=

وارتيريا[1] .

قدمت السعودية واليمن الشمالي المساعدة الى معارضي حكومة عدن ، فقد كان السلاح والتمويل ينقلان بحراً الى ميناء الحديدة ومن هناك براً الى الحدود مع اليمن الجنوبي اوعن طريق نجران الى صنعاء ومن هناك الى الجنوب ، وفضلاً عن الدعم الإعلامي ، فقد صدرت صحيفة سرية باسم " **نداء الجنوب** " مع وجود محطة اذاعية في صنعاء تحت اسم صوت الجنوب الحر[2] ، ولكن عندما شهدت فيه العلاقات تقارباً بين السعودية واليمن الجنوبي في السنوات الثلاث الاخيرة من حكم سالم ربيع علي ، وأدى ذلك الى حدوث شلل كامل لاعمال المعارضة السرية ونشاطاتها،غير أنه بعد الاطاحة بسالم ربيع علي ، عادت المعارضة السرية تعمل من جديد وبمبادرة سعودية اقيم في القاهرة تنظيم سياسي في بدء عام 1978 ، اطلق عليه اسم (الجبهة المتحدة لليمن الجنوبي) بزعامة عبد القوي مكاوي ، وانتخب محمد علي هيثم نائباً له ، واحتضن ذلك التنظيم العناصر الموالية لسالم ربيع علي الذين طردوا من مناصبهم في اليمن الجنوبي[3] .

= سقوط الامبراطور الاثيوبي هيلا سياسي عام 1974 ووصول منغستوهايلي مريام الى السلطة واعتناقه للماركسية–اللينينية وتوثيق علاقته بالسوفيت خلق ذلك موقفاً حرجاً لموسكو بين أصدقائها المتخاصمين حول اقليم الاوغادين وارتيريا، وبعد اتجاه السوفيت الى دعم إثيوبيا ، طردت الحكومة الصومالية الخبراء والمستشارين السوفيت والكوبيين من البلاد في نوفمبر1977 ، منهية بذلك عهد الوفاق الصومالي–السوفيتي ، ودعمت السعودية الصومال بعد ذلك ، واتجهت الصومال منذ حينها لمحاربة الوجود السوفيتي في منطقة البحر الأحمر والقرن الافريقي، والتحالف مع الولايات المتحدة والغرب . ينظر محمد جواد علي ، المصدر السابق ، 98 .

(1) مجدي حماد ، المصدر السابق ، ص 387 .

(2) Katz,op.cit,P.76.

(3) المنظمات المعارضة للسلطة في اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد 1980 ، ص ص 25–28 .

(4) شوقي علي إبراهيم الالوسي ، المصدر السابق ، ص 203 .

كان الشك السعودي من نوايا اليمن الجنوبي قد تعمق منذ الإطاحة بسالم ربيع إذ عدتها السعودية مؤامرة جديدة للتوسع السوفيتي في المنطقة[4] ، وقد طالبت صحيفة " **الرياض** " في عددها الصادر يوم 28 يونيو 1978 ، في مقال بعنوان " **ورقة موسكو الاخيرة** " ، الولايات المتحدة الامريكية بالتدخل لوقف محاولات السوفيت بالهيمنة على عدن بعد الاحداث الأخيرة وجاء في المقال " **لا بد ان تتحرك واشنطن بسرعة الى اتخاذ موقف حازم أقله قبول التحدي الذي فرضته عليها موسكو ، وإذا كانت واشنطن قد تريثت ازاء التدخل السوفيتي المكشوف في افريقيا ، فعليها اليوم ان تقرر بعد ما اوضحت موسكو نواياها العدوانية ودعمت تدخلها بتوسيع النافذة التي طالما حلمت ان تطل منها** " ، وادعت " **الرياض** " ان ما حدث هو مقدمة لاحتلال اليمن الشمالي[1] .

ومع تصاعد الاحداث في ايران والاطاحة بالشاه شعرت المملكة العربية السعودية بخيبة امل ازاء فشل الولايات المتحدة في حماية نظام الشاه من معارضيه وكذلك فشلها في توجيه رد فعل مؤثر على تنامي النفوذ السوفيتي في القرن الافريقي، لذلك غير السعوديون في تلك الاونة من إستراتيجيتهم عندما اعتقدوا بامكانية حماية أنفسهم ضد التخريب وفقدان الاستقرار عن طريق تطبيع علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي[2] ، فسارع الكرملين بحماس للتجاوب مع السعوديين ، وقد اتضح هذا من خلال وسائل الاعلام مطلع عام 1979 ، ومن جانبهم اعلن السعوديون اعترافهم بالاتحاد السوفيتي قوة مهمة ومؤثرة في الشرق الأوسط ، وكانوا يعربون عن تقديرهم لمواقف حكومة موسكو فيما يتعلق بالصراع العربي–الصهيوني ، وفي المقابل اشار الاتحاد السوفيتي مراراً الى عنايته بتحسين علاقاته مع المملكة ،وربما كان تحرك السوفيت قائماً على فريضة امكانية استفادتهم من توتر العلاقات بين الدول العربية " **المحافظة** " وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة بسبب اتفاقية كامب ديفيد ومحاولات هذه الدول عزل مصر ، واذا كانت الاتفاقية قد مثلت فرصة جدية قدمتها السعودية لحكومة موسكو ، فهي قد تلاشت مع نشوب الحرب بين شطري

---

(1) نقلاً عن " الدستور " العدد 3870 ، تموز 1978 ، ص 13 .

(2) ش.م.د. ، التصورات السعودية التي تواجه المملكة ، المصدر السابق .

(3) ستيفن بيج ، المصدر السابق ، ص 11 .

اليمن في فبراير 1979 ودعم السوفيت لحكومة عدن[3]. طلبت اليمن الشمالي في أثناء الحرب الاهلية عام 1979 الاسلحة من الولايات المتحدة بوساطة السعودية وتمويلها ، الا أن السعوديين عادوا إلى مخاوفهم من بناء القوة العسكرية لليمن الشمالي،وذلك بعد وقف اطلاق النار في مارس 1979 ، عن تسليم جزء من صفقة الاسلحة الامريكية التي قيمتها أربعمائة مليون دولار[1] ، وهنا اصيب اليمنيون الشماليون بخيبة امل، وأدركوا اهمية الاسلحة السوفيتية ، فتحولوا الى عقد صفقة أسلحة بقيمة ستمائة مليون دولار مع الاتحاد السوفيتي الذي اسرع في إرسالها الى صنعاء[2] .ازدادت المخاوف السعودية من عودة النفوذ السوفيتي من جديد الى صنعاء ، وقد بدأت تلك المخاوف بعد توقيع اليمن الشمالي على اتفاقيات الوحدة مع حكومة عدن ، وتفاقمت بعد اتجاه اليمن الشمالي الى عقد صفقة اسلحة مع الاتحاد السوفيتي ، حتى وصل الحد ان اعلنت السعودية تعليق مساعدتها الاقتصادية والمالية لليمن الشمالي نهاية عام 1979 ، وقدرت المصادر ان الحكومة السعودية قدمت مساعدات مالية لليمن وصلت الى مئتين وخمسين مليون دولار في العام فضلاً عن مساعدات مالية اخرى للمشاريع الانمائية الخاصة ودفعات مالية الى الوزراء والضباط وشيوخ القبائل ، وكان السعوديون يرون في اليمن الشمالي لسنوات حليفاً موثوقاً به ومنطقة عازلة ضد اليمن الجنوبي ، ومع هذا ظلّ قلقها قائماً بسبب تعامل اليمن الشمالي مباشرة مع الاتحاد السوفيتي ومحاولتها تحسين علاقاتها مع جارتها اليمن الجنوبي ، ولمّا كان السعوديون لم يسمحوا لليمنيين الشماليين بالتعامل مباشرة مع الولايات المتحدة فلا عجب ان يقلقوا من تعامل اليمن الشمالي مباشرة مع الاتحاد السوفيتي[3] .

ذكرت مصادر دبلوماسية عربية ان السعودية اخذت تحث اليمن الشمالي على قطع علاقتها العسكرية مع حكومة موسكو ، وأضافت المصادر انه بتوغل الماركسية في كل من عدن واديس ابابا ، بدأت الرياض تعمل للحيلولة دون قيام معقل سوفيتي أخر في صنعاء على حدودها الجنوبية الغربية، وبحسب تلك المصادر فأن حكومة صنعاء التي حصلت على اسلحة من حكومتي موسكو وواشنطن على السواء رفضت

---

(1) اوجه العلاقات اليمنية الشمالية مع المملكة العربية السعودية ، ص 26 .

(2)و.م.أ.ح. ، اليمن الشمالية ، علاقات اجنبية،اليمن الشمالية ترحب بالاسلحة والمستشارين السوفيت .

(3) المصدر نفسه .

الطلب السعودي ، وازداد الضغط السعودي على حكومة صنعاء بعد عزم الأخيرة احداث تغيرات وزارية واشراك أعضاء من الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في الحكومة وذلك بعد الحوار الذي اجراه علي عبد الله صالح مع اطراف من المعارضة عقب الحرب الاهلية عام 1979 ، وازدادت حدة المخاوف السعودية بعد ان بدأت شحنات الاسلحة السوفيتية بالوصول الى ميناء الحديدة في منتصف عام 1979[1] .

اكد اليمن الشمالي من جانبه للملكة العربية السعودية ان تدفق الأسلحة والمستشارين السوفيت لا يعني أي تغيير في سياسة صنعاء التقليدية القائمة على عدم الانحياز ، كما ان محادثات الوحدة لا تعني اتجاه اليمن الشمالي الى التحالف السوفيتي ، لكن مخاوف السعودية لم تهدأ من تطمينات حكومة صنعاء ، فأرسلت المملكة سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي، وسعود الفيصل وزير الخارجية الى اليمن الشمالي في الثالث عشر من يونيو 1979 ، لاجراء محادثات مع علي عبد الله صالح للحصول على تأكيدات منه للتخلص من الوجود السوفيتي ، وقال بعض الدبلوماسيين في صنعاء إن وزيري الدفاع والخارجية عادا الى المملكة بضمانات اقل مما سعيا اليه[2] .

بعد ان وقع اليمن الجنوبي معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي في 25 أكتوبر 1979 ، اشتدت المخاوف السعودية إذ رأت ان المعاهدة موجهة ضدها ، وعلى الرغم من التصريحات المتكررة من المسؤولين في عدن بأن المعاهدة ليست موجهة لا ضد السعودية ولا أي بلد اخر ، إلا ان حكومة الرياض قابلت تلك التصريحات بعدم الارتياح بسبب تزايد اعداد الخبراء والمستشارين السوفيت في عدن[3] .

تصاعد المد المحافظ بزعامة المملكة العربية السعودية في الخليج العربي ، إذ بدأت دبلوماسية جديدة هدفها الأول تحجيم فعل القوى اليسارية الاقليمية التي يمكن

---

(1) و.م.أ.ح. ، اليمن الشمالية ، علاقات عربية ، الرياض تضغط على صنعاء لقطع علاقاتها مع موسكو .

(2) المصدر نفسه ، علاقات اجنبية ، تصاعد قلق الولايات المتحدة تجاه ازدياد المساعدات العسكرية السوفيتية الى اليمن الشمالي .

(3) Peter J.chelkowski and Robert J.Pranger, op.cit,P.272.

(4)اوجه العلاقات اليمنية الشمالية مع المملكة السعودية،ص10؛عبد المطلب عبد الخالق النقيب، المصدر السابق، ص168.

ان تشكل منافذ للتغلغل السوفيتي إليها[4] .لذلك دعمت عمان السعودية لمواجهة حركة المعارضة المسلحة في أقليم ظفار التي دعمها السوفيت عسكرياً وسياسياً عبر اليمن الجنوبي .

ب–موقف سلطنة عُمان إزاء النشاط السوفيتي في اليمن

كان هناك تباين كبير بين النظام الحاكم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والنظام المحافظ الحاكم في سلطنة عُمان ، وكان كلا البلدين يقف على طرفي نقيض في الخارطة السياسية للخليج والجزيرة العربية[1] ، وتفاقم التوتر بينهما بعد قيام اليمن الجنوبي بدعم ثوار ظفار ذلك الإقليم المحاذي للحدود اليمنية–العُمانية ، بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي ، وكما ذكرنا سابقاً كان اليمن الجنوبي حلقة وصل بين الصين ومن ثم الاتحاد السوفيتي من جهة والجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي من جهة ثانية ، لامدادها بالدعم العسكري مما شكل تهديداً كبيراً لنظام الحكم في مسقط ، وكان أعضاؤها يتلقون التدريب في موسكو وبكين ، وما خلق عداءً شديداً بين سلطنة عُمان من جهة واليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي من جهة ثانية[2] .

اعلن السلطان قابوس بن سعيد،سلطان عُمان (1972–؟)، في مارس 1973، ان سفناً سوفيتية ظلت تقترب من سواحل بلاده لانزال السلاح للثائرين في اقليم ظفار ، والتقاط الاشارات اللاسلكية للجيش العُماني ، وإبلاغها اليهم ، وإزاء تردي الاوضاع بين عُمان واليمن الجنوبي ، قام شاه ايران محمد رضا بهلوي (1941–1979) والحسين بن طلال ملك الأردن (1953–1999) واستجابة لنداء السلطان قابوس بارسال قوات ايرانية واردنية لتقاتل مع الجيش العُماني ضد الثوار ، وفعلاً استطاعت القوات المشتركة منتصف السبعينيات تخفيف ضغط الثوار على حكومة السلطنة [3] .

لم تستقر الأوضاع في إقليم ظفار ، واستمرت حالة التمرد والثورة لكن بصورة أقل حدة بعد عام 1975 ، وبقيت سلطنة عُمان تتحسس بخطر دائم يهددها، طالما ظل في عدن نظام ماركسي الاتجاهات سوفيتي الدعم ، ونظراً لرابطة الجوار الجغرافي ولدور حكومة عدن في احتضان ثورة ظفار وتمويلها فان السلطان قابوس وجد صعوبة

---

(1) ش.م.د. ، الاستراتيجية السوفيتية المعاصرة في منطقة الخليج العربية ، على الموقع : http:/mar kaz.co.uk.

(2) Katz,op.cit,P.78.

(3) وحيد رأفت ، المصدر السابق ، ص 61 .

في التفاهم مع اليمن الجنوبي ، مما اضطره الى الميل باتجاه الغرب، لعجز القوات العربية في نظره عن حمايته من الاتحاد السوفيتي الذي وقف وراء حكومة عدن ، وعلى هذا الاساس انطلقت تحركات السلطان قابوس من النظرية التي ابتدعها والتي آمن بها وروج لها ألا وهي النظرية القائلة " **ان ما من دولة نفطية في شبه الجزيرة العربية معرضة للتهديد الخارجي مثل بلاده التي تشرف بموقعها الجغرافي الاستراتيجي على مدخل الخليج** "[1] . وبناء على ذلك منح السلطان قابوس الولايات المتحدة الامريكية تسهيلات عسكرية في الموانئ العُمانية وفي جزيرة مصيرة الاستراتيجية التي تقع على مقربة من خليج عُمان ، وبحسب المصادر اليمنية فأن سلطنة عُمان من خلال احاديث مسؤوليها حاولت التذرع بالأخطار الشيوعية في خلافها مع اليمن الجنوبي للسماح للأمريكيين باستخدام موانئها[2] .

ادى التعارض بين حكومتي عدن ومسقط الى تبادل الاتهامات بالتبعية لأحد المعسكرين الدوليين ، وذلك بتصريح السلطان قابوس لمجلة " **الحوادث** " اللبنانية في 15 أكتوبر 1976 : " **لقد انتهت العمليات العسكرية داخل ظفار وعلى طول الحدود التي بيننا وبين حكومة عدن ، لكن الوجود العسكري الماركسي لا يزال قائماً داخل عدن ، لقد اضافوا الى الخبراء العسكريين السوفيت والالمان الشرقيين مئات من الخبراء العسكريين الكوبيين ، وأنا لا اريد ان تتكرر في بلادي المأساة التي وقعت في انغولا عندما نجح الشيوعيون في الاستيلاء على الحكم بلباس الكوبيين** "[3] .

ونظرت عُمان بعين الشك والريبة الى السياسة التي كان يتبعها اليمن الجنوبي في تعامله مع الدول القريبة منه ومع الاحداث العربية والدولية ، فانتقدت انحيازه الى اثيوبيا في حربها مع الصومال، ولم تكن راضية عن سياسة حكومة الصومال قبل توجهها الى المعسكر الغربي وطردها للخبراء السوفيت[4] .

وتحدث عبد العزيز الرواس ، وزير الاعلام العُماني، عن الخطر الذي كان يتهدد بلاده في لقاء مع " **جريدة الفجر** " الاماراتية بتاريخ 24 نوفمبر 1980 بقوله " **كان**

---

(1) نقلاً عن : ظمياء كاظم الكاظمي ، المصدر السابق ، ص 204 .

(2) المصدر نفسه، ص204.

(3) مقتبس من : خالد القاسمي ، الوحدة اليمنية ، ص 160 .

(4) المصدر نفسه ، ص 160 .

هناك من يذكر ان عُمان في مواجهتها للهجمة الشيوعية عن طريق اليمن الجنوبي ارادت ان تجر المنطقة الى ما هو ابعد من هذا ، وذلك غير صحيح لان اليمن الجنوبي لا تعمل بمفردها وان ما شاهدته حدودها مع عُمان في تلك الفترة لم تكن إلا مؤشراً واحد من العديد من المؤشرات لأهداف الهجمة الشيوعية الدولية التي يشنها الاتحاد السوفيتي على المنطقة في صراعه الدائم مع القوى الغربية"[1].

ومن جانبه انتقد اليمن الجنوبي بشدة سياسية عُمان في المجال الخليجي والعربي والدولي ، ففي المجال الخليجي رفض اليمن الجنوبي التحالف العُماني مع شاه ايران وما تبع ذلك من تدخل عسكري ايراني في قمع الثورة في إقليم ظفار ، وفي المجال العربي انتقد موقف عمان الصامت من اتفاقيات كامب ديفيد ، وعد اليمن الجنوبي الوجود الأمريكي في عُمان بأنه كان يشكل خطراً على المنطقة بأجمعها ومن هنا رفض السياسة العُمانية الموالية والمتعاونة مع الولايات المتحدة معها[2] .

اعتقد سلطان عُمان ان السوفيت حاولوا استغلال الظروف في ايران في اثناء نشوب الثورة هناك لتوسيع نفوذهم على الجانب العربي من الخليج ، وذلك كان في اعتقاده احدى مظاهر الاستراتيجية السوفيتية ، أي كسب السيطرة على المنطقة وحرمان اوربا واليابان من وصول النفط إليهم، وكانت هي الهدف الأكثر احتمالاً لتدخل الكتلة السوفيتية نظراً لأن تدخلاً من هذا النوع في السعودية بمثابة تحد مباشر للأمريكيين ، وهو ما لم يحبذه السوفيت في ذلك الوقت وفي تلك المنطقة ، اما اليمن الشمالي فكان اقل اهمية من الناحية الاستراتيجية مقارنة بالسلطنة ، وتزامنت هذه المخاوف مع وصول الجناح المتشدد في عدن الى السلطة ومحاولة احياء التمرد والثورة في ظفار [3] .

كما ونظراً لموقع عُمان عند مدخل الخليج العربي فقد بذل السلطان قابوس جهداً شخصياً هائلاً لاقناع حكام الخليج العربي بالحاجة الى الاتحاد ضمن ترتيبات

---

(1) نقلاً عن :خالد القاسمي ، المصدر السابق ، ص 191 .

(2) المصدر نفسه ، ص 192 .

(3) و.م.أ.ج. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب ، صحيفة بريطانية تتحدث عن النفوذ السوفيتي في عدن .

دفاعية مشتركة في الوقت الذي كان فيه الحفاظ على الانظمة الموالية للغرب في منطقة الخليج العربي بمثابة مسألة حياة او موت للولايات المتحدة الأمريكية[1] .

دعت عُمان عام 1979 الى انشاء تحالف خليجي عربي للدفاع عن الخليج العربي ضد ما كانت تسميه بالخطر السوفيتي ،وفي سبتمبر من العام نفسه أوفد السلطان قابوس مبعوثين شخصيين الى ملوك الخليج العربي وأمرائه يحملون رسائل تتضمن اقتراحه بانشاء تكتل عسكري يشمل الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية للدفاع عن مضيق هرمز، وان يكون هذا التكتل مسؤولاً عن المحافظة على أمن الخليج العربي ، وهذا ما كان يتعارض مع ما طرحه سابقاً السلطان قابوس بـ " **ضرورة انشاء حلف دفاعي خليجي** " للدفاع عن الخليج العربي من الاتحاد السوفيتي ، ويعني من جهة ثانية ، دعوة إلى قوات أجنبية للدخول الى المنطقة والتأثير على أمنها واستقرارها[2] .

في غضون التقارب السعودي–اليمني الجنوبي ، طرح السعوديون مسألة المصالحة بين حكومتي عدن ومسقط إلا ان العُمانيين طالبوا حكومة عدن بالغاء أي وجود سوفيتي في بلادهم ولا سيما في جزيرة سوقطرة في المحيط الهندي ، وكان تحقيق تلك المسألة من المحال بحسب رأي زعماء الحزب الاشتراكي اليمني ، مما قاد الى فشل الوساطة[3] .

كان لمصر ، وهي الدولة العربية الكبرى ، موقف مشابه للموقف العُماني من النشاط السوفيتي في اليمن ، وهذا ما سنتناوله في الفقرة القادمة .

ج–موقف مصر

كانت مصر في عهد الزعيم جمال عبد الناصر اول دولة عربية تلقت اسلحة من اوربا الشيوعية رسمياً (صفقة الاسلحة التشيكية 1955) بعد ذلك استمرت العلاقات الايجابية بين الطرفين ، وعند اندلاع ثورة 26 سبتمبر 1962 في اليمن قدم السوفيت مساعدات متميزة للتدخل المصري الى جانب الجمهوريين ، إلا ان وفاة جمال

---

(1) و.م.أ. ح. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب ، صحيفة بريطانية تتحدث عن النفوذ السوفيتي في عدن .

(2) خالد القاسمي ، الوحدة اليمنية ، ص 192 .

(3) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، وضع سياسي ، تهدئة مؤقتة للخلافات في اليمن الجنوبي .

عبد الناصر عام 1970 ، ومجئ محمد انور السادات (1970–1981)، ادى الى توتر العلاقات المصرية–السوفيتية ، وطرد الرئيس المصري الجديد ، الخبراء والمستشاريين السوفيت من مصر عام 1972 ، ومنذ ذلك الوقت اتجهت مصر الى التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية ، وسعى السادات الى مقاومة أي وجود سوفيتي في البحر الاحمر(1) .

وفي خضم توتر علاقات اليمن الجنوبي مع السعودية مطلع السبعينيات ، لم تقدم مصر للأولى مساعدات مادية إلاّ بعض المدرسين والخبراء ، تعبيراً عن سخطها من النفوذ السوفيتي المتزايد في اليمن الجنوبي ، فضلاً عن رغبة مصر في المحافظة على علاقاتها الودية مع السعودية، وخوفاً من ان تقطع الأخيرة عنها تعويضات حرب حزيران(2) ، اذا قدمت شيئاً لليمن الجنوبي(3) .

وطلب السادات في سنة 1977 من اليمن الجنوبي السماح لمصر باستخدام إحدى الجزر اليمنية في البحر الأحمر العربي، وطرد الخبراء السوفيت منها، وذلك بحجة ان الكيان الصهيوني سيتمسك بقاعدته في شرم الشيخ على البحر الاحمر ، إذا بقي السوفيت في تلك الجزيرة ،إلا ان اليمن الجنوبي رفض ذلك(4) .

رأت مصر ان الاغتيالات السياسية(5) في اليمنين مكيدة سوفيتية(6) ، وشنت اجهزة الاعلام المصرية حملة على الحكومة في عدن ، فأعلنت القاهرة عن وجود الاف الخبراء الكوبيين والسوفيت والالمان الشرقيين في اليمن الجنوبي ، وعن اشتراك هؤلاء فعلياً في الاحداث التي ادت الى مصرع الرئيس سالم ربيع علي ، ونشرت

---

(1) جمال محمد عبد الله ، التنافس السوفياتي–الأمريكي حيال مصر (1967–1981) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 74 .

(2) تقرر بموجب مؤتمر الخرطوم الذي عقد في السودان بعد حرب حزيران 1967 ، ان تمنح السعودية لمصر تعويضات مالية سنوية لمساعدتها في ازالة آثار العدوان . ينظر محمد احمد محجوب ، المصدر السابق ، ص 166 .

(3) و.و.خ. ، تقرير سفارة الجمهورية العراقية في عدن ، بتاريخ1971/6/5 .

(4)جمال محمد عبد الله ، المصدر السابق ، ص 74 .

(5) على سبيل المثال اغتيال الرئيس ابراهيم الحمدي عام 1977 ، واغتيال سلفه احمد الغشمي في يونيو 1978 ، فضلاً عن اعدام سالم ربيع علي في الجنوب .

(6) و.م.أ.ح. ، اليمن الشمالي ، ملف عام ، احداث اليمن ، قصة يمنين .

الصحف المصرية اخباراً عن وصول قوات اثيوبية وطيارين بلغار الى اليمن الجنوبي للمساعدة العسكرية ، وكتبت صحيفة " **الاخبار** " المصرية مقالاً بعنوان " **احداث اليمن الشيوعية** " بقلم موسى صبري ، الذي نظر لحكمة سياسة السادات في التحدي للسوفيت ، ودعا الدول النفطية لدعم السادات عندما قال : " **ان الحصانة للمنطقة العربية كلها تنبع من مصر ، وهي طوق النجاة للجميع ، ولكن البعض تصور اننا نهددهم بالخطر الشيوعي لكي نبتز أموالهم** " . ويدعو الكاتب المصري صراحة الى تقديم دعم اقتصادي ومالي غير محدود لنظام السادات فضلاً عن إظهار مخاوف كبيرة لدى الحكومة المصرية من انها والسودان أهداف مقبلة للسوفيت بعد اليمن(1) .

وبعد عقد حكومة عدن معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي كتبت صحيفة " **الاخبار** " المصرية يوم 27 أكتوبر 1979 تقول " **ان هدف السوفيت السيطرة على الجنوب العربي، ومن ثم توسيع نطاق نفوذهم ليمتد الى مناطق النفط في الخليج العربي** "(2) .

وحذت المملكة الاردنية الهاشمية حذو شقيقاتها العربيات في الموقف من النشاط السوفيتي في اليمن .

د–موقف الأردن

كان الموقف الاردني مشابهاً الى حد كبير للموقف السعودي فكلتا الدولتين كان يحكمهما نظام ملكي معاد للسوفيت ، وساند الاردن السعودية في دعمها للملكيين في أثناء الحرب الأهلية في اليمن ضد الوجودين المصري والسوفيتي(3) ، وبعد توجه اليمن الشمالي الى السعودية والغرب عام 1970 ، قام الأردن برفقة السعودية بدور كبير لتقوية اليمن الشمالي عسكرياً ودفعها الى إسقاط النظام الماركسي المتحالف مع الاتحاد السوفيتي في اليمن الجنوبي ، واتجه الأردن الى محاربة الوجود السوفيتي في جنوب الجزيرة العربية ، بتقديم اسلحة ومعدات عسكرية وضباط لتدريب الجيش اليمني الشمالي ، كما قدم لحكومة صنعاء ثلاثة عشر خبيراً من مختلف الاختصاصات وستة خبراء تموين ، فضلاً عن وصول طائرة اردنية في تموز 1974 كانت محملة

---

(1) نقلاً عن " الدستور " ، العدد 3870 ، ص 12 .

(2) نقلاً عن :عبد الله عبد المحسن السلطان ، المصدر السابق ، 144 .

(3) عبد الحميد البكري ، المصدر السابق ، ص 324 .

بتجهيزات للجيش اليمني مع ثلاثين عربة مصفحة أضيفت الى عشر مصفحات أرسلت قبل ذلك التاريخ ، وقد كان غرض الاردن من ذلك دفع اليمن الشمالي إلى محاربة النظام في الجنوب وإسقاطه، ولا سيما ان الاردن قدم دعماً عسكرياً لسلطنة عُمان الى جانب الدعم الإيراني لإجهاض ثورة اقليم ظفار ولتطويق اليمن الجنوبي ، وكان الاردن يهدف الى جعل اليمن الشمالي خاضع للهيمنة الأمريكية، وكذلك محاولة تنفيذ فكرة سعودية–امريكية باستبدال الاسلحة السوفيتية التي استخدمها الجيش في اليمن الشمالي بأسلحة امريكية . وذكرت وثائق القنصلية العراقية في صنعاء ان السفارة الاردنية هناك كانت تقوم باتصالات مع جهات عديدة في الخليج والجزيرة العربية وتسرب المعلومات عن الاوضاع الداخلية السياسية لليمن ، لذلك طلب معظم الضباط اليمنيين من سلطات بلادهم ايقاف التعاون العسكري مع الاردن والاستغناء عن الضباط الأردنيين[1] .

لم يقتصر الموقف من النشاط السوفيتي في اليمن على الدول العربية فحسب بل تعداه الى مواقف دولية . وهو ما سنتناوله فيما يأتي :

ثانياً : المواقف الدولية

أ–موقف الولايات المتحدة الأمريكية

بدأت الحرب الاهلية اليمنية تستقطب الدول العظمى ، وأكدت هذه الحرب على صحة فكرة " **الحرب بالوكالة** " والتنافس على العالم الثالث[2] ، فقد اكد الرئيس الأمريكي جون كنيدي مع بدء التدخل المصري في اليمن " **ان الخلاف المتصاعد بين المملكة العربية السعودية ومصر ليس قاصراً عليها وحدهما بل انه قد يصل الى القوى الكبرى في العالم ، وان مصالح الولايات المتحدة واضحة في باطن الاراضي**

---

(1) و.و.خ. ، تقرير المفوضية العراقية في صنعاء ، بتاريخ 1974/7/29 ، التعاون العسكري بين الاردن واليمن .

(2) كانت الولايات المتحدة تحاول التغلغل في اليمن والمنطقة العربية بحجة الوقوف بوجه الخطر الشيوعي ، لاقامة علاقات دبلوماسية مع اليمن وارسلت بعثة عام 1946 لعقد المعاهدة لكنها لم تتفق مع الحكومة اليمنية في وقتها بسبب رفض الادارة الامريكية بناء ميناء الحديدة او تمويل بنائه ، وخشي الامريكيون من التقارب بين اليمن والسوفيت عام 1955 في اثناء تجديد المعاهدة المعقودة عام 1928 ، وأقنعت الخارجية الامريكية حكومة بلادهم منح اليمن قرضا طويل الاجل ، ومنحت الحكومة الامريكية لليمن قرضاً قدره مليون وثلاثون الف دولار مما اغضب الامام أحمد =

السعودية ، وان الاتحاد السوفيتي ركب الموجة المصرية والتي لا يعلم إلا الله متى ستنكسر " واوضح " **ان الولايات المتحدة لن تسمح لأية قوة في العالم حتى لو كانت الاتحاد السوفيتي أن تنفذ الى مصادر الطاقة النفطية التي تعتمد عليها هي وحلفاؤها الى اقصى حد** "[1] .

جاءت الثورة اليمنية بعد سنتين من تولي جون كنيدي منصبه الرئاسي ، وكان معه رؤية جديدة للسياسة الخارجية الامريكية أراد بها إدخال تغيرات جذرية عليها وقد انطلق كنيدي ومساعدوه من أنّ تأييد الوطنيين غير الشيوعيين قد يكون افضل لتحقيق المصالح الامريكية من تأييد النظم المحافظة ، وانعكست هذه الرؤيا في تحركات السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة بحيث ترتبط ودياً مع الناصرية، ولاسيما أنّ الاتجاه المعادي للناصرية منتصف الخمسينيات ادى الى دخول السوفيت بشكل رئيس الى الشرق الاوسط ،لذلك سعى كنيدي الى تحسين علاقات بلاده مع مصر ،مع مراعاة خلافاتهما بشأن ثورة اليمن[2] .

حذر خروتشوف الولايات المتحدة والسعودية من التدخل لإجهاض الثورة اليمنية، وذلك حينما اعترف الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية[2] ، وكانت

= وامر بالغاء القرض ، لضآلة المبلغ ، ولم تستطع الادارة الامريكية التغلغل في اليمن لمنافسة النشاط السوفيتي ، إذ رفضت اليمن سياسة الارتباط باحلاف عسكرية وما شابه ، ازدادت المخاوف الامريكية من النشاط السوفيتي في اليمن الذي كان باعتقادهم يشكل خطراً على مصالحهم النفطية في السعودية ، لذلك كثفت الادارة الامريكية جهودها وحصلت على موافقة الحكومة اليمنية بتأسيس قنصلية في تعز ، وارسلت المساعدات الغذائية وتعهدت بإنشاء طريق بري من المخا الى صنعاء مروراً بتعز ، كما لجأ الامريكيون الى دعم الحسن بن يحيى ضد ولي العهد محمد البدر الذي كان يميل الى الاتحاد السوفيتي ، ينظر: سمية امين ياسين ، المصالح الاقتصادية الامريكية في اليمن الشمالي 1925–1957 ، "دراسات في التاريخ والاثار " (مجلة) ، العدد 12–13 ،2002 ؛ عبد المنعم السيد علي، الولايات المتحدة الامريكية وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1987 ، ص 52 وما بعدها .

(1) نقلاً عن : ممدوح مصطفى منصور ، المصدر السابق ، ص 320 .

(2) أحمد يوسف احمد ، السياسة الامريكية والثورة في اليمن الشمالية ، " المستقبل العربي " (مجلة) ، بيروت ،العدد 40 ، السنة الخامسة ، حزيران 1982 ، ص 70 .

(1) إبراهيم فنجان صدام الامارة ، المصدر السابق ، ص 27 .

الولايات المتحدة فضلاً عن خشيتها على مصالحها النفطية تخشى ان تؤدي الاحداث في اليمن الى الاطاحة بالاسرة السعودية الحاكمة ، ولاسيما ان بعضاً من امراء تلك الاسرة عارضوا دعم بلادهم للملكيين اليمنيين ، مما ولد صراعاً داخلياً ، في الوقت الذي كان فيه جيش عبد الناصر يتزايد تعداده في اليمن ،وقد وصفته السعودية بأنه تهديد مباشر لها ، لذلك حث الامير فيصل بن عبد العزيز ،ولي العهد السعودي، الولايات المتحدة على عدم الاعتراف بالجمهورية الجديدة(2) .

ارسلت القنصلية الامريكية في تعز تقارير الى خارجية بلادها ، شددت فيها على وجوب الاعتراف الأمريكي بالجمهورية اليمنية لكي " **لا ترتمي اكثر في احضان السوفيت** " ، ولكي لايرتبط اسم الولايات المتحدة بدعم الأنظمة الملكية فقط، كما وفر الاعتراف الأمريكي ووقف الدعم السعودي فرصة لعبد الناصر للانسحاب من اليمن(3) .

كانت الولايات المتحدة تراقب بعناية متزايدة التواجد السوفيتي في اليمن، وتحاول الحد منه بشتى الوسائل ، ففي 8 نوفمبر 1962 سلم القائم بالاعمال الأمريكي في صنعاء الى عبد الرحمن البيضاني قائمة تضمنت اسماء سبعة عشر يمنياً وصفهم بأنهم شيوعيون، ويشغلون مناصب حساسة في أجهزة الحكومة اليمنية، وكان رد البيضاني بعدم إمكانية اتخاذ أي أجراء لأنه توقع معارضة السفير السوفيتي له بحكم المساعدات الكبيرة التي قدمها الاتحاد السوفيتي للثورة(4) .

حاول كلا الطرفين اليمني والأمريكي استخدام الورقة الضاغطة على الطرف الاخر، ففي الوقت الذي كانت فيه اليمن تناور بارتمائها في أحضان السوفيت في حالة عدم اعتراف الولايات المتحدة بها ، كانت الإدارة الأمريكية تناور بمنح اعترافها للجمهورية لغرض إبعادها عن النفوذ الشيوعي ، وهكذا نلاحظ ان الحكومة اليمنية حاولت استغلال الظروف الدولية لنيل الاعتراف الأمريكي بأسرع وقت ممكن ، وكانت الولايات المتحدة تراقب بعناية متزايدة اعداد الدول التي اعترفت بالنظام الجمهوري في اليمن ، إذ لاحظت الاعتراف السريع بهذا النظام من عدد من الدول العربية ومعظم

---

(2) أحمد يوسف احمد ، المصدر السابق ، ص 72 .

(3) المصدر نفسه ، ص 72 .

(4) إبراهيم فنجان صدام الأمارة ، المصدر السابق ، ص 35 .

دول المعسكر الاشتراكي بضمنها الصين الشيوعية ، مما أثار قلق الولايات المتحدة من امتداد النفوذ الشيوعي الى اليمن، ومن ثم الى جيرانها[1] .

أرسل كنيدي رسالة الى عبد الناصر في نوفمبر 1962 ، بعد أن أحس بمقدار تأثيره على المسؤولين في اليمن مقترحاً ان يؤكد النظام الجديد هناك التزامه بالتعهدات الدولية للنظام السابق واعادة العلاقات مع جيرانه وصرف جهوده للشؤون الداخلية، وقد رد عبد الناصر برسالة اوضح فيها قبوله اقتراحات كنيدي ، فاعترفت الولايات المتحدة بالجمهورية في 19 ديسمبر 1962 ، وعندما هاجمت طائرات مصرية مدن نجران وجيزان التي كان ينطلق منها الملكيون لقتال الجمهوريين ، اصدرت وزارة الخارجية الامريكية بياناً اكد التزام بلادها بالدفاع عن السعودية ، وارسلت مدمرة امريكية لترسو في ميناء جدة في 15 يناير 1963 لاثبات ذلك[2] .   هدد عبد الرحمن البيضاني في 19 يناير 1963 ، عندما كان في زيارة رسمية الى القاهرة ، بأنه " **اذا كان ارسال القوات البحرية الامريكية يشكل خطراً على الثورة اليمنية فان هناك قوة لا تقل بأساً عن قوة الولايات المتحدة ستهب لمساعدتنا** " ، وكان هذا التصريح اليمني نذير بتزايد النفوذ الشيوعي في الجمهورية، لذلك عنيت حكومة واشنطن بتوثيق علاقاتها مع حكومة صنعاء ، فوقعت اتفاقية جديدة اختصت بانشاء الطريق البري الذي ربط بين المخا–تعز–صنعاء ومشروع تصفية مياه تعز، ورفعت الولايات المتحدة كذلك درجة تمثيلها الدبلوماسي في الجمهورية الى مستوى سفارة ، وحينذاك اكدت حكومة موسكو على لسان خروتشوف للحكومة اليمنية في فبراير 1963 مساندة حكومته اللامحدودة للجمهورية اليمنية ، وطلب رفع التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى سفارة ،وربما جاء ذلك رد فعل على تطوير العلاقة اليمنية – الأمريكية[3] .

سارعت الادارة الامريكية، مع تفاقم الازمة وتورط مصر والسعودية بشكل كبير في الصراع الجمهوري–الملكي إلى محاولة احتواء الصراع وتطويقه على الاقل وعدم اتساع تأثيراته ، فتقدم كنيدي بمبادرة لفض الاشتباك يوم 17 نوفمبر 1963 ، واثار القضية داخل المنظمة الدولية ، ودعاها الى التدخل في حل الازمة التي خشي ان

(1) ابراهيم فنجان صدام الامارة ، المصدر السابق ، ص ص 35–36 .
(2) احمد يوسف احمد ، المصدر السابق ، ص ص 73–74 .
(3) ابراهيم فنجان صدام الامارة ، المصدر السابق ، ص 44 ، 45 .

تطال مصالح بلاده النفطية في السعودية[1] ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالحرج ازاء تورط السعودية ومصر فيها ، إذ كانت تربطها علاقات جيدة بكلتيهما ، وكانت حريصة على ان لا تفقد اياً منهما بحكم مصالحها النفطية هناك ، وكذلك ادامة العلاقات مع مصر لمنع امتداد النفوذ السوفيتي إليها[2] .

أوفدت الامم المتحدة أمينها العام يوثانت[3] الى اليمن برفقة بعثة دولية لحل الازمة، وحث أطراف الصراع على وجوب القبول بمبادرة الرئيس كنيدي وتطبيقها، وقد وافق الجانبان المصري والسعودي وكذلك اليمني على بنود اتفاقية فض الاشتباك ، إلا أن الاوضاع مالبثت ان توترت من جديد بسبب قصف الطائرات المصرية لموقع الملكيين داخل السعودية والقريبة من الحدود اليمنية ، فضلاً عن اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي في 22 نوفمبر 1963 [4] .

كان الاتحاد السوفيتي يعارض دائماً تدخل الامم المتحدة في حل مشكلة اليمن، ويعد تدخلها غطاءً لتدخل الولايات المتحدة هناك ، ومن الملاحظ ان الاتحاد السوفيتي كان يحاول تأخير تطبيق السلام في اليمن وقد يعود ذلك الى رؤيته بأن استمرار الحرب في اليمن يعد فرصة له لحصر وجوده في تلك المنطقة ذات المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية ، في حين كانت الادارة الامريكية تواقة لوضع اتفاقية فض الاشتباك موضع التنفيذ بهدف قطع الطريق امام امتداد النفوذ السوفيتي الى المنطقة[2]

.

(1) احمد يوسف احمد ، المصدر السابق ، ص 57 .

(2) ابراهيم فنجان صدام الامارة ، المصدر السابق ، ص 46 .

(3) دبلوماسي بورمي ، بدأ حياته مدرساً ثم انضمّ الى السلك الدبلوماسي فتقلب في عدة مناصب ادارية ومثل بلاده في المؤتمرات الدولية واجتماعات الامم المتحدة ، عين عام 1961 قائماً باعمال السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة لمدة سنة ، ثم انتخب بعد ذلك بالاجماع أميناً عاماً لها ، انتهت مدة خدمته عام 1966 ، إلا أنه استمر في منصبه بعد القبول بتجديد تعيينه حتى سنة 1972 . ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص 94 .

(4) احمد يوسف احمد ، المصدر السابق ، ص 77 .

(1) ابراهيم صدام فنجان الامارة ، المصدر السابق ، ص ص 58–59 .

(2) ولد في تكساس سنة 1908 ، بدا حياته مدرساً ، انضمّ الى الحزب الديمقراطي ، ثم اصبح نائباً في مجلس الشيوخ ، ترشح عام 1960 في مؤتمر الحزب الديمقراطي إلى رئاسة الولايات المتحدة ، فلم

كان مجيء ليندون جونسون[2]الى البيت الابيض خلفاً لكنيدي يمثل استمراراً لسياسة الولايات المتحدة تجاه الصراع،واستمرت الادارة الامريكية الجديدة بالضغط على اطراف النزاع لإنهاء الحرب الاهلية الى حد ان مارست ضغوطاً كبيرة بشأن تجديد اتفاقية القمح وربطت تجديد الاتفاقية بحل قضية اليمن ، وشعرت الادارة الامريكية بالقلق عندما زود السوفيت مصر بثمانية وعشرين الف طن من القمح في يونيو 1965[3].

اتبع جونسون سياسة التضييق الاقتصادي على مصر لدفعها الى تسوية قضية اليمن طوال عامي 1964-1965 ، فعلى الرغم من توقيع اتفاقية جدة 1965 بين السعودية ومصر ، إلا أن التناقض الرئيس بين أطراف الصراع قد حكم بالاخفاق على هذه المحاولات ، وابتداء من عام 1965 ، تغيرت السياسة الامريكية حيال قضية اليمن ، وبدا للولايات المتحدة ، في ضوء الواقع إذ لم يحسم الأمر لاي جهة في الصراع ، أن المصالح الامريكية في أمان ، وأن افضل طريقة ترك المشكلة اليمنية لمن أوجدوها ، وان هذا كان في الواقع يعني اتباع سياسة " **تحمل نتائج أعمالك** " وتزامنت هذه التطورات مع زيارة قام بها عبد الناصر الى موسكو مطلع 1966 ، وصرح عبد الناصر بعد هذه الزيارة بأنها قد أسفرت عن تفاهم وفّر لمصر ما لا يقل عن مائتي مليون جنيه ، مما اعطى دافعاً لعبد الناصر لابقاء قواته في اليمن ، ولاسيما بعد إعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب من الجنوب اليمني مطلع عام 1968[4] .

وبعد نكسة حزيران والانسحاب المصري من اليمن شعرت الادارة الامريكية ان الوجود السوفيتي في اليمن اصبح اضعف ما كان عليه ايام التدخل المصري ، وبعد انتهاءحصار صنعاء وحصول المصالحة بين الملكيين والجمهوريين برعاية السعودية عام 1970 ، اصبحت اليمن الشمالي تميل نحو السعودية والغرب ، وزار وزير

ينتخب إلا نائباً للرئيس إذ اختير جون كنيدي بدلاً عنه ، خلف الاخير بعد اغتياله عام 1963 ، انغمست بلاده في عهده بحرب فيتنام ، وعرف بتأييده المطلق للكيان الصهيوني ، ينظر:
Encyclopeadia Americana, VoL6, P.P.22,.231.

(3) ابراهيم صدام فنجان الامارة ، المصدر السابق ، ص 66 .

(4) المصدر نفسه ، ص 78 .

الخارجية الأمريكي روجرز صنعاء 1972 ، كما ذكرنا سابقاً، في وقت اتجه فيه السوفيت الى دعم اليمن الجنوبي اصبح للولايات المتحدة نفوذ معين في اليمن الشمالي عن طريق السعودية ، وبدأت حكومة واشنطن في عقد السبعينيات بدعم اليمن الشمالي لتقويتها في وجه اليمن الجنوبي ، وبعد أن جمد الرئيس الحمدي العلاقات العسكرية مع الاتحاد السوفيتي عام 1975 ، نشطت الولايات المتحدة لاخذ مكان السوفيت في صنعاء والحلول محلهم عن طريق السعودية ، إلا أن السعودية كانت دائما تقف بين حكومتي صنعاء وواشنطن، وكانت راغبة في تقوية اليمن الشمالي وجعلها حاجزاً بينها وبين الجنوب الماركسي ، بحيث لا تشكل خطراً عليها[1] .

قررت الولايات المتحدة ارسال مجموعة تضم اثني عشر مستشاراً عسكرياً الى صنعاء، وأعلنت وزارة الدفاع الامريكية عن نيتها ارسال بعثة اخرى مكونة من ثلاثة الى ستة اختصاصيين في شؤون الاسلحة، واوضحت بعض المصادر الغربية ان هذا القرار ابلغ بشكل غير رسمي الى مجلس الشيوخ الأمريكي في محاولته لتدعيم القوة الدفاعية لليمن الشمالي، وتقويتها ضد جارتها الجنوبية المدعومة من الاتحاد السوفيتي ، وهي المهمة التي اخذتها السعودية على عاتقها منذ عام 1976 ، ومن جهة ثانية ذكرت الانباء ان سايروس فانس ، وزير الخارجية الأمريكي ، ابلغ نظيره السوفيتي اندريه جروميكو ، ان بلاده قلقة جداً من ازدياد تدفق الاسلحة السوفيتية على اليمن الجنوبي ، وذكرت الانباء ان الولايات المتحدة تملك دلائل اكيده على تكدس الاسلحة السوفيتية هناك ، وامتلكت الادارة الامريكية شعوراً بان السوفيت كانوا يريدون تحويل اليمن الجنوبي الى مستودع لأسلحتهم[2] .

وجدت حكومة صنعاء انها دخلت دائرة العناية الأمريكية في محاولة من الاخيرة لموازنة الوجود السوفيتي في عدن ، وبدأت في تقديم المساعدات الاقتصادية لها تمهيداً لاحتوائها الا انها عدلت عن ذلك، واستعانت بالسعودية لتحقيق ذلك الهدف عبر اقامة المثلث الأمريكي–السعودي–اليمني الشمالي ، وكلما استطاعت حكومة

(1) جلال ابراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق ، ص 57 .

(2) و.م.أ.ح. ، اليمن الشمالي ، ملف عام ، اليمن – متابعة اعلامية ، 1978/10/2 .

موسكو تقوية مراكزها في اليمن الجنوبي والقرن الأفريقي زادت عناية الولايات المتحدة باليمن الشمالي(1) .

أرسلت الولايات المتحدة بعد اغتيال الغشمي ، مبعوثاً الى صنعاء تعبيراً عن موقفها المساند لليمن الشمالي ، وبحسب تقرير وكالة الانباء العراقية ، عقد المبعوث الأمريكي مؤتمراً صحفياً يوم 28 يونيو 1978 ، بين فيه موقف بلاده قائلاً " **ان الأحداث التي جرت اخيراً تمثل ارهاباً عالمياً والولايات المتحدة تستنكرها ... ان تدخل الاتحاد السوفيتي وكوبا في عدن والقرن الأفريقي هو تدخل مؤثر ، حيث ان نوعية النفوذ الذي مارسه الاتحاد السوفيتي يؤثر على رد فعل الولايات المتحدة في أي منطقة** " ، واشار الى ان الولايات المتحدة ترغب في ان تكون علاقتها مع السوفيت على مستوى عالٍ لان العلاقة بينهما معقدة وليست سهلة، وان بلاده ستستمر باتخاذ الإجراءات المناسبة لهذه المواقف(2) .

قررت ادارة الرئيس كارتر خلال الحرب الاهلية عام 1979 تزويد اليمن الشمالي بما قيمته اربعمائة مليون دولار من الاسلحة بتمويل سعودي ، وسارعت الولايات المتحدة الى الاعراب عن قلقها من نشوب القتال بين اليمنيين ، والواقع ان التورط الأمريكي–السوفيتي في احداث اليمن كان وجهاً آخر للعبة الثنائية في تلك المنطقة الحيوية من العالم، وشعرت الولايات المتحدة ان عليها مضاعفة التزاماتها العسكرية تجاه الدول الصديقة لها التي كانت تجد في احداث ايران وافغانستان والقرن الأفريقي ما يزيد من مخاوفها ازاء اية محاولة سوفيتية ظاهرة او خفية للاستفادة من تدهور النفوذ الأمريكي في المنطقة(3) .

كانت الولايات المتحدة قلقة من الدعم السياسي السوفيتي وتأثيره في عدن واثيوبيا، وتعمقت مخاوفها عندما حدثت مصادمات حدودية بين السعودية وحكومة عدن ، فضلاً عن التزام الاخيرة بدعم الثورة في اقليم ظفار ، فاقتنعت حكومة واشنطن بأن تلك الانشطة السوفيتية تعرض مضيق باب المندب والبحر الاحمر للخطر ،

---

(1) جلال ابراهيم عبد الله فقيرة ، المصدر السابق ، ص 43 .

(2) و.م.أ.ح. ، اليمن الشمالي ، علاقات اجنبية ، المبعوث الأمريكي في صنعاء .

(3) و.م.أ.ح. ، اليمن الجنوبي ، شطري اليمن ، تصفية حساب بين كارتروبريجنيف بالخناجر اليمنية .

واعلن الامريكيون انهم على استعداد للعمل مع شعوب المنطقة ودولها لتخفيف حدة التواتر ، فنشروا قواتهم العسكرية البحرية، وأوصلوا إمداداتهم العسكرية الى اليمن الشمالي تعبيراً عن عنايتهم بأمن المنطقة وحمايتها[1] .

تضمنت الامدادات العسكرية الأمريكية اثنتي عشرة طائرة مقاتلة من طراز F5 وخمسين ناقلة جنود وأربعا وستين دبابة ، وارسل كارتر تلك الاسلحة دون انتظار موافقة الكونغرس. ابان الحرب الأهلية في مارس 1979 – مما دل على قلق الادارة الأمريكية من احتمال سقوط حكومة صنعاء امام حكومة عدن الماركسية ، وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية ان احد عشر عسكرياً من الجيش الأمريكي سوف يتوجهون الى اليمن الشمالي لتدريب جنودها على استخدام مدافع من طراز فولكان المتعددة الفوهات ، كما ان هناك مجموعة من الطيارين اليمنيين كانوا يتدربون على يد خبراء امريكيين وربما استعانت اليمن الشمالي بخبراء من دول استخدمت الاسلحة الامريكية لأنها كانت معتادة على الاسلحة السوفيتية ، وعلى الارجح طلبت اليمن من الاردن او باكستان مساعدتها في مجال استخدام الاسلحة الامريكية ، كما اكدت مصادر في البنتاغون ان هناك أربعة ضباط أمريكيين موجودون في اليمن الشمالي للإسهام في تدريب الجيش اليمني على المعدات العسكرية الأمريكية[2] .

وحرص مسؤولوا ادارة كارتر في اثناء قرارهم بارسال الاسلحة الى اليمن الشمالي على القول ان الخبراء الذين سيجري ارسالهم الى صنعاء لن يقتربوا ، باي حال من الاحوال ، من مناطق القتال القريبة من الحدود المشتركة بين دولتي اليمن ، ويبدو ان هذا التأكيد جاء رداً على مخاوف من احتمال تورط العسكريين الأمريكيين في تماس مباشر مع قوات اليمن الجنوبي المدعومة من الشيوعيين[2] .

---

(1) "العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي" ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1983، ص 34-35 .

(2) و.م.أ.ح. ، اليمن الجنوبي ، شطري اليمن ، الحرب اليمنية انجحت الوساطة والشطران ملتزمان .

(1) قالت الادارة الأمريكية في اثناء حرب الحدود ان هناك حوالي ثمانمائة خبير سوفيتي وخمسمائة خبير كوبي ومائة خبير الماني شرقي في اليمن الجنوبي . ينظر المصدر نفسه .

(2) و.م.أ.ح ، اليمن الشمالي ، علاقات اجنبية ، واشنطن / اف ب / ليوم 1979/2/28 .

(3) المصدر نفسه ، علاقات عربية ، تقرير لوكالة انباء الشرق الاوسط في 1979/4/12 .

اوضح كارتر ان الولايات المتحدة اصبحت قلقة من المعارك التي كانت تجرى على طول الحدود بين شطري اليمن، وانها تعمل بالتعاون مع الحكومات الاخرى في شبه الجزيرة العربية على إنهاء هذا النزاع[2]،ومن جهته اكد عبد الله الاصنج لمراسل وكالة انباء الشرق الاوسط في صنعاء ان لا علاقة لصفقة الاسلحة الأمريكية لليمن بأي اجراءٍ إزاء الوضع في الجنوب والخطر الشيوعي[3] .

مولت السعودية معظم مبيعات الاسلحة الأمريكية الى اليمن الشمالي في السبعينيات وكانت لهذه السياسة منافع كبيرة ، إذ انها اتاحت المجال للأمريكيين لمقاومة النفوذ السوفيتي في اليمن وابعاده عنها ، ولم تكن الولايات المتحدة قادرة على اتباع استراتيجية مؤثرة في اليمن الشمالي دون ان تعمل ذلك من خلال السعودية[4] .

كان اليمن الشمالي منذ قيام الثورة يحصل على 80% من احتياجاته العسكرية من الاتحاد السوفيتي، والباقي من دول اشتراكية اخرى ، وبدأت الولايات المتحدة تحل محلّ السوفيت في تصدير الاسلحة اليها، وعلى نطاق ضيق منذ ان جّمد الحمدي علاقات بلاده العسكرية مع الاتحاد السوفيتي، ونافس البرنامج العسكري الأمريكي في اليمن الشمالي البرنامج السوفيتي سواء من ناحية كمية الاسلحة او قيمتها بملايين الدولارات ، فالبرنامج الأمريكي الذي اقتصر على تزويد اليمن الشمالي بما قيمته أربعمائة مليون دولار من المعدات العسكرية خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات مع البرنامج تدريب عسكري متواضع لا يمكن مقارنته بالبرنامج السوفيتي الذي قدم لليمن الشمالي خلال عقدي الستينيات والسبعينيات ما تزيد قيمته على الف دولار من الاسلحة المتقدمة البرية والجوية مع تدريب الآلاف من اليمنيين
على استعمالها[1] .

ادت صفقة الاسلحة التي عقدها اليمن الشمالي مع الاتحاد السوفيتي منتصف عام 1979 الى قلق شديد لدى حكومتي الولايات المتحدة والسعودية ، ووصف سايروس فانس التغير السريع في اتجاهات حكومة صنعاء بانه " **مهم ومزعج** " وشعر

---

(4) المصدر نفسه ، علاقات اجنبية ، اليمن ساحة اللعبة المزدوجة لجميع الاطراف .

(1) و.م.أ. ح. ، اليمن الشمالي ، علاقات اجنبية ، اليمن ساحة اللعبة المزدوجة لجميع الاطراف .

(2) المصدر نفسه، ألا يكونو مست البريطانية تعكس قلق الغرب من توجهات اليمن الشمالية السياسية .

(3) شوقي علي ابراهيم الالوسي ، المصدر السابق ، 206 .

الامريكيون ان حكومة صنعاء في استيرادها للأسلحة من الاتحاد السوفيتي سيتيح لها التقارب مع اليمن الجنوبي مما شكل خطراً على حليفتهم السعودية ومصالحهم فيها ، ولا سيما بعد المحادثات التي جرت حول اتفاقية الوحدة عام 1979 ، وخشيت الولايات المتحدة من اندماج الجيش في شطري اليمن عندها سيصل عدده ، في حالة اندماجه ، الى خمسون الف جندي ، للشمال خمسة وثلاثين الف جندي والباقي ، رأت فيه حكومة واشنطن قوة مهددة للسعودية التي كانت يبلغ جيشها في ذلك الوقت ، بحسب المصادر الغربية ، خمسة وثلاثين الف جندي[2] .

حقق السوفيت تقدماً كبيراً في نظر الإدارة الأمريكية في علاقاتهم مع اليمن الجنوبي ولاسيما بعد التطورات التي اعقبت الاطاحة بسالم ربيع علي وولادة الحزب الماركسي ، ومن ثم عقد معاهدة الصداقة والتعاون مع موسكو ، وأبدت الولايات المتحدة تخوفاً من التوسع السوفيتي في عدن ، وضمن الحسابات الامريكية اذا ما استطاعت سلطنة عُمان وقّف السوفيت عن التقدم في خليج عُمان باتجاه السيطرة على مضيق هرمز فان السوفيت سوف يهددون طرق الملاحة عامة وطرق ناقلات النفط خاصة[3] .

وبعد ان ادركت الادارة الأمريكية التهديد السوفيتي قررت تطوير برنامج طويل الامد لمواجهة هذا التهديد والذي شمل تشكيل قوة التدخل السريع ، التي اقترحها كارتر ، فضلاً عن سعي الولايات المتحدة لايجاد قوة دائمة في منطقة الخليج العربي ، ومنذ منتصف عام 1979 قررت واشنطن دعم وجودها العسكري في المحيط الهندي والخليج العربي بعد الاحداث في ايران وأفغانستان ، وتطورت علاقة حكومة عدن مع السوفيت ، فازداد تواجد الأسطول الأمريكي في الخليج ، وتم إنشاء مركز لدعم هذا الأسطول في قاعدة جزيرة دييغوغارسيا ، وعدت الولايات المتحدة منطقة الخليج العربي في حالة حدوث حرب شاملة من أولويات الدفاع للقوات الأمريكية بعد امريكا الشمالية وحلف شمال الأطلسي[1] .

وكان هناك طرفٌ شيوعي اخر امتلك تصوراً خاصاً به تجاه النشاطات السوفيتية في اليمن، ذلك الطرف كان جمهورية الصين الشعبية .

---

(1) المصدر نفسه ، ص 206 .

ب–موقف جمهورية الصين الشعبية

كانت العلاقات الصينية–السوفيتية جيدة في عهد ستالين، ولكن بعد وفاته عام1953 ، ومجئ جورجي مالينكوف وبولغانين ثم خروتشوف ، اتبع الاتحاد السوفيتي سياسة التعايش السلمي ، وبدأ الخلاف يظهر بين الدولتين الشيوعيتين ، وفي عقد السبعينيات ادى الخلاف بينهما الى انتهاج الصين سياسة محاربة النفوذ السوفيتي في انحاء العالم كافة[1] ، وقد اعترفت المملكة المتوكلية اليمنية بجمهورية الصين الشعبية عام 1956[3] ، وبعد إرسال الاتحاد السوفيتي الاسلحة الى اليمن عام 1956 ، عرضت الصين هي الاخرى مساعدتها الاقتصادية والفنية لليمن ، وهو ما شكل مظهراً من مظاهر التنافس الصيني–السوفيتي على النفوذ في غرب اسيا ، ورحبت اليمن بايجاد توازن بين الدول التي تقدم لها المساعدات، وهكذا تم الاتفاق مع الصين عام 1958[4] على اقامة تمثيل دبلوماسي شريطة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الاخر ، وحصلت الصين على مشروع لمد طرق المواصلات البرية مثل انشاء طريق الحديدة–صنعاء ، ذلك الطريق الذي كان سبباً في تقديم المساعدات العسكرية الى الجمهوريين بعد قيام ثورة 26 سبتمبر، وقدمت الصين قرضاً قدره 70 مليون فرنك، ومالت المملكة المتوكلية الى اقامة توازن بين الدولتين الشيوعيتين،فسمحت لها بانشاء المشاريع والاستثمارات داخل اليمن دون
دون تمييز احداهن على الاخرى[2] .

---

(2) للمزيد من التفاصيل حول التطور التاريخي للنزاع الصيني–السوفيتي ينظر: " السياسة الدولية " ، العدد (17) ، السنة (5) ، يوليو 1969 .

(3) عبد الله عبد الرزاق باذيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 61 .

(4) وقعت معاهدة التبادل الدبلوماسي بين مملكة اليمن وجمهورية الصين الشعبية في 12 يناير 1958، ينظر محمد صادق عقل وهيام ابو عافية ، المصدر السابق ، ص 75 .

(1) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، ص 544 .

(2) ابراهيم عرفات ، المصدر السابق ، ص 139 .

(3) JAAN PENNAR , op.cit , p.p.116-117 .

(4) مركز دراسات الخليج العربي ، الجمهورية العربية اليمنية ، دراسة عامة ، جامعة البصرة ، 1985 ، ص 187 .

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر واعلان الجمهورية العربية اليمنية ، وما تمخض عن ذلك من حرب اهلية بين الجمهوريين والملكيين والذي تزامنت مع تزايد الانشقاق الصيني–السوفيتي ، فقد مثلت الحرب الاهلية في اليمن فرصة للمنافسة بين الدولتين الشيوعيتين لمساعدة الجمهوريين على الرغم من ان كلتيهما ساعدتا المملكة المتوكلية واسرة حميد الدين قبل ذلك ، إلا أن الاتحاد السوفيتي استطاع إحراز قصب السبق في التدخل لصالح الجمهوريين بحكم الامدادات الكبيرة التي قدمها وبحكم علاقاته الوطيدة مع عبد الناصر ، ففي الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يقدم المساعدات العسكرية الكبيرة ، قدمت الصين مشاريع انمائية واستثمارية[2] . لكن على الرغم من ذلك ادت الصين دوراً عسكرياً اقل اهمية من الدور السوفيتي ، وكان الصينيون يتمتعون بشعبية كبيرة في اليمن الشمالي لأنهم عاشوا في ظروف شبيهة لما كان يعيش فيه الشعب اليمني[3] ،لذلك منح الصينيون تأييدهم الكامل للجمهورية فور اعلانها، وحصر الصينيون جهودهم لمنافسة السوفيت في مجال المعونة الشعبية ، لذلك فعندما اتجهت اليمن الشمالي بعد انتهاء الحرب الاهلية الى السعودية والغرب استمرت علاقتها مع الصين[4] .

تزايد التنافس الصيني–السوفيتي في اليمن الجنوبي اكثر من تنافسهم في اليمن الشمالي لأن حكومة الاولى كانت ذو توجهات اشتراكية ، فسعت الصين الى بذل جهودها ومعونتها لمحاربت الوجود السوفيتي ، إلا انها حصرت مساعدتها في المعونة الفنية كإنشاء الطرق وبناء المصانع، وذلك فعلاً ما كانت اليمن الجنوبي بحاجة إليه[5] . وفي الاطار نفسه دعمت الصين حكومة عدن في مساعدتها للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي ، وسعت الصين الى ابقاء الجبهة الى جانبها في النزاع الصيني–السوفيتي ، إذ امدتها عن طريق اليمن الجنوبي بمساعدات عسكرية واقتصادية ، فضلاً عن بعض كتابات ماوتسي تونغ[1]، والكتب الماركسية الاخرى بهدف التأثير على إيديولوجية الجبهة[2] .

---

(5) Bidwell,op.cit,p.240.

(1) ولد ماو تسي تونغ في الصين عام1893، زعيم وطني وثوري شيوعي ، قاد الحركة الشيوعية في الصين ، وقاد حرباً تحريرية ضد السلطة ، يُعَدّ من مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني الذي اعتنق

زار الصين بين 16–24 سبتمبر 1968 وفد رسمي قيادي من اليمن الجنوبي ، برئاسة سيف الضالعي ، عضو اللجنة المركزية ، وضم الوفد فيصل عبد اللطيف الشعبي، قبل ان يطيح به انقلاب 22 يونيو 1969 ، وعلي عنتر وآخرين من اعضاء الجبهة القومية ، وكانت الزيارة تلبية لدعوة رسمية وجهتها حكومة الصين الى حكومة عدن بعد مرور اقل من عام على استقلالها ، وكانت تبحث عن العون والمساعدة ، وكان هدف الصين من تلك الدعوة ، على الارجح ، كسب اليمن الجنوبي الى جانبها في الصراع مع الاتحاد السوفيتي ، ولاسيما ان الصين سبقت الاتحاد السوفيتي في دعم الجبهة الشعبية لتحرير عُمان ، التي كانت تنطلق في عملياتها ضد حكومة السلطنة من داخل الأراضي اليمنية ، ومن هذا الباب فأن القيادة الصينية فكرت بوجوب تثبيت وجودها في اليمن الجنوبي ، وشهدت اجتماعات الوفد اليمني مع القيادة الصينية هجوماً عنيفاً من الصينيين على الاتحاد السوفيتي، وعلى قيادة خروتشوف وكوسيجين التي وصفوها " **بالتحريفية** " عن مبادئ لينين وستالين ، واكدت القيادة الصينية ان الخروتشوفيين هم الاعداء الطبقيون للثورة[3] .

منحت الصين الشعبية قرضاً لحكومة عدن قدره خمسة ملايين جنيه استرليني في سبتمبر 1968 ، خلال الزيارة المذكورة[1] ، وتحدث الى الوفد اليمني نائب وزير

الماركسية– اللينينية ، أصبح رئيساً لجمهورية الصين الشعبية بعد تأسيسها عام 1949 ، قضى تونغ عشرين سنة في عملية الاستيلاء على السلطة ضد الحكومة التي دعمتها الولايات المتحدة ، تفجرت خلافات ماو مع موسكو بحلول الستينيات ، تلك الخلافات التي امتدت حتى شملت الحركة الاشتراكية كلها ، من اهم مؤلفاته، الديمقراطية الجديدة، عن التطبيق، الحرب الثورية في الصين، حرب العصابات ، الحرب المستمرة ، ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى واخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية ط2 ، دار الهلال ، القاهرة ، 1970 ، ص 474 .

(2)هاشم بهبهاني ، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955–1957 ، مؤسسة ابحاث عربية، 1984 ، ص 163–178؛ Katz,op.cit,P.85.

(3) هاشم بهبهاني ، المصدر السابق ، ص 296 .

(1) محمد علي الشعيبي ، اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي ، 1972 ، ص 94 .

(2) نقلاً عن : هاشم بهبهاني ، المصدر السابق ، ص 314 .

(3) ولد في هيسانج عام 1898 ، التي تقع جنوب شنغهاي ، والتحق بالمدارس الصينية، وهناك وقع تحت تأثير الافكار الغربية الجديدة عن الحرية والقومية ومكافحة الاستعمار ، وكان من اثر ذلك ان اشترك

الخارجية الصيني شاو عن الدعم والمساعدات الصينية لليمن الجنوبي ، واوضح ان مهمة الصين تطوير البلدان المستقلة حديثاً عن الاستعمار، ودعمها للسير في طريق تطبيق الاشتراكية ، وقال لأعضاء الوفد اليمني " **يمكنكم ان تطلبوا المساعدات أيضاً من الاتحاد السوفيتي ولكن هذه المساعدات يضع عليها السوفيت شروطاً ليست سهلة ، ان مساعداتنا لكم تشكل ضغطاً على السوفيت ، لذلك فنحن لا نعترض من جانبنا اذا ما طلبتم المساعدات منهم** "[2] .

استمرت الصين بسياسة منافسة الوجود السوفيتي في اليمن الجنوبي ، فقدم شو وان لاي[3] ، رئيس مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية ، دعوة لسالم ربيع علي لزيارة الصين ، وزارها الرئيس اليمني في اغسطس 1970 ، وقد أجرى خلال الزيارة مباحثات مع المسؤولين الصينيين حصل اليمن الجنوبي بموجبها على قرض مقداره مائة مليون ين صيني من دون فوائد ، وتعهدت الصين للرئيس اليمني بدعمها للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي وكل الحركات التحررية في العالم[4] ، وقد بلغت علاقة الصين بالجبهة الشعبية ذروتها عام 1971 ، ثم اخذت بالتأزم عام 1972 ، إذ توقفت الصين عن دعم الجبهة لمقتضيات مصالحها الخاصة، وقررت الاعتراف بالسلطان قابوس وبدول الخليج العربي ، مما ادى الى تسلم الاتحاد السوفيتي دور الصين السابق في دعم الجبهة الشعبية عن طريق اليمن الجنوبي[1] .

في المظاهرات التي نظمها الطلاب في بكين عام 1919 ، فسجن أول مرة في حياته ، ثم بعد خروجه سافر الى باريس إذ قضى فيها نحو أربع سنوات اتصل فيها بالعناصر اليسارية، وطالع مؤلفات ماركس ولينين ،وخلال اقامته انشأ اول وحدة للشباب الشيوعي الصيني ، ثم عاد الى الصين وسجن مرة اخرى عام 1926 ، وبعد ذلك توثقت علاقته مع ماو تسي تونغ وراح الاثنان يعملان معاً ، مثل الحزب الشيوعي الصيني في اجتماعات الكومنترن في موسكو، واشترك في مؤتمر باندونغ عام 1955 ، زار عدداً من الدول الأفريقية ينظر احمد عبد الرحيم مصطفى واخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، ص 304 .

(4) و.م.أ.ج. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب ، زيارة سالم ربيع علي الى جمهورية الصين الشعبية .

(1) عبد الله النفيسي ، المصدر السابق ، ص 154 .

(2) مقتبس من : وحيد رأفت ، المصدر السابق ، ص 62 .

(3) Abbas Amirie,The persin Gulf and Indian Ocean in international politics,Tahran,1975,p.295.

(4) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، ص 601-602 .

ومع بدء عقد السبعينيات اصبح واضحاً ان الصين تزاحم الاتحاد السوفيتي في اليمن وكان نفوذها هو السائد في البدء على الرغم من أن اليمنيين لم ينحازوا الى أي من الطرفين على عكس زعماء الجبهة الشعبية ، بل تعاملوا على قدم المساواة مع الدولتين للحفاظ على وحدة المعسكر الاشتراكي بحسب رأيهم ، وبعد ان كان الطابع الصيني هو الغالب ، اخذ الطابع السوفيتي بالرجحان ، وقدرت جريدة "**لوموند** " الفرنسية المساعدات الصينية لحكومة عدن حتى عام 1972 بحوالي 23 مليون جنيه استرليني مقابل 25 مليون جنيه من الاتحاد السوفيتي[2] .

لم يشأ زعماء الجبهة القومية ان يورطوا انفسهم في النزاع الصيني–السوفيتي، فنشرات الحزب الشيوعي السوفيتي كانت تروّج على قدم المساواة مع صور ماوتسي تونغ ، والشعارات المؤيدة للصين ، ومع ذلك فقد اخذت الصين تفقد سمعتها بوصفها زعيمة للثورة الاشتراكية في العالم الثالث ، ولا بد ان يتأثر مركزها في اليمن الجنوبي بمواقفها التي اتخذتها ، كالاعتراف المبكر بدول الخليج العربي ، وقد ترتب على ذلك سحب الصين معونتها ومؤازرتها للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي عام 1972[3] ، تلك الجبهة التي كان اليمن الجنوبي يأمل ان يجد من خلالها انظمة صديقة له في منطقة الخليج العربي . ومما يدل على تحول العلاقات الصينية–اليمنية الجنوبية ، عدم حضور ممثلين للحزب الشيوعي الصيني في المؤتمر الخامس للجبهة القومية في مارس 1972 ، وذلك خلافاً لما حدث في مؤتمر زنجبار عام 1968 ، وهكذا اتجه اليمن الجنوبي الى التحالف مع الاتحاد السوفيتي[4] .

استمرت العلاقات قائمة بين اليمن الجنوبي والصين الشعبية بالرغم من مواقف الاخيرة تجاه الجبهة الشعبية ودول الخليج العربي ، وربما كانت الصين تطمح ان يسيطر الجناح المعتدل – سالم ربيع علي – في الجبهة القومية ، ومن ثم يبدأ اليمن الجنوبي بالابتعاد عن الاتحاد السوفيتي ويتجه الى الصين ، وكان هذا واضحاً من خلال الدعوات المتكررة التي قدمتها الصين للوفود اليمنية للقيام بزيارات متكررة الى الصين ، وحتى بعد ان غيرت الصين مواقفها من دعم الجبهة الشعبية ومن دول الخليج العربي ، ففي نوفمبر 1974 ، زار سالم ربيع علي الصين ، ورحبت به

الحكومة الصينية ترحيبا شديداً، ونشرت صحيفة " **الشعب** " الصينية مرحبة بالزيارة قائلةً "**ان الفريق ربيع يصل الى بكين حاملاً الصداقة الثمينة الينا من شعب اليمن الديمقراطية ، والصين حكومة وشعباً ترحب وبحرارة وفرح وابتهاج بالضيوف الكرام القادمين من الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية** "[1] .

وعندما حسم الجناح المتشدد في الجبهة القومية بزعامة عبد الفتاح اسماعيل الصراع ومن ثم اقصي سالم ربيع علي ،رأت بعض المصادر الغربية ان اقصاء سالم ربيع علي الذي كان يميل الى التجربة الصينية ، قد ادى الى تجاهل الدور الصيني تماماً في اليمن الجنوبي ، وهذا ماحدث فعلاً ، إذ اتجه اليمن الجنوبي الى التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفيتي[2] .

الخاتمة والاستنتاجات

شهد النشاط السوفيتي في اليمن ازدياداً ملحوظاً ما بين عام 1962 و عام 1979 ، بالرغم من ان النشاط السوفيتي قد سبق تلك المرحلة بسنوات لكنه ازداد بعد الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962 في الشطر الشمالي، وثورة 14 أكتوبر في الشطر الجنوبي يدفعه عاملان، الاول ايجاد مواقع اقتصادية جديدة، والثاني البحث عن موطئ قدم لكسب جولة من جولات الحرب الباردة ، واستغل السوفيت معاهدة عام 1928 التي وقعوها مع الامام يحيى، وتم تجديدها عام 1955، أي مع المرحلة الاولى للحرب الباردة بين المعسكرين ، واصبحت تلك المعاهدة المنطلق الأساسي لتقوية وتمتين

(1) نقلاً عن : " الطليعة " ، العدد 501 ، 1974 ، ص 20 .

(2) و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، وضع سياسي ، تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية .

الروابط بين الاتحاد السوفيتي واليمن بشطريه ، والتي يمكن تقسيمها على قسمين، الاولى للشطر الشمالي، والثانية للشطر الجنوبي .

مع الشطر الشمالي كان الاتحاد السوفيتي اول من اعترف بثورة 26 سبتمبر من الدول الاجنبية ، وساند التدخل المصري لصالح الجمهوريين وضد الملكيين ، وامد حكومة صنعاء بالدعمين العسكري والاقتصادي ، فضلاً عن الدعم في المحافل الدولية ، وشهدت هذه المرحلة اكبر نشاط سوفيتي في الشطر الشمالي ، ووقع الطرفان على بروتوكولات واتفاقيات اقتصادية وثقافية وسياسية ، ووقعت معاهدة عام 1964 بين الطرفين للتعاون الاقتصادي والفني ، وكذلك طور السوفيت ميناء الحديدة ، واستمر السوفيت ،تدفعهم مصالحهم الخاصة في المنطقة، بدعمهم لحكومة الثورة في صنعاء بعد الانسحاب المصري عام 1967 ، وهجوم الملكيين على صنعاء ، إذ اقام السوفيت جسراً جوياً مكن حكومة الثورة من الصمود والحاق الهزيمة بالملكيين ، إلا ان النشاط السوفيتي في اليمن الشمالي ضعف بعد اتجاه حكومتها الى المصالحة مع السعودية مطلع عام 1970 ، ثم الانفتاح على الغرب ، لكن العلاقات الدبلوماسية استمرت بين الطرفين ، وبعد وصول علي عبد الله صالح الى الحكم عام 1978 ، استأنف السوفيت ارسال الاسلحة الى اليمن الشمالي عام 1979 ، بعدما ابدى علي عبد الله صالح رغبته في ذلك .

اما الشطر الجنوبي من اليمن فشهد اكبر نشاط سوفيتي في دولة عربية إذ اعترف الاتحاد السوفيتي باليمن الجنوبي بعد ثلاثة ايام فقط من استقلالها، أي يوم 3 ديسمبر 1967 ، وعندما شهدت هذه الدولة مصاعب اقتصادية كبيرة جراء اغلاق قناة السويس، فضلاً عن رفض بريطانيا والدول الغربية تقديم المساعدة لها، امدها الاتحاد السوفيتي بالاسلحة والمساعدات الاقتصادية ولكن بعد انقلاب 22 يونيو 1969 الذي اطاح بقحطان الشعبي وجاء الجناح الشيوعي في الجبهة القومية الى الحكم واعتناقه الماركسية–اللينينية اصبح الاتحاد السوفيتي حليفاً استراتيجياً لليمن الجنوبي، واتجهت حكومة عدن منذ حينها الى التعاون مع الدول الاشتراكية التي كانت من جهتها تكمل نشاطات حكومة موسكو وتساعدها في تحمل الاعباء المالية والبشرية التي كانت تتطلبها هذه النشاطات، في مقابل ذلك الدعم استفاد السوفيت استفادة متعددة الجوانب من اليمن الجنوبي تمثلت بالتسهيلات التي حصلوا عليها في موانئ عدن الاستراتيجية

المطلة على مضيق باب المندب ، والتسهيلات الجوية في مطارات عدن ، فضلاً عن نقل جميع معدات القاعدة التي كانت موجودة في بربرة بالصومال الى ميناء عدن ، كما كان للسوفيت في عدن غرف عمليات ومطارات للاسراب الجوية ولطائراتِ Antinov، فضلاً عن شبكة لتجميع الاتصالات والمعلومات الاستخبارية ومركز للاتصالات البحرية ، واجرى السوفيت علاوة على ذلك مناورات عسكرية في المنطقة بَحْريةً وجويةً .

كما كان اليمن الجنوبي يمثل موطئ قدم واداة تأثير يمكن لموسكو استخدامها اذا ما شعرت يوماً ان الضرورة تقضي بذلك ولاسيما في الضغط على جارات عدن في شبه الجزيرة العربية والتي كانت تتعامل مع الولايات المتحدة وكانت حكومة عدن مستعدة للخروج على الاجماع الاقليمي والدولي لمساندة موسكو ، كما في تأييدها للغزو السوفيتي لأفغانستان أواخر عام 1979 .

كما كان لحكومة عدن بعض المكاسب من علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ولعل المكسب الاهم كان الحماية التي وفرها الاتحاد السوفيتي لنظام الحكم في عدن ضد الاخطار والتهديدات المحلية والخارجية من خلال امدادات الاسلحة والتدريب وتقديم النصح والمشورة وتوفير الكوادر اليمنية ، واستفادت حكومة عدن من السوفيت بوصفه قوة مقابلة امام السعودية وبعض الاحيان اليمن الشمالي ، إلا أن الوجود العسكري السوفيتي الكبير في عدن ليس مغنماً خالصاً لعدن إذ كان استثمار السوفيت له ممكنا بوصفه وسيلة للتأثير في التوازن السياسي والمحلي في ضوء حالات الانشقاق والتكتل داخل التنظيم السياسي واحتمال ظهور كتلة او اكثر تعتمد على طلب الدعم المباشر من حكومة موسكو ، كما حدث في اثناء الصدام بين جناح سالم ربيع علي وجناح عبد الفتاح اسماعيل في يونيو 1978 .

وكان الدعم الفكري الايديولوجي السوفيتي لليمن الجنوبي مكسباً اخر حيث قدم السوفيت لحكومة عدن نماذج عمل ايديولوجية جاهزة لاغراض اعادة بناء الدولة اليمنية وتطويرها على نحو شامل ، مع طمأنة النظام في الوقت نفسه الى ان احتفاظه بهيمنته على السلطة أمر ممكن كما ان تيار عبد الفتاح اسماعيل كان يرى في الاتحاد السوفيتي المصدر الرئيس للتوجه الايديولوجي، ناهيك عن ان ديمومة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه أضافت الى حكومة عدن شعوراً بالتقبل ومنحتها دعماً ادبياً،

وأسبغ عليها شرعية دولية ، فلم تعد تشعر بالعزلة – كما حدث بعد مقاطعة الدول العربية لها بعد حادثة اغتيال الغشمي – بان لها سبيلاً ، ولعل هذا راجع بالدرجة الى خيبة امل الاتحاد السوفيتي في أنظمة حكم اخرى في العالم الثالث، والتي سقط بعضها امام الانقلابات العسكرية (غانا ، والجزائر في عهد بن بلة ، اندنوسيا) فيما تحول البعض الاخر عن السوفيت مثل(مصر والصومال وبيرو) ومن هنا بات السوفيت لا يرون امكانية استقرار النظام إلا من خلال عملية شاملة لاعادة بناء المجتمع في البلد المعني ، فصاروا يشجعون هيمنة الدولة على الاقتصاد المحلي كتأميم الاراضي وتعبئة السكان على اساس الولاء الاجتماعي والاقتصادي ، واقامة نظام حكم ماركسي – لينيني، وتشكيل الحزب الطليعي والحقيقة ان اليمن الجنوبي اتبعت النصائح السوفيتية والإرشادات على افضل صورة، فتمت اعادة بناء اقتصاد البلاد ونظامها وتركيبتها الاجتماعية متبعة النموذج السوفيتي كالعلاقة بين رئاسة الدولة ومجلس الوزراء ومجلس الشعب الاعلى ، واللجنة المركزية والمنظمات الجماهيرية كما هو موجود في الاتحاد السوفيتي .

وقد وصل الاتحاد السوفيتي الى درجة ان بعض القياديين في الحزب الاشتراكي اليمني كان ينظر الى العلاقة مع السوفيت بوصفها مسلمة يجب عدم المس بها وتوجيه تهمة الخيانة لكل من يفكر باقامة علاقات مع واشنطن على حساب العلاقة الأممية ، وكانت العلاقة مع موسكو تدخل ضمن اوراق الصراع السياسي لتراجع هذه الكفة او تلك ، ولم يكن أحد يجرؤ على المس بهذه العلاقة ، ليحافظ على موقعه داخل الحزب والحكومة لما للعلاقة مع السوفيت من دور كبير في تعزيز هذا الموقع .

وفي الختام توصلنا الى الاستنتاجات التالية:

1. كان للاتحاد السوفيتي استراتيجيتان في التعامل مع شطري اليمن حيث سعى الى دعم الجنوب ايديولوجياً وفكرياً بينما دعم الشمال عسكرياً وسياسياً .
2. أخفقت السياسة السوفيتية في تحقيق مصالحها الاقتصادية والفكرية والسياسية في اليمن الشمالي .
3. ذوبان شخصية الدولة في اليمن الجنوبي ، من خلال تقليد العمل المؤسساتي الحزبي والاداري في الدولة السوفيتية وهذا الامر انعكس بلا شك على شعبية وجماهيرية الحزب الاشتراكي اليمني .

4. حرص السوفيت على تعميم التجربة في الجنوب الى القرن الافريقي وهذا ما حصل في أثيوبيا ، على العكس من ذلك ما حصل في الشمال من خصوصية التجربة ومحدوديتها .
5. كانت هنالك تجربتان اشتراكيتان في اليمن التجربة الصينية والتجربة السوفيتية بالرغم من ان التجربة الصينية كانت اكثر فاعلية ولها ارضية في اليمن وخاصةً في الجنوب وذلك لتشابه التجربة بين الشعبين ولكن التجربة السوفيتية تغلبت في النهاية بسبب وصول مؤيديها للسلطة .
6. لاشك ان سياسة السوفيت حاولت تعميق الخلاف بين شطري اليمن عن طريق دعم الجنوب الاقرب الى الحضارة والمدنية ودعم الشمال الممتزج بالفطرة والبدائية ولكن اثبت الشعب اليمني في النهاية الحقيقة التاريخية للوحدة اليمنية .
7. اعتقد ان التجربة السوفيتية فشلت في شطري اليمن كذلك فشلت عندما صدرتها الى منطقة القرن الافريقي واستفادت منها بذكاء الولايات المتحدة الامريكية وحصل ما حصل للاتحاد السوفيتي وكانت نهايته الانهيار والتداعي .

الملحق رقم (1)

نـص معاهـدة الـوداد والصـداقة والتجـارة بـين الـيمن والاتحـاد السـوفيتي المعروفـة بمعاهدة صنعاء

بنـاء علـى الاستصـواب والاستنسـاب المتقابـل مـن كـل مـن حكومـة اتحـاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية من طرف ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحكومته من طرف اخر ورغبة الطرفين بتأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وترقيتها وبنائها على اساس الصدق في تنظيم العلاقات الودية بين الحكومتين وشعوبهما والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق واحكامها العامة المرعية بين الدول والملل .

فقد اتفق الطرفان المشار أليهما على عقد المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلة عند ترقي الصلات الاقتصادية بين البلدين وتوسعها من اجراء المذكرات والسعي من الحكومتين المشار

اليهما في تنظيم الاتفاقيات اللازمة كمثل التجارة ، وغيرها مما يرتضيه الطرفان فقرر الان ما هو آت :

- **المادة الأولى :**

تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل والمطلق لحكومة اليمن ولملكها صاحب الجلالة الامام يحيى ابن الامام حميد الدين وحاكمته وبقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام الخالص والحسيات الجميلة التي تضمنها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لمملكة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفقاً لهذا قد تأسس بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية المقدمة المحررة آنفاً .

- **المادة الثانية :**

يتعهد الطرفان المتعاهدان بتسهيل المبادلات التجارية بين المملكتين ووفقاً لهذا التعهد يكون لكل من رعايا الطرفين في بلاد الدولة الاخرى ، بعد استحصال الاذن منها الدخول والاقامة طبقاً لنظامها وتعاطي التجارة واجراء معاملاتها التي تقتضيها على شريطة ان يكون وفق نظامها وان كل ما كان ممنوعاً ألاتجار به في قوانين احدى الحكومتين فلكل منها منع او مصادرة ما وجد في مملكتها من ذلك ويتعهد الطرفان المتعاقدان ان يساعدا في تطبيق كل تسهيل موافق للنظم المحلية في معاملات رعايا الدولتين في التجارة فيما يختص بالضرائب والرسوم الكمركية .

- **المادة الثالثة :**

توضع هذه المعاهدة في موضع التنفيذ والأجراء من الحكومتين بعد امضائها وتصديقها على مقتضى الاصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي من الحكومة المشار إليها الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى .

- **المادة الرابعة :**

تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولاً بها وموضوعة في موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدها او تبديلها بغيرها راجعاً الى رغبات الطرفين المتعاقدين وما سيتفقان عليه في ذلك المستقبل .

- **المادة الخامسة :**

تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معاهدة صنعاء وهي تشتمل على مقدمة وخاتمة ستأتي، وخمس مواد هذه المادة إحداها، وقد نظمت في نسختين باللغة العربية لتعاطيها من الطرفين المتعاقدين .

- **الخاتمة :**

لكي تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتساب صفة التصديق النهائي حسبما نصت عليه المادة الثالثة والرابعة قد أمضت في صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية حضرة الرفيق استاخوف بالنيابة عن حكومته المشار اليها ومن طرف حضرة القاضي محمد راغب ، المندوب عن جلالة ملك اليمن ، الامام المشار اليه ، بعد اتفاقها على ما حوته من العبارات والمعاني ، الدالة عليها اتفاقاً تاماً كاملاً وتحريرها في 17 جماد الأولى سنة 1347 هـ الموافق 1 تشرين الثاني 1928 م .

(1)محمد راغب بن رفيق/غ اسخاتوف/نقلاً عن "العلاقات اليمنية–الروسية1918–2000" ، ص 70 .

الملحق رقم (2)

نص معاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية اليمن الديمقراطية عام 1979

ان اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إذ يعتقد بأن مواصلة تطوير وتدعيم علاقات الصداقة والتعاون الشامل بينهما تتفق مع المصالح الوطنية الجذرية لشعبي كلا البلدين وتخدم قضية تعزيز السلام والامن في كل العالم ورغبة منهما في العمل بكل الوسائل على تطوير العلاقات السلمية بين الدول والتعاون الدولي المثمر ، ولانهما عازمان على تطوير المكاسب الاقتصادية والاجتماعية لشعبي الاتحاد السوفيتي وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والعمل على وحدة وتعاون كل القوى التي تناضل من اجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . وإذ يستلهمان مثل النضال ضد الامبريالية والاستعمار والعنصرية بكل اشكالها ومظاهرها وإذ يعيران اهمية كبيرة للتعاون بين البلدين في قضية النضال من اجل سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط وإذ يؤكدان وفاءهما لأهداف ومبادئ احترام السيادة ووحدة الاراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ورغبة منهما في تطوير وتدعيم علاقات الصداقة والتعاون بين كلا البلدين ، فقد اتفقا على ما يلي :–

- **المادة الأولى :**

يعلن الطرفان المتعاقدان الساميان رسمياً عزمهما على تدعيم الصداقة التي لا تنفصم عراها بين كلا البلدين وعلى تطوير العلاقات السياسية والتعاون الشامل باطراد على اساس المساواة في الحقوق واحترام السيادة الوطنية ووحدة الأراضي وعدم التدخل في شؤون الداخلية للطرف الاخر .

- **المادة الثانية :**

سوف يتعاون الطرفان المتعاقدان الساميان تعاوناً وثيقاً وشاملاً على توفير الظروف اللازمة لصيانة المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لشعبيهما ومواصلة تطورها واحترام سيادة كل منهما على كافة موارده الطبيعية .

- **المادة الثالثة :**

سوف يبذل الطرفان المتعاقدان الساميان جهوداً من اجل توثيق وتوسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والفني المتبادل المنفعة بينهما ولهذا الهدف سوف يطور الطرفان ويعمقان التعاون في مجالات الصناعة والزراعة وصيد الاسماك واستثمار الموارد الطبيعية وتخطيط الاقتصاد الوطني وغيرها من مجالات الاقتصاد وكذلك في اعداد الكوادر الوطنية . وسوف يوسع الطرفان التجارة والملاحة على اساس مبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة وعلى اساس مبدأ نظام الدولة الاكثر رعاية .

- **المادة الرابعة :**

سوف يعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على تطوير التعاون بينهما وتبادل الخبرة في مجالات العلم والثقافة والفنون والآداب والتعليم ورعاية الصحة والإذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة وغيرها من المجالات ، وسوف يعمل الطرفان على تطوير الاتصالات والتعاون بين هيئات سلطة الدولة والنقابات وغيرها من المنظمات الاجتماعية، وكذلك على توسيع الصلات المباشرة بين المؤسسات الصناعية والهيئات الثقافية والعلمية بقصد التعرف على حياة وعمل وخبرة منجزات شعبي كلا البلدين بشكل اعمق ، ويشجع الطرفان على تطوير الاتصالات بين كادحي البلدين .

- **المادة الخامسة :**

سوف يواصل الطرفان المتعاقدان الساميان تطوير التعاون في المجال العسكري على اساس الاتفاقيات المناسبة الجاري عقدها فيما بينهما لصالح تعزيز قدرتهما الدفاعية .

- **المادة السادسة :**

يحترم اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية سياسة عدم الانحياز التي تنتهجها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والتي هي عامل هام في تطوير التعاون الدولي والتعايش السلمي . وتحترم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية السياسة الخارجية السلمية التي ينتهجها اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والتي تهدف الى ترشيح الصداقة والتعاون مع جميع البلدان والشعوب .

- **المادة السابعة :**

سوف يواصل الطرفان المتعاقدان الساميان بذل قصارى جهودهما من اجل حماية السلام العالمي وامن الشعوب وتعميق الانفراج الدولي لتشمل جميع انحاء العالم وتجسيدها في اشكال مَحدودة من التعاون ذي المنفعة المتبادلة بين الدول وحل القضايا العالمية المتنازع عليها بطرق سلمية بقصد جعل مبدأ عدم استخدام القوة قانوناً فعالاً في حياة الامم وازالة جميع مظاهر سياسة الهيمنة والتوسع من العلاقات الدولية ، وسوف يعمل الطرفان بصورة نشيطة من اجل قضية نزع السلاح الشامل والتام بما في ذلك السلاح النووي تحت إشراف دولي فعال .

- **المادة الثامنة :**

سوف يواصل الطرفان المتعاقدان الساميان النضال النشيط ضد دسائس الإمبريالية ومن اجل القضاء على الاستعمار والعنصرية نهائياً في جميع اشكالها ومظاهرها ، وسوف يتعاون الطرفان فيما بينهما ومع الدول الاخرى المحبة للسلام على دعم نضال الشعوب العادل في سبيل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي .

- **المادة التاسعة :**

سوف يعمل الطرفان المتعاقدان الساميان بكل قواهما لتأمين سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ولإيجاد تسوية شاملة في المنطقة تحقيقاً لهذا الهدف .

- **المادة العاشرة :**

سوف يعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على تطوير التعاون بين الدول الاسيوية واقامة علاقات السلام وحسن الجوار والثقة المتبادلة بينهما وايجاد نظام فعال للأمن في اسيا وعلى أساس الجهود المشتركة لجميع دول هذه القارة .

- **المادة الحادية عشرة :**

سوف يتشاور الطرفان المتعاقدان الساميان حول المسائل الدولية الهامة التي لها مصالح مباشرة لكلا البلدين ، وفي حالة نشوء أوضاع تشكل خطراً على السلام او خرقاً للسلام العالمي سيسعى الطرفان الى الاتصال فيما بينهما فوراً بقصد تنسيق موقفيهما لهدف ازالة الخطر الناشئ او اعادة السلام .

- **المادة الثانية عشرة :**

يعمل كل من الطرفين المتعاقدين الساميين رسمياً على انه لن يدخل في أحلاف او غيرها من الأحلاف ولن يشترك في اية تكتلات لدول وكذلك في أعمال او إجراءات موجهة ضد الطرف المتعاقد السامي الآخر .

- **المادة الثالثة عشرة :**

يعلن الطرفان المتعاقدان الساميان ان احكام هذه المعاهدة لا تتناقض مع تعهداتهما بموجب الاتفاقيات الدولية السارية ويتعهدان بعدم عقد اية اتفاقية دولية تتنافى مع هذه المعاهدة .

- **المادة الرابعة عشرة :**

ان اية مسائل قد تنشأ بين الطرفين المتعاقدين الساميين بخصوص تفسير او تطبيق أي حكم وارد على هذه المعاهدة سيتم حلها على أساس ثنائي بروح الصداقة والاحترام والتفاهم المتبادلة .

- **المادة الخامسة عشرة :**

ستبقى هذه المعاهدة سارية لمدة عشرين سنة ابتداء من اليوم الذي تصبح فيه نافذة الفعل ، واذا لم يعلن احد الطرفين قبل انقضاء المدة المشار أليها بستة اشهر ، رغبته في انهاء فعل المعاهدة ستبقى نافذة الفعل لمدة السنوات الخمس اللاحقة وهكذا يستمر الحال ما لم يخطر احد الطرفين المتعاقدين الطرف الاخر قبل ستة اشهر من انقضاء السنوات الخمس الجارية بأنه انهاء فعلها وذلك بصورة كتابية .

- **المادة السادسة عشرة :**

ينبغي ابرام المعاهدة فتصبح نافذة الفعل منذ يوم تبادل وثائق الابرام والذي سيتم بمدينة عدن . حررت هذه المعاهدة بنسختين كل منهما باللغتين الروسية والعربية، ولكل من النصين نفس القوة .

حررت في مدينة موسكو في 25 أكتوبر 1979

عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
ليونيد بريجنيف

السكرتير العام للجنة المركزية للحزب
الشيوعي السوفيتي

رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيت
الاعلى للاتحاد السوفيتي

عن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
عبد الفتاح اسماعيل

الامين العام للجنة المركزية للحزب
الاشتراكي اليمني

رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى
لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية[1]

(1) نقلاً عن : و.م.أ.ح. ، اليمن الديمقراطية ، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب ، معاهدة الصداقة والتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

المصادر

أولاً : الوثائق غير المنشورة

أ. وثائق وزارة الخارجية العراقية المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي

- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في عدن ، بتاريخ 1971/6/5 .
- تقرير القنصلية العراقية في تعز ، بتاريخ 1972/8/9 .
- تقرير سفارة الجمهورية العراقية في صنعاء ، بتاريخ 1973/5/7 .
- تقرير السفارة العراقية في موسكو ، بتاريخ 1974/7/3 .
- تقرير المفوضية العراقية في صنعاء ، بتاريخ 1974/7/29 .
- تقرير السفارة العراقية في عدن ، بتاريخ 1975/3/22 .
- تقرير السفارة العراقية في عدن ، بتاريخ 1978/8/15 .

ب . وثائق مدرسة الأعداد الحزبي المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني العراقي

1- اليمن الديمقراطية

أ. علي ناصر محمد ، خطب وأحاديث

ب . علاقات مع الدول الأجنبية والأحزاب

- وفد حزبي حكومي من اليمن الجنوبية يصل إلى موسكو .
- الرفيق عبد العزيز عبد الوالي يفتتح دار الصداقة اليمنية . السوفيتية .
- معاهدة الصداقة والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .
- مغزى اتفاقية الصداقة والتعاون بين اليمن الديمقراطية والاتحاد السوفيتي .
- عدن تدافع رسمياً عن الغزو السوفيتي لأفغانستان .
- هل تقيم الاتحاد السوفيتي علاقات تسليحية مع اليمن الديمقراطية .
- الوطن العربي .
- صحيفة بريطانية تتحدث عن النفوذ السوفيتي في اليمن الجنوبية .
- اليمن الجنوبية : هي كوبا الشرق الأوسط .

- قاعدة روسية في شبه الجزيرة العربية .
- زيارة الرفيق سالم ربيع إلى جمهورية الصين الشعبية .

ت . وضع سياسي :

- تقرير حول التطورات في اليمن الجنوبية والشمالية ، بتاريخ 1978/6/1 .
- تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية ، بتاريخ 1978/6/27 .
- حديث خطير لمحمد علي هيثم رئيس وزراء عدن الأسبق .
- تهدئة مؤقتة للخلافات في اليمن الجنوبية .
- الوفاق الدولي يقتسم اليمن .

ت . خصائص الثورة في اليمن الديمقراطية :

- حول محتوى ومضمون المناهج والكتب المدرسية الجديدة .
- حول زيارة وفد اتحاد الشباب (الكومسمول) السوفيتي إلى اليمن الديمقراطية.
- الندوة العلمية لمدرسة العلوم الاشتراكية في 1976/2/14 .

ج . شطري اليمن :

- تصفية حساب بين كارترو بريبجينف بالخناجر اليمنية .
- الحرب اليمنية (نجحت الوساطة والشطران ملتزمان) .

ح . شؤون التربية والتعليم :

- ملحق العدد 489 لصحيفة الثورة الصادرة في عدن بتاريخ أكتوبر 1977 .

خ . المؤتمر التوحيدي لفصائل العمل الوطني :

- تحية للمؤتمر التوحيدي من الحزب الشيوعي السوفيتي .

هـ . ملف عام :

- تقرير لإذاعة لندن ، بتاريخ 1979/6/3 .

و. الصراع في عدن :

- تحليل حزبي لتطورات الأوضاع في عدن .

2– اليمن الشمالي :

أ– علاقات اجنبية

- حول علاقة الجمهورية العربية اليمنية بالاتحاد السوفيتي .
- الذكرى العاشرة لاتفاقية التعاون بين اليمن والاتحاد السوفيتي .

- اليمن الشمالية ساحة اللعبة المزدوجة لجميع الأطراف .
- اليمن الشمالية ترحب بالأسلحة والمستشارين السوفيت .
- أسلحة سوفيتية لليمن الشمالي .
- تصاعد قلق الولايات المتحدة تجاه ازدياد المساعدات العسكرية السوفيتية إلى اليمن الشمالي .
- المبعوث الأمريكي في صنعاء .
- واشنطن / أ ف ب / ليوم 1979/2/28 .
- الايكونومست البريطانية تعكس قلق الغرب من توجهات اليمن الشمالية السياسية

ب . علاقات عربية :

- الرياض تضغط على صنعاء لقطع علاقتها مع موسكو .
- تقرير لوكالة أنباء الشرق الأوسط .

ج . ملف عام :

- اليمن . متابعة إعلامية . تقرير صدر بتاريخ 1978/10/2 .
- أحداث اليمن . قصة يمنيين .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- الاتحاد السوفيتي . الشرق العدائي ، سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، منشورات الوكالة العالمية ،1991 .
- " الأحداث السياسية في اليمن لعام 1978 في الدوريات العربية " ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1980 .
- أحمد الرحومي ، أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، دار العودة ، بيروت ، 1978.
- سجل العالم العربي ، سجل الآراء والوقائع السياسية العربية المنشورة في الصحف العربية ، بيروت ، شباط 1968 .
- .... ، آذار 1968 .
- .... ، كانون الثاني 1970 .
- .... ، شباط ،آذار، 1970 .

- .... ، تموز ، آب ، أيلول ، 1971 .
- شاكر الجوهري ، الصراع في عدن ، القسم الأول والثاني ، د.ت.
- ظمياء كاظم الكاظمي ، الأحداث السياسية في اليمن في الدوريات العربية لعام 1980 ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1980 .
- مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ثورة 26 سبتمبر ، صنعاء ، ط2 ، 1986.
- .... ، حصار صنعاء ، دراسات وشهادات للتاريخ ، الكتاب الثاني ، صنعاء ، 1992 .
- الوثائق العربية لعام 1971 ، الجامعة الأمريكية ، بيروت .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

- إبراهيم صدام فنجان الإمارة ، الولايات المتحدة وحرب اليمن 1962 .1967، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1995 .
- أحمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) وموقفها من قضايا مصر 1952 .1967 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 .
- جعفر عبود هادي ، سياسة إعادة البناء السوفيتية وانعكاساتها على الوطن العربي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1990 .
- جلال إبراهيم عبد الله فقيرة ، السياسية الخارجية اليمنية تجاه الخليج العربي 1968 . 1988 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1994 .
- جمال حزام محمد النظاري ، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية . أبن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 .
- جمال محمد عبد الله ، التنافس السوفيتي . الأمريكي حيال مصر 1967 . 1981 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1989 .
- سعيد شخير سوادي الهاشمي ، اتحاد الجنوب العربي 1959 . 1967 ، أطروحة دكتوراه كلية التربية . أبن رشد ، جامعة بغداد ، 1999 .

- شاكر محمود خضر ، الحركة الوطنية في اليمن . الشطر الشمالي 1918 . 1962 ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1981 .
- شوقي علي إبراهيم الآلوسي ، الصراع الدولي في المحيط الهندي وأثره على أمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1981 .
- صباح مهدي رميض الأموي ، إمارة عسير 1976 . 1932 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، 1990 .
- …………… ، التطورات السياسية في الجنوب اليمني 1918 . 1945 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية -ابن رشد،جامعة بغداد ،1997.
- طاهر فرحان قاسم علي ، الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية في اليمن قبل الوحدة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1996 .
- عبد الله أحمد ناصر الذهب ، العلاقات اليمنية . السعودية 1978 . 1995، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 .
- عبد الله فارع عبده العز عزي ، ثورة اليمن 1962 ، دراسة في الخلفية التاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية . أبن رشد ، جامعة بغداد ،1999.
- عبد الحميد البكري ، الصراع الجمهوري . الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية 1962 . 1970 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية . أبن رشد ، جامعة بغداد ، 2004 .
- عبد الرزاق خلف خميس الزيدي ، العلاقات اليمنية . السعودية 1932 . 1970 ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية . أبن رشد ، جامعة بغداد ، 1996 .
- عبد المطلب عبد الخالق النقيب ، الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية في الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1984 .
- عصام نجم الشاوي ، السياسية الخارجية اليمنية في عهد الأمام أحمد 1948-1962 ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، 1996 .

- علي عبد القوي الغفاري ، الوحدة اليمنية ، الواقع والمستقبل ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد 1996 .
- فاطمة حسين سلومي الربيعي ، موقف الصحافة العراقية من التطورات السياسية في اليمن 1962 . 1967 ، أطروحة دكتوراه ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، 2002 .
- قحطان أحمد فرهود المشهداني ، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي وواجهات السياسية الخارجية للمملكة العربية السعودية مع دول الجوار الجغرافي 1945 . 1962 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة ديالى ، 2004 .
- ليلى محمد حسين ، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد ، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية ، جامعة البصرة 1994 .
- مظفر نذير طالب ، السياسية الخارجية اليمنية في الوطن العربي 1953 . 1967 ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1982 .
- وداد جابر غازي ، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي . الصهيوني حتى عام 1973 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2003 .
- ياسين محمد الدليمي ، الوحدة اليمنية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، 1989 .

رابعاً : الكتب العربية والمعربة :

- إبراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في الجنوب اليمني 1945 . 1967، جامعة بغداد ، 1979 .
- إبراهيم علوان ، مشكلات الشرق الأوسط . الوطن العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1970 .
- أحمد السقاف ، أنا عائد من جنوب شبه الجزيرة العربية ، الطبعة الرابعة، د.ت.
- أحمد سويلم العمري ، المجتمع العربي . تطوراته الاجتماعية والسياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1964 .

- أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1987 .
- أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ط3، المطابع الأهلية اللبنانية ، بيروت ، 1971 .
- أحمد عطية المصري ، النجم الأحمر فوق اليمن ، مؤسسة أبحاث عربية ، بيروت ، د.ت .
- اداميشين وآخرون ، تاريخ السياسية الخارجية للاتحاد السوفيتي 1945 . 1976 ، ج1 ، ترجمة دار التقدم ، موسكو ، 1980 .
- إدوارد هالت كار ، ثورة البلاشفة 1917 . 1923 ، ترجمة : عبد الكريم أحمد ،الجزء الاول ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د.ت.
- أريك مايكرو ، اليمن والغرب ، 1571 . 1962 ، نقله إلى العربية وعلق عليه حسين عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، د.ت.
- إسماعيل صبري مقلد ، الصراع الأمريكي . السوفيتي حول الشرق الأوسط، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1986 .
- أكاديمية العلوم السوفيتية ، التعاون بين الاتحاد السوفيتي والبلدان النامية ، ترجمة : جواد حيدر ، دار ناؤوكا ، موسكو ، 1985 .
- أمين سعيد ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، ط2 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1959 .
- أوجه العلاقات اليمنية الشمالية ، مع المملكة العربية السعودية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت.
- أيفان سبكتور ، أربعون عاماً ، ترجمة ، دار غندور ، بيروت ، 1961 .
- باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، 1974 .
- بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب : عبد الفتاح ياسين ، دار الكاتب العربي ، د.ت .
- بوندرا فسكي ، سياستان إزاء العالم العربي ، ترجمة : دار التقدم ، موسكو ، د.ت.

- بيركيت هابتي سيلاسي ، الصراع في القرن الأفريقي ، ترجمة : عفيف الرزاز ، مؤسسة أبحاث عربية ، بيروت ، 1980 .
- جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن 1969 . 1970 ، ط2، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1969 .
- جان جاك بيربي ، جزيرة العرب ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 .
- ج .س. هورويتز ، الصراع السوفيتي الأمريكي في الشرق الأوسط ، ترجمة: دار النفائس ، بيروت ، 1971 .
- جي بنيت ، مبيعات الأسلحة كأداة للسياسية السوفيتية في الشرق الأوسط ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الدراسات العسكرية ، وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت .
- جيليان كينج ، أهداف الاستعمار في عدن ، تعريب خيري حماد ، القاهرة ، 1965 .
- الحزب الاشتراكي اليمني ، برنامج الحزب الاشتراكي اليمني ، دار إبن خلدون ، بيروت ، 1978 .
- حسن أبو طالب ، الوحدة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 .
- خالد بن محمد القاسمي ، العلاقات اليمنية . الخليجية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1997 .
- …………… ، الوحدة اليمنية إدارة شعب بين تحديات الماضي وطموح المستقبل ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، 1987 .
- ديل تاهتن ، جون لينزو سكي ، الأسلحة في المحيط الهندي المصالح والتحديات ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات وزارة الخارجية ، د.ت .
- رؤوف عباس حامد وآخرون ،أربعون عاماً على ثورة يوليو ، مطابع الأهرام، القاهرة ، 1992 .
- زيد بن علي الوزير ، محاولة لفهم المشكلة اليمنية ، ط2 ، منشورات العصر الحديث ، صنعاء ، 1988 .

- ستيفن بيج ، موسكو وشبه الجزيرة العربية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت .
- سعيد الجناحي ، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر ، عدن ، 1992 .
- سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط2 ، عدن ، 1966 .
- سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، 1839 . 1967 ، عدن ، 1976.
- سلمى عدنان ، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج العربي في الدوريات العربية ، المجلد الثاني ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1981 .
- سمير محمد أحمد العبدلي ، الوحدة اليمنية والنظام الإقليمي العربي ، مكتبة مدبولي ، جامعة صنعاء ، 1997 .
- سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث . اليمن والإمام يحيى 1904 . 1948 ، القاهرة ، 1963 .
- صلاح الحديدي ، شاهد على حرب اليمن، مكتبة مدبولي ، القاهرة،1984.
- صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى في القرن الأفريقي ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع الأنباء ، الكويت ، 1982 .
- صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1969 .
- .... ، المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1983 .
- طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز 1916 –1925 دراسة في الاوضاع السياسية ،مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1982.

- عادل رضا ، ثورة الجنوب ، تجربة النضال وقضايا المستقبل ، دار المعارف، القاهرة ، 1969 .
- .... ، محاولة لفهم الثورة اليمنية ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة، 1974 .
- عبد الله أحمد الثور ، هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، صنعاء ، 1969 .

- ………… ، اليمن ثورة وسلام ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .
- عبد الله باذيب ، كتابات مختارة ، الجزء الأول والثاني ، لجنة تنسيق الكتاب اليمني ، عدن ، 1978 .
- عبد الله الشماخي ، اليمن الإنسان والحضارة ، دار الهنا للطباعة ، د.ت .
- عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الأحمر والصراع العربي . الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 1984 .
- عبد الله النفيسي ، تثمين الصراع في ظفار 1965 – 1975 ، د.ت .
- عبد الرحمن البيضاني ، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن ، الطبعة الخامسة، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1984 .
- …………… ، لهذه نرفض الماركسية ، د.ت .
- عبد العزيز محمد ناصر الكميم ، الوحدة اليمنية ، الآفاق للطباعة والنشر ، جامعة صنعاء ، 1996 .
- عبد العزيز المقالح ، عبد الناصر واليمن ، فصول من تاريخ الثورة اليمنية ، دار الحداثة ، بيروت ، 1983 .
- عبد الفتاح إسماعيل ، الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن ، دار إبن خلدون، بيروت ، 1972 .
- …………… ، حول الثورة الوطنية الديمقراطية آفاقها الاشتراكية ، دار إبن خلدون ، بيروت ، 1972 .
- …………… ، وآخرون ، مناقشات حول الثقافة اليمنية ، دار إبن خلدون ، بيروت ، 1975 .
- عبد القادر محمد فهمي ، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية ، مطبعة دار الحكمة ، الموصل ، 1990 .
- عبد الملك سعيد عبدة ، العوامل المؤثرة في صنع القرار اليمني 1962 . 1978 ، دار الأندلس ، صنعاء ، 1992 .
- عبد المنعم السيد علي ، الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الاقتصادية مع أقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1975.

- عبد الواسع يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1346 هـ .
- علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية 1945 . 1982 ، ط1 ، بيروت، 1989 .
- فاروق عثمان اباظة ، عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر 1839 . 1918 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1976 .
- فالكوفا ، السياسية الاستعمارية في جنوب اليمن ، ترجمة : عمر الجاوي ، مؤسسة 14 أكتوبر ، عدن ، 1978 .
- فرد هاليداي ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، 1983 .
- .... ، الصراع السياسي في شبه جزيرة العربية ، ترجمة: سعيد محيو حازم صاغية ، بيروت ، 1975 .
- .... ، المجتمع والسياسة في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة محمد الرميحي ، دار الوطن ، بيروت ، 1976 .
- فكرت نامق عبد الفتاح العاني، الولايات المتحدة الأمريكية وأمن الخليج العربي ، جامعة صدام ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، 2001.
- قاسم سلام ، اليمن والتحدي ، ط2 ، صنعاء ، 1984 .
- قحطان الشعبي ، الاستعمار البريطاني ومعركتنا في جنوب اليمن ، دار النصر ، القاهرة ، 1962 .
- كمال مظهر أحمد ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 .
- كول ج.د.هـ ، معنى الماركسية ، ترجمة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1972 .
- لاري باومن وآيان كلارك ، المحيط الهندي في السياسات الدولية ، ترجمة : جلال مهدي حسين ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1991 .
- اللجنة التنظيمية للجبهة القومية ، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1968 .

- ليونيد بريجنيف ، سياسية الاتحاد السوفيتي الخارجية والوضع الدولي ، تقديم: نيقولا الشاوي ، دار إبن خلدون ، بيروت ، د.ت .
- مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، 1972 .
- مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر 1917 . 1982 ، ترجمة : محمد علي البحر ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، 1990 .
- محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1973 .
- محمد بن عمر الحبشي ، اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ترجمة الياس فرح وخليل أحمد خليل ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت 1968 .
- محمد حسن عوبلي ، اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي ، منشورات العصر الحديث ، 1970 .
- محمد حسنين هيكل ، الاستعمار لعبته ، الملك ، مطابع المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- …………… ، حكاية العرب والسوفيت ، مطابع الهدف ، الكويت ، 1979.
- …………… ، خريف الغضب ، قصة بداية ونهاية حكم أنور السادات ، ط(19) ، بيروت ، 1987 .
- ……………، عبد الناصر والعالم ، دار الاهرام للنشر، القاهرة، 1984.
- محمد صادق عقل وهيام أبو عافية ، أضواء على ثورة اليمن ، دار القومية للطباعة والنشر ، دمشق ، د. ت .
- محمد عبد الكريم إبراهيم ، عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1985 .
- محمد علي الشعيبي ، اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي ، القاهرة، 1972.
- محمد علي الشهاري ، اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، دار أبن خلدون ، بيروت ، 1972 .
- محمود طنطاوي ، اخرجوا من عدن ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، 1964 .

- مركز دراسات الخليج العربي ، الجمهورية العربية اليمنية ، دراسة عامة ، جامعة البصرة ، 1985 .
- .... ، العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، 1983 .
- .... ، ملخصات بحوث الخليج والجزيرة العربية المنشورة في الدوريات الأجنبية ، ج1 ، ترجمة : وديع ميخائيل حنا ، جامعة البصرة ، 1981 .
- ممدوح مصطفى منصور ، الصراع الأمريكي السوفيتي على الشرق الأوسط، مكتبة مد بولي القاهرة ، د . ت .
- المنظمات المعارضة للسلطة في اليمن الشمالية واليمن الجنوبية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد ، 1980 .
- مؤلف مجهول ، الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي ، مطابع شركة الإعلانات ،د.ت .
- موسى زناد ، القواعد العسكرية الأجنبية ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد ، 1985 .
- نزيه مؤيد العظم ، رحلة في البلاد العربية السعيدة ، ج1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت .
- نورمان سيغار ، اليمن الجنوبية والاتحاد السوفيتي . إمكانات مستقبلية للعلاقة ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، وزارة الخارجية ، بغداد ، د.ت.
- نيكيتا خرو تشوف ، الوصية الأخيرة ، نقله عن الأصل الروسي ستورب تالبوت ، نقله إلى العربية : زهدي جار الله ، الأهلية للتوزيع والنشر ، بيروت ، 1975 .
- هاشم بهبهاني ، سياسية الصين الخارجية في العالم العربي 1955 . 1975، مؤسسة أبحاث عربية، بيروت ، 1984 .
- هـ .أ.ل.فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789−1950)، ترجمة:احمد نجيب ووديع الضبع،الطبعة السادسة،دار المعارف،القاهرة،ص591.
- هيلين كارير دانكوس ، السياسية السوفيتية في الشرق الأوسط (1955. 1975)، ترجمة ، عبد الله اسكندر ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، 1981 .

▪ والترلاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، نقله إلى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1959 .

خامساً : الكتب الأجنبية

1- الكتب باللغة الروسية :

- Sciences Academy In USSR ,Modren History Of Arab Countries 1917-1966,Moscow,1968.
- Tomax,Foreign Policy Of USSR 1945 –1980 ,Vol2 Moscow1981.

2- الكتب باللغة الإنكليزية :

- Abbas Amiri , The persin Guif and Indian Ocean in international politics , Tahran 1975 .
- Edgar O'blance , The War in the Yemen , Faber and Faber, London, 1973 .
- E.Giverrant , Modern For East , Intenational relations , The University of New Maxico Press, New Maxico, 1962 .
- J.C.Hurewits, Soviet American Rivalry , Columbia university, New Yourk, 1969 .
- J.E.Peterson, Yemen , The Search for a Modern state , Landon, Canberra , 1982 .
- George Lenczowski, The Middle East in world Affars, University of california at Berkeley , Cornell University press , London ,1980 .
- Manfred W. Wenner , Modern Yemen 1918 –1966, First print, United state, 1967 .
- Mark N . Katz, Russia & Arabia , Soviet Foreign policy toward The Arabian peninsula , The Johns Hopkins University press, Baltimor and london .
- Peter J.chekowski and Robert J.pranger, Ideology and Power in the Middle East, Duke University press, London , 1988 .
- Robert H Donaldson , The soviet Union in the third world , Not date, west view press, 1978 .

- Robin Bidwell, The tow Yemen, Longman, Westview press 1983 .
- Ruth Lapidoth, International – straits of the World , The read sea and Gulf of Aden , Martinus Nijhoff publishers , London, 1982 .
- Saeed M.Badeeb, The Saudi – Egyptian conflict over north Yemen 1962 – 1970, washing ton, 1986 .
- Stephen page , The USSR and Arabia (1955-1970) , London, 1971 .
- Tom Little, South Arabia , Aren of Conelict, pallmall press, London, 1968 .
- William B. Quandt, Saudi Arabia in the 1980 , washington .

سادساً : الابحاث و الدراسات :

- أحمد يوسف ، السياسية الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية ، "المستقبل العربي" ، العدد 39 ، بيروت ، أيار ، مايو 1982 .
- ثروت مكي ، التطورات الأخيرة في اليمن ، "السياسية الدولية" ، العدد (54)، 10 أكتوبر 1978 .
- سلطان المعمري ، الاتحاد السوفيتي واليمن 61 عاماً من الصداقة والتعاون ، "دراسات يمنية"، العدد 40 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، أبريل 1990 .
- سمية أمين ياسين ، المصالح الاقتصادية الأمريكية في اليمن الشمالي 1925-1957، "دراسات في التاريخ والآثار" ، العدد 12 .13 ،2002.
- سنى محمد علي الطائي ، البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية ، "آفاق عربية" ، العدد (3) ، السنة (12) ، مارس 1978 .
- السيد عليوه ، الصراع والتعاون في البحر الأحمر، "السياسة الدولية" ، العدد 59 ، السنة (15) ، 1980 .
- صادق الأسود ، الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية ، "المنار" ، السنة الثانية ، العدد (14) ،يوليو 1989 .

- صلاح العقاد، اليمن الجنوبية والتقدمية الراديكالية في ظل القبلية ، "السياسة الدولية" ، القاهرة ، العدد (131) ، السنة التاسعة ، يناير ، 1973 .
- عبد العزيز المقالح ، قراءة في كتاب الدور المصري في اليمن، "دراسات يمنية" ، العدد الثامن والتاسع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، يونيو 1981 .
- عبد القادر محمد فهمي ، الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي السوفيتي ، "العلوم السياسية والقانونية" ، العدد الأول والثاني ، المجلد الخامس ، مطبعة العاني ، بغداد ،1987 .
- " العلاقات اليمنية . الروسية 1918 .2000 " ، بحث منشور ، مركز البحوث والمعلومات ، صنعاء ، 2002 .
- علوي عبد الطاهر ، النوادي الأدبية والثقافية في عدن قبل الاستقلال الوطني، "دراسات في الخليج والجزيرة العربية" ، العدد (36) ، السنة التاسعة ، الكويت ، أكتوبر 1983 .
- علي بن ثابت ، العلاقات الاقتصادية والتعاون بين اليمن الديمقراطية والاتحاد السوفيتي ، "الثقافة الجديدة" ، العدد (11) ، عدن 1979 .
- قصي كامل شبيب ، النشاط البريطاني في منطقة البحر الأحمر منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الانسحاب منها ، "كلية التربية" ، العدد (3) ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1990 .
- كريم زغيرا سيود المالكي ، نيكيتا خر وتشوف والقضايا العربية 1953 . 1967 ، "آداب البصرة" ، العدد (34) ، جامعة البصرة ، 2002 .
- مازن إسماعيل الرمضاني، العرب والاتحاد السوفيتي ، "العلوم القانونية والسياسية" ، العدد الأول والثاني ، المجلد الخامس ، 1986 .
- مجدي حماد ، الحرب والسلام في القرن الأفريقي ، "السياسية الدولية" ، العدد (2) أبريل 1978 .
- محمد حسن، اليمن الديمقراطية من داخل اليمن الديمقراطية، "الطليعة الكويتية"، العدد (2) ، السنة التاسعة ، 1973 .

- محمد سعيد داوود ، التطور السياسي . الأيديولوجي للجبهة القومية خلال فترة الكفاح المسلح 1963 . 1967 ، "سبأ" ، العدد (4) ، كلية التربية ، جامعة عدن ، 1988 .
- محمد عبد الواحد الميتمي ، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية . السوفيتية ، "دراسات يمنية" ، العدد (34) ، ديسمبر 1988 .
- محمد علي الشهاري ، اليمن بين طريق التطور الرأسمالي واللارأسمالي ، "الطليعة المصرية" ، العدد (4) ، السنة الثامنة ، أبريل 1972 .
- يوسف غيث ، العلاقات السوفيتية . الخليجية 1950 . 1980 ، "دراسات في التاريخ والآثار" ، العدد 13.12 ، السنة (21) ، 2003 .

سابعاً : الإنترنت :

- ش . م . د . " الاستراتيجية السوفيتية المعاصرة في منطقة الخليج العربي " ، بحث على الموقع : http : markaz. Co. uk
- ش . م . د . " التصورات السعودية التي تواجه المملكة " بحث على الموقع: WWW.gesten.org.sa
- ش . م . د . " الصراع الأمريكي السوفيتي على المنطقة " ، بحث على الموقع : WWW . alharamain . Co . uk
- شبكة المعلومات الدولية " مراحل سقوط النظام السعودي في دائرة النفوذ الأمريكي " بحث على الموقع: WWW. alharamain . Com
- ش . م . د . " الخليج العربي " ، كتاب على الموقع: WWW .alharamain. co . uk
- ش . م . د . " شيوعيون في السعودية " كتاب على الموقع: WWW. alharamain . co . uk
- ش . م . د . " اليمن بين الحروب والوحدة " بحث على الموقع : WWW.algazeara.net
- ش . م . د ."الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة في منطقةالخليج العربي" بحث على الموقع : WWW.alharamain.co.uk

- ش.م.د . محمد سعيد القدال ، الجذور التاريخية لانهيار الاتحاد السوفيتي، بحث على الموقع : WWW.rezgar.com

ثامناً : الموسوعات :

1- الموسوعات الأجنبية :

Encyclopeada Britaninica, chicago oxford Univrsity press , 1982.
Encyclopeadia Americana , 3 rd edition,Vol.4,Chicago,Oxford university Press,1986.
“Bolshaya Sovetskaya Encyclopeadia”,Trete Izdanie,Vol.4, Moskva ,1971.
The world Book Encyclopedia , VoL 17 ,U.S.A, chicago,London.

2-الموسوعات العربية والمعربة :

- أحمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء، 2002 .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، ط2 ، دار الهلال ، القاهرة ، 1970 .
- روجرز باركنس ، موسوعة الحرب الحديثة ، ج1 ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1990 .
- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979 .
- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،الجزء الاول والثاني،دار النهضة، بيروت ،1965 .

تاسعاً : الصحف والمجلات :

- " الأهرام " ، العدد 28125 ، ديسمبر 1963 .
- …………… ، العدد 199484 ، أيلول 1967 .
- …………… ، العدد 29636 ، 31 يناير 1968 .
- …………… ، العدد 29609 ، 4 يناير 1968 .

- .... ، العدد 29639 ، 3 فبراير 1968 .
- .... ، العدد 33434 ، 25 يونيو 1978 .
- .... ، العدد 33436 ، 27 يونيو 1978 .
- .... ، العدد 33657 ، 3 فبراير 1979 .
- " بيروت المساء " ، العدد 5365 ، 15 تموز 1964 .
- .... ، العدد 5358 ، 17 تموز 1964 .
- " الجمهورية المصرية " ، العدد 4197 ، 18 يونيو 1965 .
- .... ، العدد 4368 ، 6 يناير 1965 .
- " الدستور " ، العدد 370 ، لندن ، مارس 1978 .
- .... ، العدد 3870 ، يوليو 1978 .
- .... ، العدد 422 ، مارس 1979 .
- " الطليعة الكويتية " ، العدد 485 ، 1974 .
- .... ، العدد 480 ، 1974 .
- .... ، العدد 482 ، 1974 .
- .... ، العدد 501 ، 1974 .
- " النهار " ، العدد 8646 ، 14 شباط 1964 .